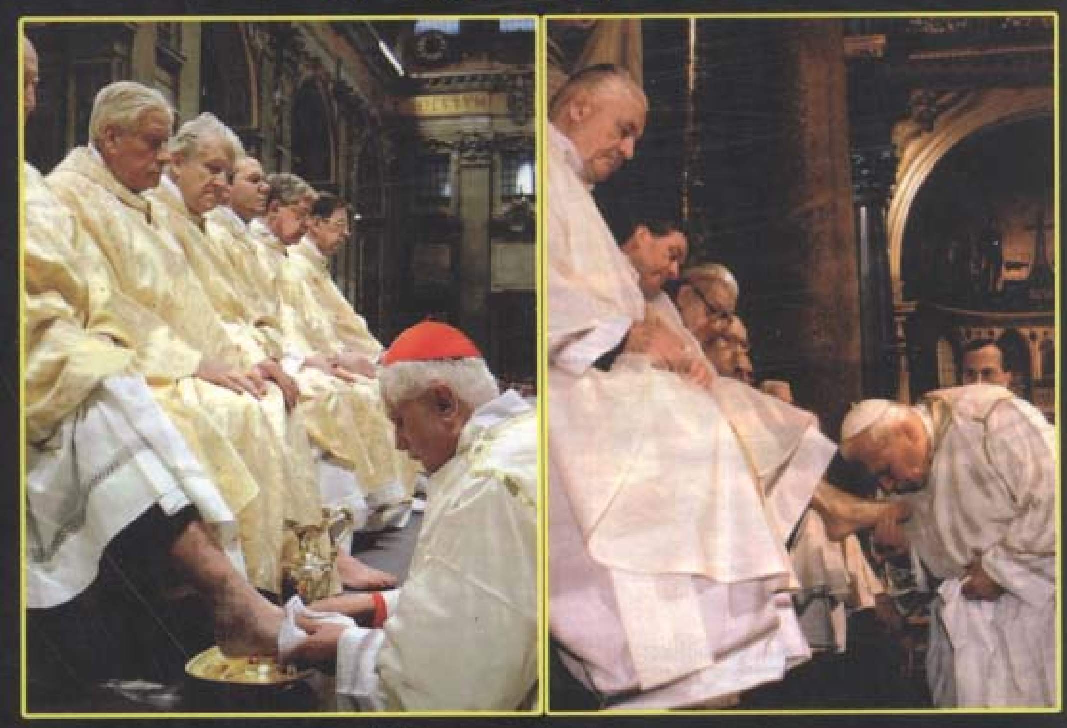
كلام فى الممنوع

الإختراق اليهودي للڤاتيكان

الموساد - الڤاتيكان - وتنصير العالم

ملف قاتم وتقارير سوداء



محمد عبدالحليم عبدالفتاح

كلام في الممنوع

الاختراق اليهودي للفاتيكان

الموساد - الفاتيكان - وتنصير العالم

ملف قاتم و تقارير سوداء

إساءة استخدام السلطة في باباوية الفاتيكان

انحرافات وفضائح في الكنائس الكاثوليكية الغربية

محمد عبد الحليم عبد الفتاح

اسم الكتاب : الاختراق اليهودي للفاتيكان

المؤلف: محمد عبد الحليم عبد الفتاح

ت: ٠١٠٦٩٤١٦٨١

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١١٨٣١ / ٢٠٠٥

بعض الآراء الواردة بالكتاب تعبر عن آراء أصحابها . ووجهات نظرهم الشخصية قد لا تعبر عن الحقيقة كاملة لذا وجب علي الكاتب التنويه مسبقاً

الطبعة الأولي ٢٠٠٥

طلبات التوزيع الخاصة بالكتاب ملكاً للمؤلف

على الهاتف رقم : ٦٩٤١٦٨١ / ٠١٠ - ٠١٠/ ٥٨٨٨٩٤٥



المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

الفاتيكان في عهد البابا يوحنا بولس الثاني

دولة الفاتيكان

اصبح للفاتيكان مكانة رسمية في صفوف الاسرة الدولية في السابع من يونيو لعام ١٩٢٩ عند إبرام اتفاقات لاتران الموقعة في ١١ فبراير من السنة نفسها، بين البابا بيوس الحادي عشر وبينيتو موسولينيني، والتي انهت الخلاف القائم بين ايطاليا والكرسي البابوي.

ويمارس البابا سلطته الزمنية في شكل مطلق علي مساحة تمتد علي ٤٤ هكتار تحتل الحدائق ثلثها، لتشكل أصغر دولة في العالم توازي ثلث مساحة امارة موناكو.

وكانت سلطة البابا تمتد حتى العام ١٨٥٩ علي مساحة ١٨ ألف كيلو متر مربع في ايطاليا الوسطي، يسكنها ثلاثة ملايين و١٢٤ ألفاً و٦٨٨ نسمة يقارب عدد مواطنة الفاتيكان حالياً ٥٠٠، نصفهم من اعضاء الكنيسة والعاملين فيها، هم الممثلون الديبلوماسيون للكرسي الرسولي ونحو ٥٠ كاردينال و٥٠ اسقف ورجال دين وعدد مواز من المدنيين، إضافة إلي نحو مئة ضابط وحرس سويسري.

ولا تقوم الجنسية الفاتيكانية علي انتماء الاصل أو المواطن بل علي الوظيفة الدائمة ومقر الاقامة الذي يملكه شخص ما في الفاتيكان.

وتعتمد دولة الفاتيكان نظاماً قضائياً شبيهاً بالنظام القضائي الايطالي ولم تلغ فيها عقوبة الاعدام إلا عام ١٩٦٠ واقيمت الدولة البابوية بهدف منح الكنيسة ضمانة بممارسة سيادتها الروحية في شكل حر ومستقل بواسطة الكرسي الرسولي.

ويشــمل الكرســي الرســولي الحبر الاعظم والهيئة المركزية لكنيسة روما ويحدد التنظيم الدولي للدولة، وهو يخضع للقانون الدولي ويتمتع بالحق في التفاوض في شأن اتفاقات والحق في تفويض مرسلين بابويين وبعثات بابوية.

واضــحت كنيسة روما بعد الاصلاح الذي اجراه يوحنا بولس الثاني في ٢٨ يونيو ١٩٨٨ مؤلفــة مــن وزارة الخارجــية وتسع وزارات أخرى وثلاثة محاكم و١٢ مجلســاً بابويــاً وخمســة مكاتــب وهيئات، منها مديرية املاك الكرسي الرسولي ومديرية الشئون الاقتصادية المكلفتان إدارة مالية الحكومة المركزية للكنيسة.

ويملــك الفاتــيكان صحيفة (لوسرفاتوري رومانو) واذاعة الفاتيكان ويضم متاحف ويصدر مطبوعات بلغات عدة ولديه شرطته وقوامها مئة عنصر ومحكمته وبريده فضــلاً عــن ســوبر ماركت وصيدلية ومحطة للوقود، وتدير بلدية الفاتيكان لجنة كرادلة برئاسة الكردينال وزير الخارجية.

ويتقاضــي الموظفــون المدنيون في الفاتيكان مرتبات تتراوح ما بين ٥٠٠ دولار للعــامل و١٥٠٠ دولار لرئيس قسم، وهي مرتبات متدنية إلي حد ما، غير انها لا تخضع لضريبة.

ولــيس هناك نقابات أو نشاط نقابي في الفاتيكان، غير أن الموظفين والعاملين فيه لديهــم هيــئة بديلة، وتؤمن العناية الطبية والتحاليل الطبية في الفاتيكان بصورة مجانية وتؤمن العناية الطبية علي مدى ٢٤ ساعة في اليوم.

وتحطم الحكومة المركزية للكنيسة كل الارقام القياسية في ما يتعلق بتوظيف العمال الاجانب، وهي توظف نحو ٣٦٠٠ كاهن ومدني، إضافة إلي نحو ألفي متقاعد يمثل مجموع مرتباتهم أكثر من نصف نفقات الكرسي الرسولي.

ونشرت الحسابات المالية للفاتيكان للمرة الاولي عام ١٩٨٨، وبلغت النفقات آنذاك ١١٤ مليون دولار مقابل ٥٧ مليوناً للمداخيل، ويغطي العجز بفضل الهبات التي يقدمها المصلون من العام باسره والتي يطلق عليها اسم (صندوق القديس بطرس).

وسجلت الفاتيكان للمرة الاولي فائضاً في موازنتها عام ١٩٩٣ بعد ٢٣ سنة من العجز المالي، فبلغت ارباحها الصافية ١,٥ مليون دولار، واستمر الفائض في الموازنة منذ ذلك الحين وتقارب موازنة الفاتيكان حالياً ٢٠٠ مليون دولار.

الفاتيكان دولة صغيرة بالغة الثراء

لا تــزيد مســاحة الفاتيكان عن نصف كيلو متر مربع، مما يجعلها أصغر دولة في العــالم. وتقــع هــذه الدولة أعلي تل الفاتيكان شمال غربي روما وهي دولة ذات سيادة يترأسها البابا الذي يتحكم بحكم منصبه في واحدة من أكبر ثروات العالم.

وتوجــد للفاتيكان حكومة خاصة ونظام قضائي وجيش صغير (من عناصر الحرس السويسري) وتربطها علاقات ديبلوماسية بنحو١٨٠ دولة في مختلف انحاء العالم ويعــيش داخل حدودها نحو٩٠٠ شخص معظمهم من رجال الدين وأفراد الحرس البابوي.

وأشــهر مباني الفاتيكان كنيسة القديس بطرس يجاورها القصر البابوي الذي يضم أكثر من ألف غرفة.

وتشــير التقديرات إلي أن حجم ثروة الفاتيكان يراوح ما بين ١,٥ إلي ١٥ بليون دولار أمريكــي أو أكثر، وتتضمن أعمالاً فنية ومباني لا يمكن التصرف في الجانب الاكبر منها.

وتأخذ أجزاء كبيرة من ثروة الفاتيكان شكل سندات واحتياطيات من الذهب. وهناك أصــول إضافية في شكل عوائد إيجار ومكاسب بيع العملات والطوابع والتذكارات، إلــي جانــب أمــوال الضرائب التي تفرضها الكنيسة في الابراشيات والمبالغ التي تجمع سنوياً.

وتعانــي موازنـــة الفاتيكان علي رغم ثرائها من عجز تصل قيمته إلي ملايين عدة مــن الــدولارات منذ عام ٢٠٠١، ولكن يجري تغطية هذا العجز بواسطة الاصول والهبات والتبرعات.

تعريف بالبابا يوحنا بولس الثاني

ولد "كارول فوجيتلا" الاسم قبل البابوية في ١٨ مايو ١٩٢٠ في بولندا كان والده يعمل في الجيش البولندي أما والدته فكانت ترعي شئون المنزل وفي عام ١٩٢٩ فقد "كارول" والدته وبعد مرور نحو عامين فقد أخيه مما سبب له صدمة قاسية أثرت كثيراً في مرحلة شبابه وعندما بلغ السابعة عشر من عمره اكتشف ميوله للمسرح والشعر فأصبح عضواً بارزاً في فريق التمثيل في مدرسته وأختير رئيساً لجمعية هدفها منع الخمور والتدخين.

وفي عام ١٩٤١ فقد "كارول" والده ليصبح وحيداً بلا قريب فازداد في التعمق الفلسفي حيث دفعه ذلك إلي التأمل الدائم واللجوء إلي الله واتخاذ الصلاة كطريقة مثلي لمقاومة الشر والعنف. وانتظم في السلك الديني فرسم قسا عام ١٩٤٦ وفي يوليو ١٩٥٨ تم تعيينه أسقفاً معاوناً لمدينة "وارسو" وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٦٣ رسم رئيساً لأساقفة كراكوف وفي ٢٦ أغسطس ١٩٧٨ اجتمع مجلس الكرادلة في روما بما فيهم "كارول" لانتخاب خليفة لقداسة البابا بولس السادس بعد وفاته وتم اختيار بطريرك "متينسيا" ليكون بابا للكرسي الرسولي وسمي باسم "يوحنا بولس الأول" الذي توفي بعد شهر من تنصيبه.

وفي ١٤ أكتوبر ١٩٧٨ أنتخب "كارول" بابا للكرسي الرسولى وكان أول حبر غير إيطالي يتم اختياره منذ ٤٥٠ سنة وكان يبلغ من العمر ٥٨ سنة.

وتميز البابا يوحنا بالشجاعة والصمود فقد عارض الشيوعية وعندما سقطت قال "لم أتسبب في حدوث ذلك إلا أن الشجرة كانت أصلاً فاسدة فأنا فقط أعطيتها هزة قوية ..

هل أسلم بابا الفاتيكان قبل وفاته؟

شـــائعات رددهـــا الكثـــير كان مصدرها إعلان الفاتيكان لنص وصية البابا الراحل يوحـــنا بولـــس الثاني والتي جاء فيها توصية بدفنه في التراب علي عكس ما هو مـــتعارف عليه من مراسم جنائزية خاصة بالكاثوليك الغربيين وللأسف فإن الكثير ردد هـــذه الشائعات وصدقها محاولاً اقناع نفسه بحقيقة واحدة هي أن البابا اسلم قبل وفاته ولكن لا يعلم كثيرون أيضاً أن البابا كان داهية عصره وكان يعرف كيف يوجـــه أقـــل كلمـــات بأقل عدد حروف ليصيب هدفه وتاريخ البابا ملئ بمثل هذه المفارقات العجيبة ولكن ما يهمنا هو رأيه في الإسلام والمسلمين ورأيه في القرآن حتى يتسنى لنا معرفة من هو هذا البابا الذي أسلم قبل وفاته؟!

رأي البابا في القرآن أنه مقتبس من التراث المسيحي:[1]

يقـــول الـــبابا في حوار له مع صحافي إيطالي (أي شخص يقرأ القرآن وهو علي درايـــة مسبقة بالعهد القديم والجديد سيلحظ بوضوح: سياق الاختزال الذي تعرض له التنزيل الإلهي المسيحي ومن المحال ألا يصدم المرء من عدم الفهم الذي يظهر في القرآن بوضوح لما قاله الله عن نفسه.

أولاً: عـــن طـــريق الأنبـــياء في العهد القديم، ثم لما قاله بصورة نهائية في العهد الجديـــد عـــن طريق ابنه، وبالفعل، أن كل هذا لثراء الخاص يكشف الله عن ذاته والذي يمثل تراث العهد القديم والجديد، قد ترك جانباً في الإسلام.

---

(١) أنظر كتاب "الفاتيكان والإسلام" للدكتورة / زينب عبد العزيز – دار الكتاب العربي – ٢٠٠٥.

رأي البابا في (إله المسلمين):

إن الله القرآنـــي تطلـــق عليه أجمل الأسماء المعروفة في اللغة الإنسانية لكنه في نهايـــة المطـــاف إله يظل غريباً عن العالم، إنه إله عبارة عن إله جلالة (كبرياء) فحسب وليس إله متواصل مع البشر (عمانوئيل) -الله معنا- أن الإسلام ليس دين فداء وهو لا يعطي أي مساحة للصليب ولا للبعث.

الوجه السياسي للحبر البولندي[١]

لـــم يحظ رحيل أي من البابوات الكاثوليك بالاهتمام الواسع والمثير الذي حظي به رحـــيل يوحـــنا بولـــس الثاني، الذي تم مباشرة علي شاشات القنوات التلفزية في العالم كله، وتابعه ملايين المشاهدين.

فهـــل هذا الاهتمام الكثيف مجرد أثر للمشهد الاعلامي المعاصر القائم علي حضارة الصـــورة ونمـــط (الفيديولوجـــيا) التـــي خلقـــت فضاء وجودياً جديداً هو المجال الافتراضـــي فـــي ما وراء حدى الواقع والخيال؟ أم هو نوع من الارتكاس الرمزى لميثولوجـــيا الابطـــال الخارقيـــن الذين انسحبوا من الكون الرياضي الطبيعي الذي صاغته العلوم والتقنيات الحديثة؟

لقد شهد العالم اهتماماً مثيلاً برحيل الاميرة الإنجليزية ديانا، فسر علي نطاق واسع بالعاملين المذكورين، بيد أن رحيل يوحنا بولس الثاني اقترنت فيه وتشاكت دلالات ورمـــوز عديـــدة، يتعلق بعضها بمساره الشخصي المتميز، ويتعلق بعضها الاخر بمنزلة ومستقبل الكنيسة الرومانية في عالم اليوم.

فغنـــي عـــن البيان أن شخصية البابا الراحل استثنائية وفريدة بكل المقاييس، بدءاً بمنشـــئة البولـــندى فـــي أســـرة متوسطة عرفت ذل السيطرة النازية والاستبداد الشـــيوعي، ومساره الذاتي كفتي قوي البنية جمع بين صلابة العامل اليدوي وجلد الطالـــب اللاهوتي، انتهاء بوصوله غير المتوقع لسدة السلطة الروحية الكاثوليكية بعد قرون من استئثار الباباوات الايطاليين بهذا المركز المرموق.

---

(١) تقرير حرره الأستاذ / السيد ولد أباه بصحيفة الخليج الإماراتية اليومية.

وعلى الرغم من أن بعض الأصوات انتقدت مواقف البابا المتشددة في الملفات الاخلاقية والاجتماعية، إلا أن يوحنا بولس الثاني حظى بشعبية عالمية غير مسبوقة، تجاوزت الحيز الكاثوليكي، بل المسيحي الواسع، فكان له قبول واسع في الاوساط الدينية الاخرى خصوصاً في العالم الاسلامي الذي زار العديد من بلدانه في المشرق العربي وأفريقيا، حاملاً رسالة المودة والحوار والتسامح.[١]

وعلى الرغم من نأي المؤسسة البابوية عن المواقف السياسية المباشرة منذ انفصام عقدها مع السلطة الزمنية إثر قيام الثورات السياسية والدستورية الاوروبية التي كرست الخيار العلماني، إلا أن البابا الراحل انخرط بقوة في الرهانات الكبري لعصره في مرحلة دقيقة ومفصلية في تاريخ العالم، انطبعت بانهيار المعسكر الاشتراكي الشرقي ونهاية الحرب الباردة، والانبثاق المشترك لدينامية العولمة الاقتصادية والظاهرة الامبراطورية وما واكبها من انفلات العنف الارهابي وشبح الصراعات الدينية والحضارية.

فكان للبابا الراحل دور فاعل في تقويض الكليانية الشيوعية في بلدان أوربا الشرقية، خصوصاً في بلده الاصلي بولونيا، حيث اضطلع بدور الراعي الرمزي والاخلاقي لعملية التحول الجذرية التي قادتها نقابة (التضامن) العمالية. وكان لهذا التحول كما هو معروف دور محوري في وتيرة الثورات الديمقراطية في باقي بلدان المنطقة.

---

(١) رسالة الحوار يستتر وراءها رسائل تنصيرية للمسلمين.

ومع أن باب موسكو انغلق في وجهه فلم يزرها متحسراً، كما انغلق في وجهه باب بكيـــن، إلا أن صراعه مع الشيوعية تواصل في كوبا، مقدماً وجهاً جديداً للكنيسة الكاثوليكـــية التـــي اتهمت من قبل بحماية الاستبداد والتستر عليه، فإذا بها تصبح طليعة لحركة المجتمع المدني النشطة.

بـــيد أن الـــبابا الـــراحل الـــذي عـــرف عنه تمسكه الشديد بالمرجعية الكاثوليكية التقليدية، رفض بشدة (لاهوت التحرر) الذي نشأ في أمريكا الجنوبية وشكل وقوداً لنشـــاط حـــركات التيار المتصالحة مع الدين، فاعتبره (هرطقة شيوعية) وانحرافاً عن جادة الصواب.

وكمـــا وقـــف الـــبابا الراحل بقوة ضد الاستبداد الشيوعي، وقف بالحدة ذاتها ضد العولمة الليبرالية المتوحشة، وسخر المنابر الدولية التي خاطب العالم منها لكفاحه المســـتمر ضـــد المرض والجوع والاقصاء، متبنياً مطالب وتطلعات العالم الجنوبي المنكوب.

كما لم يتردد في معارضة القوي الدولية الكبري، وخصوصاً الولايات المتحدة، في سياســـتها الخارجـــية، فوقف بشجاعة مع حق الشعب الفلسطيني في تحرير وطنه وبناء دولته، وأدان احتلال العراق وعارض الحرب الأخيرة.

وعلـــي الســـاحة الاوروبـــية، أدي دوراً فاعلاً في وتيرة الاندماج الاقليمي، مطالباً بـــربط (رئتي أوربا) حتى ولو لم ينجح في مطالبته بتجديد النسيج الروحي للقارة بصفته الارضية الثقافية المكينة لوحدتها.

والواقـــع أن البابا الراحل وأن حقق نجاحات واسعة علي المستوي الدولي، وحظي باجمـــاع عالمي نادر، إلا أنه لم ينجح في مشروعه لإصلاح المؤسسة الكاثوليكية وتحقـــيق مصـــالحتها مع المجتمع، خصوصاً في أوربا الغربية التي انخفضت فيها باطـــراد نســـبة الممارسة الشعائرية، في الوقت الذي يتزايد نفوذ وتأثير الكنائس البروتســـتانية، خصوصـــاً الكنيسة الانجيلية التي تنتشر بوتيرة مذهلة في أمريكا الجنوبية وأسيا وأفريقيا، وتهدد المؤسسة الكاثوليكية في مواقعها التقليدية.

وإن كـــان يوحـــنا بولـــس الثانـــي أظهـــر انفتاحاً غير مسبوقاً في اتجاه الديانات والـــثقافات غـــير المســـيحية، إلا أنه لم يتمكن من قيادة حوار مسيحي- مسيحي نـــاجح، فبقيـــت علاقـــته بالكنيسة الارثوذكسية ضعيفة، كما عارض كل الاصوات المجـــددة داخل اللاهوت المسيحي، وذهب إلي حد وصف الكنائس غير الكاثوليكية بكونها (مجموعات ضالة). وعلي الرغم من مواقفه السياسية التي بدت ثورية، إلا أن مواقفه الاجتماعية وسمت بالرجعية والماضوية من الحركات النسوية والشبابية الاوربـــية، مـــثل تمســـكه بقداســـة الاسرة التقليدية، ورفضه الاجهاض والحد من النسل.

وبالـــرجوع إلـــي رسائله اللاهوتية العديدة التي تنم عن اطلاع واسع علي الفلسفة الغربـــية قديمهـــا وحديثها، ويبدو من الجلي أن البابا الراحل وان كان شاهداً قوياً علـــي عصره، إلا أنه ظل في العمق وفياً للتقليد الكاثوليكي الوسيط، رافضاً بشدة قـــيم التـــنوير الغربـــية الحديـــثة، والعلمانية اللادينية، ومنظومة حقوق الانسان المتجردة من المرجعية الروحية، والليبرالية التعددية المنفلتة من الضوابط والقيود الاخلاقية.

ولا شك أن التحدى الابرز الذي يواجه الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعد رحيل يوحنا بولس الثاني، يتمثل في مدى القدرة علي التجاوب مع التحول الفكرى- المجتمعي العميق الذي شهدته المجتمعات الاوروبية في العقود الاخيرة، ويتعلق الامر بتحد عصي، إذا ما استحضرنا انتقال المركز الكاثوليكي لاسباب ديمغرافية إلي الفضاء غير الاوروبي (أمريكا الجنوبية والفيلبين)، وبداية انتقال المركز المسيحي نفسه إلي الكنيسة البروتستانتية في صيغتها الانجيلية الصاعدة.

الفساد المالي في الفاتيكان [١]

دخل البابا يوحنا بولس الأول غرفة نومه في الساعة ٩,٣٠ من مساء الأربعاء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٨. ولم يشاهد بعد ذلك حياً. فقد أعلنت وفاته بأزمة قلبية في صبيحة اليوم التالي. أثارت الوفاة الشبهة، فلم يكن قد مضي علي انتخابه سوي ٣٣ يوماً، ولم يكن يعاني من مرض خطير، ولم يكن يتناول سوي دواء ضد انخفاض الضغط.

سرعان ما سرت شائعات بأن البابا مات مسموماً، لأنه كان يعتزم إجراء تحقيق حول الفساد المالي في الفاتيكان، ولأنه كان يريد المضي قدماً في تنفيذ القرارات الليبرالية للمجمع الفاتيكاني الثاني الذي انعقد في عام ١٩٦٥، وفي مقدمتها قبول تنظيم الأسرة ووضع ضوابط لتحديد النسل.

في عام ١٩٤٨، صدر كتاب بالإنجليزية بعنوان "بسم الرب" يؤكد فيه مؤلفه الكاتب البريطاني ديفيد يالوب نظرية المؤامرة وقال أنه توصل إلي ذلك بعد تحقيقات مكثفة استغرقت ثلاث سنوات، متهماً ليتشيو جيلي. وكان جيلي هذا رئيس العصبة الماسونية الإيطالية المشبوهة بعلاقتها الغامضة بالفاتيكان وبرجال المصارف المتعاملين مع مصرفه.

يمضي يالوب قائلاً أن هناك شركاء لجيلي في "المؤامرة" هم الأسقف (مارشينكوس) رئيس مصرف الفاتيكان، والكاردينال جون كودي، والكاردينال جان فيو، ثم هناك رجل المصارف روبرتو كالفي. وكان رجال الدين الثلاثة علي رأس قائمة متهمة بالفساد أعدها البابا، واعتزم التحقيق معهم ونقلهم من مناصبهم. وكان الكاردينال فيو علي علم بهذه القائمة من البابا نفسه.

---

(١) تقرير لمجلة وجهات نظر بقلم الكاتب : غسان الإمام.

يورد يالوب تفاصيل مذهلة عن الساعات التي تلت الوفاة. فقد حضر الكاردينال فيو إلـــي غــرفة البابا، وجمع أدويته، وانتزع رزمة الأوراق التي كانت في يده، وأخذ معهــا نظارته وخفيه. وضاعت بعد الزيارة وصية البابا الشخصية. وبعد تشخصي ســطحي، أمــر الكاردينال فيو بتطييب الجثمان وإعداده للدفن بسرعة. ومن شأن التطييب الحيلولة دون إجراء تشريح كامل لتحديد أسباب الوفاة. وينسب يالوب إلي القســين اللذين قاما بعملية التطييب أن الجثمان كان حاراً، الأمر الذي يدل علي أن البابا مات باكراً، وليس في الساعة الحادية عشرة ليلاً، كما أعلن رسمياً.

يســهب يــالوب في تقديم تفاصيل عن الأسماء المشبوهة. نكتشف مثلاً أن اثنين منهم أمريكيان: الأسقف المريب مارشينكوس، والكاردينال جون كودي، وهو رجل ديــن ارتــبط بفضــائح كثــيرة، وينتهي المؤلف إلي الاعتقاد بأن البابا مات بسم "ديجتاليس: الذي كان جيلي يوصي أعضاء عصبته الفاشية بحمله دائماً.

ثم نكتشف أن "البنكير" كالفي كان محور العمليات المالية والمصرفية المشبوهة مع صــديقه مارشــينكوس، عبر شبكة من المصارف الإيطالية ومصارف جزر البحر الكاريبـــي، وأدت كلهــا إلي تبديد عشرات ملايين الدولارات من أموال الفاتيكان. كالفـــي هذا ما لبث أن وجد مشنوقاً ومعلقاً تحت جسر في لندن، أما مارشينكوس فقــد بات أسير الفاتيكان، لأن خروجه سيعرضه للقبض عليه فوراً، والتحقيق معه ومحاكمته أمام القضاء الإيطالي.

صدرت كتب كثيرة بالإيطالية والإنجليزية وغيرهما تؤكد أو تنفي واقعة "المؤامرة" للأمانة علي الرواية، فقد اخترت أحد أهم الكتب النافية. وهو كتاب "لص في الليل" للبريطانـــي جـــون كورنويـــل الصادر عام ١٩٨٩. يؤكد كورنويل بأسلوب يحاكي الأســلوب البوليسي والمخابراتي لجون لوكاريه أن البابا يوحنا بولس الأول مات ميتة طبيعية بجلطة رئوية، وليس بالسم، إنما كانت الوفاة نتيجة إهماله الشخصي، ثـــم إهمال سكرتاريته وكرادلة الفاتيكان المحافظين المعادين له. لقد شكا في أيامه الأخيرة من آلام حادة في صدره، فقوبل باللامبالاة، فلم يتم نقله إلي المستشفي، أو استدعاء طبيب لفحصه.

كورنويـــل يقول أن هذا البابا مات نتيجة "انعدام التعاطف معه والحب له" في غمرة صـــراعات الـــبلاط الفاتيكاني التي كان محورها الأسقف الأمريكي "مارشينكوس". ويضـــيف أن الكـــرادلة كانوا ينظرون إليه كبابا "خفيف" وليس علي قدر المهمة، الغريـــب أنـــه هو -كما يقول المؤلف- كان يشاركهم في هذه النظرة، وكان يتمني موتـــه، نتـــيجة المضـــايقات المستمرة له، ولا سيما من قساوسة ورجال منظمة "أوبـــوس دبي" الغامضة ذات النفوذ الواسع في الفاتيكان. فهي أيضاً لم ترغب في بابا متحرر.

هل هناك علاقة بين الرحيل المفاجئ والغامض لبابا ليبرالي "خفيف الوزن" والإتيان المفاجئ أيضاً لبابا بولندي محافظ "ثقيل الوزن". وإذا كانت هناك علاقة، فمن رتبها وقام بالمهمة؟

ليس هناك ما يوحي ويؤكد أن للبابا البولندي يوحنا بولس الثاني علاقة من قريب أو بعيد بالميتة الغامضة لسلفه. الواقع إني أجد انقطاعاً وتعتيماً تامين في الإعلام والمعلومات عن الملابسات والمداولات التي أدت إلي إيصال كاردينال بولندي إلي البابوية. وحتى الكتاب الذي سوف أقدمه لاحقاً، ويفضح علاقته بالدبلوماسية والمخابرات الأمريكية، لا يشير إلي ما إذا كان هناك دور مخابراتي أمريكي في ترحيل البابا الإيطالي، من خلال الاستعانة مثلاً برجلي الدين الأمريكيين "مارشينكوس" و"كودى"، أو "فيو".

كل ما عثرت عليه هو مقالة في "هيرالد تريبيون" الأمريكية نشرها جيمس نيتشلر السفير الأمريكي في روما الذي عاصر التغيير في الفاتيكان.

يقول السفير أن وفداً أمريكياً ضخماً برئاسة زبيغنيو برزيجنسكي رئيس مجلس الأمن الوطنى في عهد الرئيس جيمي كارتر "٧٧-١٩٨٣" توجه إلي روما للمشاركة في الاحتفال بتدشين عهد البابا البولندي. ويصف الزيارة بأنها "غيرت مجرى الحرب الباردة" فقد كانت من تفكير وتدبير "العصبة البولندية" المحيطة بكارتر، وفي مقدمتها "برزيجنسكي" نفسه. وضم الوفد أيضاً "توماس أونيل" رئيس مجلس النواب، وهو كاثوليكي كبرزيجنسكي، ونواباً وشيوخاً من الكاثوليك من أصل بولندي.

يمضـــي السفير الأمريكي الأسبق في القول أن مشروع استخدام البابا البولندي في الحــرب الباردة كان له فعل السحر في نفس "كارتر" وهكذا، تم تدشين العلاقة مع الفاتــيكان مــن خــلال اتفــاق ســري بين "برزيجنسكي" والكاردينال "أغوستينو كازارولي" وزير خارجية البابا. وأنشئ علي الأثر خط ساخن بين واشنطن والبابا. وتبادلت رسائل متعددة بينه وبين "كارتر" حول مختلف الشئون الدولية، مع تركيز بشكل خاص علي "الاضطرابات" في العالم الشيوعي.

برزيجنســكي مازال حياً، لكنه يرفض إطلاقاً الحديث عن فترة "التعتيم" المذكورة، ومــا إذا كــان له دور فــي إيصال البابا البولندي. كما يرفض الحديث عن شهرة "الســيف الدينــي" الإسلامي والمسيحي في وجه الشيوعية "الكافرة". لقد تنبأ هذا المفكــر السياسي بتدخل أمريكي في المنطقة العربية منذ عشر سنوات. وهو يقول الآن أن هــذا الــتدخل سيتوســع. ثــم يضع المنطقة داخل شكل هندسي يمتد من الأدرياتيكــي إلــي آسيا الوسطي وحدود الصين، ومن أوكرانيا إلي المحيط الهندي والخليج العربي، ويعتبرها منطقة عنف واضطراب.

التحالف الأمريكي الفاتيكاني ضد الشيوعية:

أصــل الآن إلــي الكــتاب الذي أشرت إليه " يوحنا بولس الثاني" والتاريخ الخفي لعصــرنا" الــذي صــدر في عام ١٩٩٦ وطبع عدة طبعات بعد ذلك. وفيه يكشف المؤلفــان الأمريكــي "كــارل بيرنشــتاين" والإيطالي "ماركو بوليتي" عن "الحلف المقدس" الذي قام بين أمريكا ريجان وفاتيكان يوحنا بولس الثاني، ضد الماركسية والعالم الشيوعي خلال الحرب الباردة.

أود أن أذكـر هـنا أن "بيرنشـتاين" هو المؤلف الحقيقي للكتاب. وأشير إلي أنه صحافي محقق ذو اتصالات واسعة بالطبقة السياسية الحاكمة في الولايات المتحدة وأجهزتها المخابراتية. أنه "بيرنشتاين" الذي شارك زميله "بوب وود ورد" في نشر الكـتاب الـذي فضح استخدام الرئيس ريتشارد نيكسون للمخابرات المركزية في "التجسـس" علي الحزب الديمقراطي، وأدت الفضيحة إلي سقوط نيكسون في عام ١٩٧٤.

البابا والسياسات الدولية:

يقـدم بيرنشـتاين الـبابا يوحـنا بولس الثاني "لاعباً محنكاً" في اللعبة السياسية الدولـية، مشـكلاً "حلفاً مقدساً" مع الرئيس ريجان لإلحاق الهزيمة بالشيوعية. ثم يعـدد لقـاءات الـبابا المنتظمة مع مسئولين كبار ودبلوماسيين ورجال مخابرات أمريكييـن. ويـنوه هنا بـ"صلواته" التي أداها مع "وليم كايسي" مدير المخابرات المركزية آنذاك.

يضـيف "بيرنشتاين" أن البابا كان يتلقى بانتظام معلومات مخابراتية سرية وصوراً بالأقمـار الصناعية وتقارير عن تحركات عسكرية في بولندا. المؤلف لا يقول ماذا فعـل الـبابا بكـل هـذا الركام المخابراتي، إنما أعتقد أنه كان مطلوباً منه تقديم إيضـاحات عـنها، نظـراً لمعلوماتـه عن بولندا التي تفوق معلومات المخابرات المركـزية، حسـب قـول "روبرت جيتس" نائب "كايسي" وخليفته. أما الغرض من إطـلاع الـبابا علـي صور التحركات العسكرية، فهو جلب معلومات من قساوسة الكنيسـة البولندية، لاسيما أن بولندا كانت مقراً لحلف وارسو، وتعسكر فيها قوات

روسـية ضخمة. والمخابرات المركزية تريد أن تعرف ما إذا كانت هذه التحركات مجرد مناورات، أم لشن هجوم مفاجئ علي أوروبا الغربية.

الفاتيكان جهاز استخباراتي لحساب الأمريكان:

يمضـي "بيرنشـتاين" في الرواية الخبرية من دون تعليق عليها، فيقول: "لا مجال للشـك في أن البابا منح مدير المخابرات المركزية وليم كايسي بركته" و "المدهش أيضـاً أن مديـر المخابرات والحبر الأعظم دخلا في علاقة حميمة وروحية". وكان مـن شـأن ذلـك انتشـار "شائعات" عن قيام الفاتيكان بأنشطة تجسسية لحساب الأمـريكان، ثـم يصل إلي القول أن الفاتيكان ساهم في إيصال معدات إلكترونية – وربما تجسسية– أيضاً لحركة التضامن (سوليداريتى).

ومـع ذلـك، يبقـي بيرنشـتاين حذراً، فهو يستدرك قائلاً: "لقد اتبعا –الجانبان– أهدافهمـا الأحادية علي سكتين محاذيتين: إبقاء كل منهما للأخر علي علم. وأيضاً الأخـذ بعيـن الاعتـبار الحساسيات، بحثاً عن أرضية مشتركة أخلاقية وسياسية، متورطيـن بانتظام بالإطلاع علي إمكانيتهما المخابراتية الضخمة، لكنهما لم يقوما بنشاطات سرية مشتركة".

آثـار الكتاب عاصفة من التعليقات المتراوحة بين الدفاع عن "نظافة" البابا، وبين التأكيد علي دوره التجسسي. مدير المخابرات "جيتس" يقول أنه كان يعد معلومات للبابا عن بولندا والاتحاد السوفيتي. وكان رجال المخابرات المركزية ينقلونها إليه شخصياً. لكن جيتس ينفي أنه كان يطلب معلومات من البابا.

في كـتابه "كايسـي" يقول المؤلف "جوزيف بيرسيز": أن وليم كايسي درس في مدرسـة جيزويتـية، ثـم درس في جامعة أمريكا الكاثوليكية في واشنطن، وحمل شـهادة فـي القانون من جامعة القديس يوحنا (١٩٣٧). ثم انضم إلي المخابرات الأمريكـية العاملـة فـي أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. كان كايسي عاشقاً للعملـيات السـرية. لـم يكـن ناجحاً في العمل السياسي، إنما أدار حملة ريجان الانتخابية، فكافأه بتعيينه مديراً للمخابرات المركزية، فلعب دوراً كبيراً في الاتصال بـبابا الفاتيكان، في التنسيق معه لمحاربة الشيوعية في أمريكا اللاتينية. كما كان له دور كبير في فضيحة تزويد إيران بالأسلحة خلال الحرب العراقية.

أعـود إلي عام ١٩٨٧، فقد أصدر "بوب وود ورد" آنذاك كتاباً مهماً بعنوان "عالم الـ CIA السري" وضمنه أحاديث ومقابلات مع كايسي حتى وفاة الأخير في العام ذاتـه بسـرطان الدمـاغ ويشـير كايسي فيها إلي تمويل الكنيسة الكاثوليكية في نيكاراجوا ضد نظام الساندينستا الماركسي. ولاشك أنه كان هناك تنسيق كبير بين الـبابا البولـندي وأمريكا في العمل ضد حركات القساوسة اليساريين والليبراليين الذيـن تأثـروا بالاشـتراكية، وحاولوا فك "الحلف المقدس" بين الكنيسة والأنظمة الدكـتاتورية هـناك وبيـن القساوسة الذين حرمهم البابا أربعة كانوا وزراء في حكومة الساندينستا.

بالمناسبة، أحيل المتهمين بمتابعة نشاط المخابرات المركزية في العالم العربي إلي كتاب "وود ورد" فقد أدلي كايسي بمعلومات مثيرة عن "عملاء" الـ سي. آي. إيه"، وبينهم ملوك ورؤساء كجعفر نميري. وبين الزعماء بشير الجميل الرئيس اللبناني الأسبق الذي تم انتخابه خلال الاحتلال الإسرائيلي (١٩٨٢).

ويقـول كايسـي أنـه تم "توظيفه" خلال إقامته في واشنطن في أوائل السبعينات للـتدرب علـي المحاماة. ويضيف أن الجميل يظل يقبض مرتبه إلي أخر يوم في حـياته. ثـم يـتحدث كايسـي عن علاقة المخابرات المركزية بالرئيس السادات وبالطبقة السياسية المصرية آنذاك.

محاولة اغتيال البابا:

هل كانت للمخابرات السوفيتية وراء محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٨١؟

لاشك أن المخابرات السوفيتية كانت تملك معلومات عن نشاطات البابا "المخابراتية والتجسـسية" في بولندا وغيرها، غير أن علاقتها بمحاولة اغتيال البابا ظلت مجال أخـذ ورد إلـي الآن، وذلك بسبب دهاء وتناقضات المتهم "محمد علي أغجه" الذي قام بالعملية.

ملابسـات الاغتيال تشكل قصة مثيرة من القصص الغامضة خلال الحرب الباردة. "أغجـه" شاب من ملاطية في الشرق التركي الفقير، يصحو في بواكير شبابه علي الاسـتقطاب الدمـوي بين اليمين واليسار المتطرفين. كان لابد من انتماء، فاختار مـنظمة "الذئاب الرمادية" التابعة لحزب العمل التركي اليمين المتطرف. بدأ "أغجه" حـياته السياسـية باغتيال "عبدي عبجي" (١٩٧٩) رئيس تحرير صحيفة "مليت" الداعية إلي التسامح. اعتقل. حكم عليه بالإعدام. هرب من السجن، ليرسل رسالة إلـي الصـحيفة ذاتهـا يهدد باغتيال البابا "قائد الصليبيين" الذي كان يعتزم زيارة تركيا.

المسيح المنتظر ومحاولة اغتيال البابا:

لـم يكذب "أغجه" خبراً. فقد أقدم في عام ١٩٨١ علي إطلاق الرصاص علي البابا خلال قداس ساحة القديس بطرس. استقرت رصاصتان في بطن البابا وكتفه. اعتقل "أغجه". راح يدلي في التحقيق بإفادات متناقضة دوخت المحققين الإيطاليين المحترفين، فتارة يدعي أنه تصرف وحده، لأنه "المسيح المنتظر" وتارة يقول أنه عميل لمافيا التهريب التركية، وتارة يقول أن المخابرات البلغارية هي التي دفعته. حكم علي "أغجه" بالسجن المؤبد، لكن المتهمين البلغار والأتراك تم الإفراج عنهم (١٩٨٦) لعدم كفاية الأدلة.

هنا تتشابك المعلومات والتأويلات. معلومات تقول أن "أغجه" عميل "مبرمج" للمخابرات السوفيتية منذ بواكير شبابه، وتم تدريبه في معسكرات الفلسطينيين في سوريا ولبنان. ودعم هذا المنطق ضابط مخابرات سوفيتي هارب إلي أمريكا. قال النقيب "فكتور شيموف" أن كولونيلاً سوفيتياً يدعي "سولوفييف" أبلغه خلال زيارته لبولندا (١٩٧٩) أنه تلقي برقية من "يوري آندربوف "مدير الـ"كي. جي. بي" يقول فيها: "احصلوا علي المعلومات الممكنة عن كيفية الاقتراب من البابا جسدياً" وفسرت البرقية علي أنها أمر بالاغتيال. ثم وبخ آندربوف الذي حل محل "بريجينيف" القادة البولنديين وقيادات المخابرات متسائلاً: كيف تسمحون بانتخاب مواطن من بلد اشتراكي بابا لروما؟

لقد ضاعت الحقيقة، لأن "أغجه" ربما كان عميلاً مزدوجاً، وكاذباً كبيراً. وفي صراعات الحرب الباردة، حاولت المخابرات الأمريكية والإيطالية الضغط عليه لاتهام الروس بالجريمة، فيما اندفع الروس للدفاع عن البلغار. أما المافيا التركية فربما كانت عميلة للبلغار، في حين كانت تتبادل "المنافع" مع "الذئاب الرمادية".

الطـريف أن لا أحد يدري ماذا دار بين البابا و"أغجه" عندما زار الأول الأخير في سـجنه. خرجت الصحافة الإيطالية تقول ساخرة أن "أغجه" ربما حاول إقناع البابا "الصليبي" بأنه هو فعلاً "المسيح المنتظر".

"كارول فوجتيل" شاب من الريف البولندي أفاق وعيه السياسي في مراهقته بواكير شـبابه علـي وطـن محاصـر. كانـت بولندا الكاثوليكية في الفترة بين الحربين العالميتيـن الأخيرتيـن "١٩١٩-١٩٣٩" محاطة بدولتين كبيرتين: ألمانيا النازية "اللوثرية" وروسيا السوفيتية "الأرثوذكسية". وكغيره من شباب جيله، رأي فوجتيلا فـي الديـن "الكـثلكة" بديلاً وتعويضاً عن عجز الوطن عن مواجهة مطامع هذين الجبارين.

تخلي فوجتيلا عن حياة المدينة ولذائذ شبابه من رياضة وفن ونساء، ودخل السلك الكهنوتـي، ربما ليتجنب تجنيده في الحرب، لكن لا يمكن الإنكار أن إيمانه الديني كـان قويـاً إلي أخر يوم في حياته. وكانت الصدمة كبيرة للقس فوجتيلا. انسحبت ألمانـيا الـنازية، لكـن الوطن كله بات في قبضة السوفييت، وبدا صبغ المجتمع بالصـبغة الماركسـية. وكـان الجهـد الشيوعي منصباً علي تحييد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في بلد كاثوليكي شديد الإيمان.

كـرجل ديـن نشـيط ومـتحمس، كان فوجتيلا تحت رقابة البيروقراطية الحزبية والمخابراتية، غير أن شعبيته المبكرة بين "المؤمنين حالت دون قمعه أو تصفيته، وأن لم تحل دون قمعه". واستفاد فوجتيلا في السبعينات من "الوفاق" الذي قام بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، فقد تراخت قبضة الرقابة علي أسقف كراكو، بحيث راح يـتجرأ علـي القيام بجولات دينية في بولندا وأوروبا الشرقية، علي الرغم من أن معظمها أرثوذكسي الديانة.

لا ضــرورة هنا بإعادة التذكير بعلاقة الكنيسة الكاثوليكية بالولايات المتحدة، إنما أقــول أن شــهرة الأســقف ثم الكاردينال فوجتيلا تجاوزت "الستار الحديدي" إلي الغــرب، وكانــت في مقدمة العوامل التي أدت إلي وصوله إلي كرسي البابوية في روما "١٩٧٨"، إثر الموت المفاجئ للبابا يوحنا بولس الأول، غير أن حرصه علي ســلامته داخــل الفاتــيكان دفعه إلي الإتيان بــ"سكرتارية" من قساوسة بولنديين شكلوا مكتبه الإداري إلي أخر يوم في حياته.

<u>مـاذا يفعل بابا بولـندي في كنيســة بدا تعورها المتسارع منذ المجمع الفاتيكاني الثاني يـزرع الأمـل لـدى ٩٥٥ مليون كاثوليـكي، الأمل في تكييف العقيدة وفق حاجات الحياة اليومية المعاصرة؟</u>

دهشــة "المؤمنين" بوصول بابا من العالم الشيوعي، ما لبثت أن انقلبت إلي خيبة، ولاسيما في أوساط مثقفي اللاهوت. لقد استفاد البابا الجديد من الشكوك التي بدأت تــراود مفكــرى أوروبا مؤمنين وغير مؤمنين بالماركسية، لإعلان عدائه السافر للماركســية. رفــض الــبابا جدلية صراع الطبقات.دعا إلي جدلية روحية معتبراً الشيوعية "ثورة ضد الرب" وعنفاً ضد كبرياء الفرد المستلهمة من الإيمان بالله.

الواقع أن التطبيق الماركسي السوفيتي للماركسية أدي إلي بيروقراطية مترهلة في الحــزب والدولة، راحت معالم التراخي والانكسار النظري تظهر واضحة، في سني خرف "بريجنيف"، الأمر الذي دعم موقف وفكر البابا البولندي المعادي للشيوعية، ووظفت آلة الدعاية الغربية المتفوقة الموقف البابوي، لإقناع العالم بأن الشيوعية قضــية خاسرة، وانهيارها بات مسألة وقت فحسب. وركزت الكنيسة علي الإيحاء للشعوب السوفيتية بأن الماركسية مسئولة عن إقصائهم عن قيم الثقافة الأوروبية الغربية.

كان البابا يوحنا بولس الثاني في الواقع النظري والميداني بابا الحرب الباردة. هو أيضـــاً استفاد من الحملة الماركسية لخنق وتطويق الفكر الكاثوليكي الديني وغير الدينـــي، في حملة أكثر صرامة وسرية. الدكتوراة في الفلسفة لم تنفعْ دون عدائه لفلســفة الشــك كــأداة للوصـــول إلـــي اليقين. جري تطهير الكنائس والمدارس والجامعـــات الكاثوليكية من المفكرين والمدرسين الليبراليين. فلا حوار ولا التقاء مــع "المرتديـــن". لا قـــبول بـــتقدم العلـــم والفكر والعقل علي الأخلاق والفضائل الكاثوليكـــية والاجتماعـــية والعائلـــية. نعم، للحرية لكن في يدها وعلي عقلها قيد دينـــي، لأن "العقلانية المادية" أدت إلي انحلال وتفكك المجتمع المسيحي، ولاسيما في الغرب الأوروبي.

هل كان لدي البابا الراحل مشروع ديني وسياسي؟

لـــم يكـــن هـــناك مشـــروع رســـمي معلـــن، لكـــن تمت بلورته من خلال الإعلام والمنشـــورات الفاتيكانية وتصريحات كرادلتها المحافظين. البابا يريد أوروبا "قلعة مســيحية" مـــن خـــلال وحـــدة دينـــية تضم الكنائس كلها، وفي مقدمتها الكنيسة الأرثوذكسية. يوحنا بولس الثاني هو، إذن، بابا الصحوة الكاثوليكية، البابا المبشر بقلعـــة موحـــدة وجامعـــة للأمة والدين والثقافة، بحيث يصبح الإيمان خبزاً يومياً "للمؤمنيـــن" أنـــه بابا عصرنة الكاثوليكية، من دون تمريرها عبر العلمانية المادية "المجردة من الروح".

مـــن هـــنا ومـــن خلال هذا الإيمان الديني الصارم، اصطدم البابا بعد نهاية الحرب الـــباردة، بقـــيم "الرأسمالية المتوحشة" التي بشرت بها "تاتشر" و"ريجان" وفلاسفة

الســـوق مـــن "ملتون فريدمان" إلي "فون هايك". ومن هنا، كان رفض البابا العلني والناقد لـــ"مدينة الخطيئة" التي أقامها "جيل بيل كلينتون". وهكذا، فهو ضد العولمة و "الأنانية المادية" التي تحول دون نقل التقنية والسلع إلي جمهوره الأكبر والأفقر في العالم الثالث. هو أيضاً يلوم الدولة الصناعية التي تدمر البيئة ومعها الفضائل المسيحية، وتوسع الهوة بين الذين يملكون والذين لا يملكون، وتنقل المجتمع كله إلي عالم مادي، عالم بلا روح.

هـــذه الملائكية المتطهرة المضادة لـــ"الأنانية المرفهة" عند الأغنياء، لم تحل دون ممارســـة نقـــد عقلانـــي قوى وأحياناً جارح إلي مسلّمات البابا الدينية، ولأسلوبه الصـــارم في إخماد حرية النقد والفكر في كنيسته وجامعته ومدارسه. فهذه الأفكار والمواقف التي حملها معه من بلد "متخلف" نسبياً إلي روما الفاتيكانية كانت بمثابة عـــودة ذكية إلي كنيسة القرون الوسطي، حيث الدين هو المرجع اليومي والحياتي والسياسي.

رأي مـــثقفو اللاهـــوت والمفكـــرون الليبرالـــيون في البابا مثقفاً لكنه مثقل برؤى متناقضـــة بيـــن حملته علي الماركسية ورفضه للرأسمالية. أنه بابا ذكي ويحاول فرض منطقه الذاتي ومفاهيمه الجامدة في الرؤى الليبرالية والاشتراكية الأوروبية والأمريكـــية، يـــبدو الـــبابا يوحنا بولس الثاني مجرداً من إهاب المظهر "السبور" و"المـــودرن" الـــذي ظهر فيه. فهو بابا الطقوس والقداديس والتماثيل والقديسين الذيـــن طوبهم بالعشرات. أنه يجسد عندهم كنيسة القرون الوسطي المراتبية التي قاومـــت حتى نهاية القرن التاسع عشر عصر التنوير، وتحالفت مع "النظام القديم"

ضـــد الماركســـية والاشـــتراكية والصحافة الحرة، الكنيسة التي رفضت العلمانية وكفرتها؟، لمحاولتها الفصل بين الدين والدولة، بين التعليم والتلقين.

الواقـــع أن الكنيسة الكاثوليكية مرت بمراحل زمنية ثلاث: "المرحلة التطهرية" التي تم فيها سحق "البدع" ورفض الكنائس الأخرى. المرحلة الثانية (١٦٠٠-١٧٠٠) هـــي مـــرحلة الكنيسة الكاثوليكية الغربية: وحدة أوروبا، والقبول التدريجي بفصل الدينـــي عـــن الزمني، والتسليم بسلطة الأباطرة والملوك والنبلاء، علي أن تكون "شرعية" المباركة المقدسة من كنيسة البابا. ثم المرحلة الأخيرة التي حاولت فيها الكنيســـة التكـــيف مـــع عصر التنوير، والتسليم الذي لا مفر منه مفاهيم الثورات الـــبورجوازية والعلمانية التي أشاعت قيم التعددية في المجتمعات والأفكار، بحيث بـــات مســـتحيلاً علـــي أي بابا أن يعود فيخضع السياسي للديني، والعقل المطلق لـــ"المقدس".

التناقضـــات فـــي موقف البابا الراحل من القضايا الاجتماعية تفسر جموده الفكري وعجـــزه عـــن تلمس آثار سياسته الرافضة للتكيف مع الحياة المعاصرة. كان ضد الإجهـــاض بحجـــة أنـــه قتل للحياة. كان ضد تنظيم الأسرة وتحديد النسل، بحيث تجـــاوز إنتاج الأولاد في عالم الفقراء إنتاج السلع الضرورية لحمايتهم من الجوع والمجاعة.

كـــان البابا ضد ثورة الفراش، ضد "كازانوفا" و"دون جوان" و"كلينتون" و"مونيكا". رفـــض الهندســـة الوراثية، والتلقيح الصناعي والاستنساخ، فهو عند الجيل الذي رأي الحـــياة فـــي الستينات ضد "الثورة الجنسية"، ضد موانع الحمل، بما فيها من

الحبوب التي اخترعها عالم كاثوليكي، وتذرع بالطهارة العذرية، بدلاً من الواقي الذكري. نعم، مازال الإجهاض يقتل نصف مليون امرأة كل سنة، لكن "المؤمنين" من أزواج وعشاق الذين لم يستعملوا الواقي تسببوا في موت ملايين النساء والرجال، وجردوا أفريقيا من شبابها الذي هو أملها في المستقبل.

كيف تمكن البابا الراحل من التغطية على كل هذه التناقضات النظرية والاجتماعية في فلسفته الدينية، وموقفه الغامض والمرتبك من العصرنة والديمقراطية والحرية؟ [1]

الأصولية المسيحية التي بشر بها البابا حاكت الأصولية الإسلامية في استغلالها "ثورة" الإعلام الجماعي، من دون استخدام عنفها ودمويتها. استغلت الكنيسة إلى أبعد استغلال "البابا الإلكتروني": بابا وسيم وجذاب، يقضي أسعد أوقاته في قداديس الهواء الطلق، ويجمع فيها ملايين "المؤمنين" المؤقتين، بحيث نافس وتفوق على "جاكسون" و"مادونا" وملوك الروك والراك والبوب. أنه البابا الساحر الذي يتكلم سبع لغات، البابا الخطيب الذي يهز بإيمانه العميق جماهير البسطاء في دعوته إلى التعلق الغيبي بالعناية المقدسة التي أنقذته من الاغتيال هو وشريكه ريجان، وساعدتهما في التغلب على "إمبراطورية الشر" الكافرة.

حتى في الأمراض التي تكاثرت على البابا، بعد محاول اغتياله، استغلتها الكنيسة في محاولة استعادة "المؤمنين الضالين" إلى أحضان "المدينة الفاضلة". كان البابا المعروض في قفصه الزجاجي الواقي من الرصاص ملهماً ومحمساً لعفوية الفقراء المؤمنين والمحرومين، وكان في مظهره المرضي جاذباً لهم إلى عروضه

---

(١) يورد هنا الكاتب غسان الإمام تعاطفه مع البابا على اعتبار أنهما من أبناء دين واحد.

القداسـيـة. لقد هتفوا وصفقوا له. أحبوه واحترموه، لكنهم تفرقوا بمجرد أن غاب عـنهم. فـتحريمه الطـلاق، ورفضه سيامة المرأة قسيسة وكاهنة، و "ممنوعاته" الجنسية أبعدت المؤمنين عن كنيسة تقية، لكنها غير مسايرة للعصر.

كـان حكـم الـبابا يوحـنا بولس الثاني الطويل "٢٦ سنة" فرصة لتدخل الكنيسة الكاثوليكية في علاقة جدلية مع الأديان الأخرى والدول والشعوب. وقد اتسمت هذه العلاقـة بكثـير من الحيوية والحرارة والفهم المتبادل. وتجاوزت خلالها الكنيسة كثـيراً من المواقف التاريخية والدينية التي عرقلت تنمية علاقات صحية وإيجابية بين الأديان.

فـي المبادرة إلي الاقتراب من الأديان، تحولت الكنيسة من التكفير إلي الحوار[١]، لكـن مـن دون اعـتراف تـام بهذه الأديان. تم البحث عن نقاط الالتقاء ومواراة فواصـل الخـلاف، مـن غير التخلي عن الاعتقاد بأن الكثلكة هي "الدين المقدس الكامل"، فيما الأديان الأخرى ناقصة أو غير معترف بها. [٢]

في الرؤية الكاثوليكية التاريخية، كان المسلمون "كفاراً"[٣] ولذلك جري غزوهم، مع الـتطور الكبير في الفكر اللاهوتي، بات من الممكن الدخول في حوار مع الهيئات والمرجعـيات الدينـية الإسـلامية، من غير الاعتراف بالإسلام ديناً، في حين أن الإسـلام يعـترف بالمسـيحية واليهودية كدينين سماويين، وأن كان يعتقد أنهما تعرضا لبعض التحريف.

---

(١)الحوار الذي هدفه الحقيقي هو التبشير المسيحي لتنصير مسلمي العالم

(٢) الأديان الأخري الغير معترف بها يقصد بها الإسلام وحده لأن اليهودية والنصرانية وجهان لعملة واحدة كما سيوضح هذا البحث في الفصول التالية .

(٣) الآيتان ٧٢ ، ٧٣ من سورة المائدة تؤكدان أن الكاثوليكية والأرثوذكسية ديانة الكفار.

فـي الفقـه الكهنوتي، فمن خلال السيد المسيح فقط يمكن للإنسان الخلاص، لكن لـيس علـي الكثلكة أن تحرم علي غير المسيحيين من الخلاص. بل ذهبت بعض منشـورات وبيانات فقهيه إلي القول أن الله تكلم بلسان المسيح والأنبياء والرسل. وربما تكلم أيضاً بلسان[١] محمد والقرآن.

هـذا الحوار لم يمنع الكنيسة الكاثوليكية من الدخول في منافسة ميدانية حادة مع البروتسـتانتية في أمريكا اللاتينية. ومع الإسلام في أفريقيا. غير أن اهتمام البابا الـراحل انصـب علي محاولة مصالحة الكنيسة الأرثونكسية. وصولاً إلي الوحدة المسـيحية. بعد الانشقاق الكبير في القرن الحادي عشر بين الكنيستين. إثر خلاف عمـيق حـول طبـيعة المسـيح وعصـمة الـبابا وقداسته اللتين لا يؤمن بهما الأرثونكس.

لـم يتمكـن البابا من تحقيق تقدم كبير في هذا المجال، بسبب الفتور لدي الكنيسة الأرثونكسـية، علي الرغم من الاعتذار الحار لها عما سببه الكاثوليك للأرثوذكس مـن "عـذاب" طـوال الألفية الميلادية الأخيرة. وكان جواب الجمهور الأرثونكسي دائماً هو التنديد العلني بـ"البابا المهرطق".

كـان الـبابا الراحل كثير الاعتذار. اعتذر عن التعذيب والحرق. اعتذر عن الإكراه علي تغيير الدين، اعتذر عن محاكم التفتيش. هذه الاعتذارات لم تكن عن الكنيسة، فقـد ظلـت "معصومة ومقدسة" لديه، وإنما عن رجالها. لم أعثر علي اعتذار عن رفـض العلـم واضطهاد العلماء في القرون الوسيطة. كذلك لم يعتذر البابا للعرب

(١) بالطبع تكلم الله بلسان محمد كما تؤكد ذلك نبوءات التوراة والإنجيل.

والمسلمين عن الحروب الصليبية التي ساهم البابوات في شنها، وحشد "المؤمنين" في أتونها. لم يعتذر صراحة عن الحروب الدينية التي أشعلتها الكنيسة ضد الكنائس "المنشقة" من لوثرية وبروتستانتية التي استمرت عشرات السنين. قتل كاثوليك أيضاً في هذه الحروب بسيوف الكاثوليك. لم يكن هناك من وقت للتفريق بينهم وبين أعدائهم. كان القساوسة الكاثوليك يعتذرون، تاركين للسماء أن تفرز "المؤمنين" عن "الكفار".

بعضهم أولياء بعض:

لكن اليهود بالذات كانوا المستفيد الأكبر من الاعتذارات البابوية الحديثة. فقد خصهم البابا الراحل بعد الأرثوذكية بالاعتذار وطلب الغفران. يعترف اليهود بأن ما فعله البابا من أجلهم أكثر مما فعله كل البابوات على مدي ألفي سنة. في كتابه "عبور عتبة الأمل" يخص "اليهودية" باب منفرد معتبراً إياها الأقرب للمسيحية ومتباهياً بالصداقات الشخصية الحميمة التي ربطته بكثير من اليهود، منوهاً بالحوارات المستمرة مع المرجعيات الدينية اليهودية.

لاشك أن الكنيسة الفاتيكانية فعلت ذلك نتيجة للنفوذ الكبير لليهود في العالم الغربي على السياسة والمال والإعلام، ونتيجة للضغط الذي مارسوه عليها. مع ذلك لم تسلم الكنيسة من كراهية اليهود للكاثوليك. فهذا الإعلام هو الذي يركز علي الفضائح الجنسية التي يرتكبها القساوسة "المحرمون من الزواج"[1] في الكنيسة

(١) الإسلام وضع تحريماً للرهبانية التي ابتدعوها لأنهم لا يطيقون تطبيقها فيميلون لإرتكاب ممارسات جنسية مع المثل (الرجال بالرجال) ومع الراهبات (النساء)

والأديـــرة، وبصـــورة خاصة في الولايات المتحدة، حيث التحق كثير من الرهبان بـــ"الـــثورة الجنسية". كان البابا كلما قدم تنازلاً، كذهابه إلي أبعد مما ذهب إليه المجمع الفاتيكاني من تبرئة اليهود من "دم المسيح" كان اليهود يطالبونه بتنازلات أكثر واكثر.

اســتغل الـــبابا الراحل تفوق أوسلو ليعترف اعترافاً كاملاً بإسرائيل (١٩٩٣)، [١] وليتـــبادل التمثـــيل الدبلوماسي معها (١٩٤٤)، لكن سفارته بقيت في يافا. وبات القـــانون الإســـرائيلي يسري علي أملاك الكنيسة في الأراضي المحتلة. الاعتراف الجـــريء بإســـرائيل لم يمنع من المطالبة بـــ"الحقوق المشروعة" للفلسطينيين في وطـــن ودولة، وإدانة عذابهم والصلاة من أجلهم، في مقابل العيش بسلام مع دولة إســـرائيلية وراء "حـــدود آمنة". غير أن البابا لم يفكر يوماً بدعم الكلمة والصلاة بإرســـال فـــريق مـــن كرادلته وأساقفته للسير، مثلاً، في مسيرة الآلام علي خطي السيد المسيح، للتأكيد علي حرية العبادة في الدولة اليهودية.

فـــي أضـــعف الإيمان ظلت الكلمة هي الأداة. أيد البابا عملية السلام، علي أساس قـــرارات الأمـــم المـــتحدة. طالـــب بوضع دولي للقدس، ووقف استيطان المنطقة الشـــرقية (العربـــية) فيها، واعتبره "احتلالاً غير قانوني". بل رفض اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

فـــي زيارتـــه لإســـرائيل والأراضي المحتلة، حظي البابا بضيافة إسرائيلية رسمية كرئيس دولة. هذا لم يمنع ألسنة الحاخامات الطويلة والشارع اليهودي الذي تربي

---

(١) كان البابا مدين بالولاء التام لإسرائيل مما يؤكد عنصريته وأنه لم يكن رجل سلام عادل كما هو شائع.

علـــي الكراهية من تعبير "قداسته" بأنه "صنم معبود" واتهام كنيسته بأنها لم تعمل كثيراً لإنقاذ اليهود من "المحرقة" النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

فـــي المقابل، فقد لقي البابا احتفالاً رسمياً وترحيباً شعبياً، لدي الدول العربية التي زارهـــا، علـــي الرغم من أنه رفض الاعتذار في دمشق عن الحروب الصليبية،(١) وأصـــر علي إقامة صلاة "مشتركة" مسيحية إسلامية في المسجد الأموي، ثم قداس كبـــير أمـــام ضريح يوحنا المعمدان "يحيي"، متجاهلاً ضريح صلاح الدين الأيوبي الملاصـــق للمســـجد. لـــم يكن له ما أراد، فقد أحبطت المؤسسة الدينية السورية مشروع القداس والصلاة المشتركة. واكتفي البابا بملامسة ضريح يحيي، وبتمتمة صلاة قصيرة قبل الانصراف.

فـــي المقارنـــة بيـــن موقـــف البابا الراحل مع العرب والمسلمين ومواقف بابوات ســـابقين فـــي القرنيـــن الماضيين، يبدو يوحنا بولس الثاني إيجابياً، وإن لم يكن مـــتجاوباً تماماً. لابد من التذكير بالراحة التي أبداها البابا بندكتوس الخامس عشر لاجتياح القوات البريطانية فلسطين. قال البابا عشية انعقاد مؤتمر فرساي: "ثم من مـــنا لا يتذكر ما بذله أسلافنا "الصليبيون" من جهود في سبيل استعادة هذه الأماكن المقدسة من أيدي غير المسيحيين؟".

أمـــا الـــبابا بيوس العاشر فقد سأله تيوردور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية: "هـــل نستطيع الاعتماد علي الفاتيكان في وطن قومي؟" رد البابا بجفاء: "لم يعترف اليهود بنا، لذلك لا نستطيع الاعتراف بالشعب اليهودي". ثم أردف مخففاً من وطأة

---

(١) لأن البابا يتبني مشروع كبير اسمه "تنصير العالم".

الجــواب: "إذا جئــتم إلــي فلسطين واستقر شعبكم هناك، فإننا مستعدون بكنائسنا وقساوستنا لمساعدتكم جميعاً".

لعل هذه المواقف الماضية واللاحقة للكنيسة الكاثوليكية تغني عن كل تعليق.

هل لعبت الدبلوماسية الأمريكية وأدواتها الخفية والظاهرة "دوراً" ما في دفع الكاردينال الألماني جوزيف راتزينجر إلي السدة البابوية، كما فعلت، علي الأغلب، في "تصعيد" البابا الراحل؟

ما من أحد يستطيع أن ينفي أو يجزم الآن، بانتظار "الدخان الأسود" الذي قد ينطلق فجــأة ليس من مداخن الفاتيكان هذه المرة، وإنما من "المداخن" الصحفية وقنوات الدبلوماســية السرية. غير أني أقول أن من خلال التحقيقات الصحفية التي نشرت قــبل تحــول الكاردينال راتزينجر إلي البابا بنديكت السادس عشر، يمكن للمراقب السياسي أن يلاحظ الرغبة الأمريكية المتلهفة لانتخاب بابا من العالم الثالث، لتكون مواقفه من الإسلام والأصولية الإسلامية "الإرهابية" أكثر تحدياً ومجابهة، مما كان عليه موقف البابا الراحل.

علــي أية حال، لا اعتقد أن تقي وتقية إدارة بوش غير مرحبتين في بيتها وسرها بالــبابا الجديد. لماذا؟ لأن انتخاب بابا ألماني محافظ من شأنه تشجيع إدارة بوش ومرجعيــتها المسيحية المحافظة علي العيش في أمل تحول "أوروبا القديمة" علي حــد تعبير الوزير رامسفيد، إلي "قلعة مسيحية" كان البابا الراحل يحلم بها، تماماً كما يجري إحياء الذاكرة الدينية للأمريكيين، في "هوجة" لا عقلانية، لم يعرفها أي مجتمع غربي في عصر الحداثة العلمانية.

وهكذا، فمعرفة إدارة بوش وأمريكا الآن مع أوروبا "العلمانية"، مع أوروبا "القديمة"، مع أوروبا شيراك وشرويدر، أوروبا "اللامسيحية" التي ترفض مسايرة السياسة الأمريكية الاستفزازية المبطنة بالقبضة الإيمانية للمحافظة المسيحية-اليهودية الجديدة، وتقاوم من خلال الموقف الأوروبي السلبي من حرب بوش "المقدسة" في العراق، الدور الأمريكي المهيمن علي العالم، بلا رديف أو شريك.

لقد أطل من الشرفة الفاتيكانية صقر ديني شديد المحافظة والتمسك بـ"العقيدة المتطهرة" وكان أميناً عليها خلال عهد صديقه الراحل، بل زايد عليه في رفض الاتجاهات التعددية داخل الكنيسة، ولاحق معه الأساقفة والقساوسة والمفكرون اللاهوتيون المتحررون الراغبون في كنيسة متكيفة مع حاجات "المؤمنين" في هذا العصر.

الكنيسة تعيش، إذن، حالة انتقال من البابا جون واين إلي البابا فرانكشتاين ذي الوجه العظمي والعينين الغائرتين الموشحتين بهالتين من السواد الشاحب الغامض. نعم، إنه يحاول التخفيف من وقع "الصدمة" علي المؤمنين بالتأكيد علي تواضعه وتسامحه. لكن فكره معروف. فقد سبق أن قال ناعياً: "لقد انتقلنا من ثقافة مسيحية إلي ثقافة علمانية". وهو في تعصبه، يرفض فكرة أن الأديان الأخرى يمكن أن تقود إلي "الخلاص". وموقفه الاجتماعي والديني يردف لموقف البابا السابق. فهو مثله ضد الإجهاض، و"قسوسة" الراهبات والنساء اللواتي يتجاهلن "الفروق البيولوجية" بينهن وبين الذكور.

بدا البابا الجديد حياته المراهقة في منظمة "شباب هتلر" ثم جندي في الجيش الألماني المحارب، فوقع في أسر الأمريكان. وخرج من معسكر أمريكا إلي صومعة الرهبنة الكاثوليكية، وتدرج في الرتب، إلي أن استعارة البابا البولندي من الكنيسة الألمانية، ليتولى في الفاتيكان مسئولية المحافظة علي "العقيدة".

فـــي رأي مفكـــرى اللاهوت، فالبابا الجديد سيكون عقبة كأداء في طريق "التغيير الضـــروري" الـــذي كـــان منشوداً بعد غياب بابا محافظ. أنها كنيسة كرادلتها من ملكوت الأغنياء وجمهورها من عالم الفقراء. يقول الأسقف الأفريقي درموند توتو أن البابا بنديكت "لم يكن مرشحي، وأمل أن يعدو اكثر انفتاحاً". اليهود دافعوا عنه وغفـــروا له ماضـــيه "النازي"، لأنه لم يكن قد بلغ سن الرشد والوعي ولأنه شجع كثـــيراً الـــبابا الـــراحل علـــي الاعـــتراف بإسرائيل. أما الكاتب المتخصص "جون كورنويـــل" فقد قال أن راتزينجر هو إشارة إلي الليبراليين بأن يحلوا أو "يقفوا في الصـــف" فهو "قاضي التفتيش" ضد الليبراليين، ومعركته في أوروبا التي يحلم بها كأوروبا القرن التاسع عشر، عندما أدان البابوات الديمقراطية والحرية الدينية.

هـــذا الـــبابا هو أخر هدية نفيسة لـــ"المؤمنين" من البابا الراحل. أيقونة محافظة وأكـــثر انطـــواء وسرية من سلفه. لم تحدث خيانة، فقد وضع الكرادلة المحافظون الذيـــن "صـــعدهم" البابا يوحنا بولس الثاني، بابا علي شاكلتهم، لكن هل ينجح بابا مؤقـــت "عمره ٧٨ سنة" حقاً في إلهاب عواطف الأجيال الأوروبية الجديدة، ويتجه بهـــا نحـــو "أوروبا القلعة المسيحية"؟ لقد أخفق البابا الراحل في تحقيق مشروعه الأصلي خلال ٢٦ سنة من حكمه، علي الرغم من شعبيته وسحره الجماهيري. إذا نجـــح الـــبابا "المقـــدس" في صنع "المعجزة" فستكون عودة أوروبا المسيحية إلي حضن أمريكا الأصولية ساعة فرح حقيقية في كنيسة البيت الأبيض. [١]

---

(١) تقرير الكاتب : غسان الإمام – بمجلة وجهات نظر العدد السادس والسبعون – مايو ٢٠٠٥.

الحوار الإسلامي المسيحي ... خديعة !!!

وجــه البابا بولــس السادس رسالة في تشرين الأول ١٩٦٧ تحث علي الحوار المسيحي[١]- الإسلامي، ومما جاء فيها:

"تــود أن نعبر عن تقديرنا لكل معتنقي الإسلام في أفريقيا، إن لهم مبادئ مشتركة مــع المسيحية، الشيء الذي يعطينا بارق الأمل لقيام حوار حقيقي فعال بيننا. إننا نعــبر عــن رغبتــنا فــي أن يســود، حيــثما تجاور المسيحيون والمسلمون في معيشــتهم،[٢] احــترام متــبادل ودائم في الحياة المجتمعية، وأن يعملوا معاً علي الدفاع عن حقوق الإنسان وسيادتها".

- "بــيد أن تدبير الخلاص يشمل أيضاً أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المســلمون الذي يعلنون أنهم علي دين إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمن الرحيم، الذين يدين الناس في اليوم الأخر".

"دستور عقائدي في الكنيسة، فقرة ١٦"

- تنظر الكنيسة بتقدير إلي المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير الذي خلق السماء والأرض، وكلم الناس. إنهم يسعون بكل نفوســهم إلي التعليم بأحكام الله، وإن خفيت مقاصده، كما سلم لله إبراهيم الــذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه. وإنهم علي كونهم لا يعترفون بيســوع إلهــاً، يكرمونه نبياً، ويكرمون أمه العذراء مريم، مبتهلين إليها

---

(١) المصدر كتاب: الإسلام بعيون مسيحية للكاتب : لطفي حداد.

(٢) الحوار المشترك هو الوجه الثاني لعملة وجهها الأول تنصير المسلمين عبر خطة خمسية باردة.

أحياناً بإيمان. ثم إنهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه جميع الناس بعدما يبعثون أحياء. من أجل هذا يقدرون الحياة الأبدية، ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم، خصوصاً. ولئن كان قد وقع، في غضون الزمن، كثير من المنازعات والعدوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يحرضهم جميعاً علي نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم في ما بينهم، وأن يحموا ويعززوا كلهم معاً، العدالة الاجتماعية، والقيم الروحية، والسلام والحرية".

"بيان في علاقة الكنيسة بالأديان في المسيحية، فقرة ٣"

<u>وفي الوثائق المجمعية نقرأ:</u>

- "إن الحوار يشمل أشكال الحياة، ويوجد في كل مكان يعيش فيه المسلمون والمسيحيون معاً، ومعاً يعملون ويحبون ويتألمون وكذلك يموتون. وخصوصية الحوار ليست في موضوعه، إنما في نمط الوجود والعمل الذي هو تقبل للأخر، وإصغاء إلي كلامه، وقبول اختلافه".

توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين،

وثيقة أمانة السر للعلاقة بغير المسيحيين

وتوضح الوثيقة أنه ليس من المحظور علي المسلم أن يتمني لصديقه المسيحي أن يصير مسلماً، كما أنه ليس من المحظور علي المسيحي أن يتمني لصديقه المسلم أن يصير مسيحياً. فهذا دليل قناعة كل واحد بإيمانه الخاص ودليل محبة. ولكن الحوار الصحيح يفترض عند الطرفين العزوف عن السعي إلي حمل الأخر

علـــي تغيـــير ديــــنه علي وجه مصطنع[1]، أو حمله علي الشك في معتقده الديني. وســـيكون ذلـــك مسخاً أو خيانة للحوار الحقيقي المعد للنمو في حضرة الله وبفعل الـــروح القـــدس. وهذا الحوار هو دعوة متبادلة للطرفين إلي تعاون يتزايد باطراد فـــي سبيل التوبة إلي الله توبة شخصية أفضل، وطاعته في كل ما يأمر به ضمير المؤمن.

<u>وتقول الوثيقة ذاتها:-</u>

- "المسيحيون مدعوون دائماً إلي أن يزدادوا تلاؤماً مع مثال يسوع المسيح الذي يتطلب الكثير منهم، إذ قال: أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم لكي تكونـــوا أبـــناء أبـــيكم الـــذي فـــي السماوات، فإنه يطلع شمسه علي الأشرار والصالحين ويمطر علي الأبرار والآثمة .. فأنتم إذا كونوا كاملين كما أن أباكم الســـماوي هو كامل "متى ٤٤: ٥-٤٨". والمسلمون يعلمون، بعد الغزالي، أنه قـــيل لهـــم: تخلقوا بأخلاق الله، وذلك في اكتساب محامد الصفات، التي هي من الصـــفات الإلهـــية، مـــن العلم والإحسان واللطف، وإفاضة الخير والرحمة علي الخلـــق، والنصيحة لهم، وإرشادهم إلي الحق، ومنعهم من الباطل (إحياء علوم الديـــن للغزالى). وهكذا يقودهم العمل نفسه إلي نوع من "تبادل الصفات" الذي يشـــيد بـــه حديث من أجمل الأحاديث القدسية، إذ يقول: وما يزال عبدي يتقرب إلـــي بالـــنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي

---

(١) تغيير الدين على وجه مصطنع هو ما يفعله الفاتيكان والجزء الثاني من الكتاب يوضح دور الفاتيكان في تنصير العالم مع إعطاء أمثلة .

يبصر به، ويديه التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وفؤاده الذي يعقل به، ولسانه الذي يتكلم به".

هناك أيضاً الرسائل الكنيسة فيما يتعلق بالإسلام أذكر هنا:

"إن قرابتنا الحضارية هي إرثنا التاريخي الذي نصر علي المحافظة عليه وتطويره وتجذيره وتفعيله، كي يكون أساس عيشنا المشترك وتعاوننا الأخوي.

إن المسيحيين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسلمين، كما أن المسلمين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسيحيين.

ومن هذا المنطلق نحن مسؤولون بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ. ولذا يتحتم علينا أن نبحث بشكل مستمر عن صيغة، لا للتعايش فحسب، بل للتواصل الخلاق والمثمر الذي يضمن الاستقرار والأمان لكل مؤمن بالله في أوطاننا، بعيداً عن آلية الحقد والتعصب والفئوية ورفض الأخر. وإننا علي قناعة بأن قيمنا الروحية والدينية الأصيلة، خليقة بأن تساعدنا علي تخطي المشكلات التي قد تطرأ علي مسيرة عيشنا المشترك. وهذا ما يفرض علينا أن ينظر بعضنا إلي بعض بروح الانفتاح والتعرف المتبادل الحقيقي، لأن الإنسان عدو ما يجهل.

- لقد أرادنا الله، جلت كلمته، معاً في هذه البقعة من العالم وأننا نقبل هذه الإرادة برحابة صدر، ونرجو أن تعمل هذه الإرادة علي توسيع قلوبنا بحيث تتسع للجميع مهما كانت انتماءاتهم المختلفة.

"من رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك عام ١٩٩٠"

ومن رسالة أخري:

- "معــاً أمــام الله. نحــن المســلمين والمسيحيين لسنا جبهتين أو حزبين متواجهيــن، بــل إنــنا جميعاً وقبل كل شيء أمام الله، وهو رب العالمين ولــيس ملكــاً لأحد. وكلنا منه وإليه. لا نقدر بتاتاً أن نقبل الآخرين الذي يضــعهم الله فــي طريقنا ما لم نقبل الله أولاً في حياتنا. وكلما اكتشفنا الله اكتشــفنا أيضاً قدسية الإنسان، لأن كل وجه إنساني إنما يمثل خليقة فريدة خلقهــا الله "علي صورته كمثاله"، وخلقها لتكون "خليقته علي الأرض". إن عيشــنا معاً هو من صميم وقوفنا أمام الله. فلنقف معاً أمامه ونبحث عما يــريده لمجتمعــنا ومن خلاله للبشرية جمعاء، فنتحد بعضنا ببعض اتحاداً روحــياً باسم الله، وبهذا الاتحاد.نمجد اسمه تعالي في شرقنا العزيز، الذي ندعو الله أن يكون دائماً أرضاً طيبة لعبادة الله ولرقي الإنسان".

"من الرسالة الثالثة لبطاركة الشرق الكاثوليك بعنوان معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع. العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي ١٩٩٤".

البابا يوحنا الثاني

موقف:

لقـد ألقي البابا يوحنا بولس الثاني عدة خطب في زيارته للدول الإسلامية عـن الحـوار والتفاهم والعيش المشترك. ففي عام ١٩٧٩ في زيارته لتركيا في تشرين الثاني توجه بخطابه إلي المسيحيين والمسلمين قائلاً:

"إنـنا ونحن نفكر في العالم الإسلامي الشاسع الأطراف نعبر من جديد عن الـتقدير الذي تكنه الكنيسة الكاثوليكية للقيم الدينية للإسلام، فحينما أتأمل في هذا الـتراث الروحي، وفي المكانة التي يخص بها الإنسان والمجتمع، وفي قدرته علي أن يهـب الإنسـان، وخاصة الشباب، وسائل نهج طريق مستقيم في الحياة، ويملأ الفـراغ الـذي تخلقـه الماديـة، وكذا في قدرته علي إرساء أسس قوية للتنظيم المجتمعـي والقانونـي، أتسـأل: ألـيس من المهم والمستعجل أن يعترف كل منا بالعلاقات الروحية التي تجمعنا وننميها معاً علي صيانة العدالة الاجتماعية وتقوية القيم الأخلاقية وسيادة السلام والحرية لصالح البشرية جمعاء".

وركـز الـبابا يوحنا بولس الثاني علي هذه النقطة في عدة أماكن أخرى كالفيليبين عام ١٩٨١، وبلجيكا عام ١٩٨٥، والدار البيضاء في المغرب ١٩٨٥، وقد دعاه إلي الأخيرة الملك الحسن الثاني، ومن خطابه هناك:

"إن الحـوار بيـن المسيحيين والمسلمين ضروري اليوم أكثر منه في أي وقـت مضـي، وإن الكنيسـة الكاثوليكـية لتنظر إلي سعيكم الديني وغني تراثكم

الروحـــي بعيـــن الاحـــترام والتقدير –واعتقد انه علينا، مسيحيين ومسلمين علي السـواء- أن نقـــر بفـــرح جم بما لدينا من القيم الدينية المشتركة وأن نشكر الله علـيها. فإنـــنا معـــاً نؤمن بالله الأحد الكلي العدالة والرحمة. وإننا نؤمن بأهمية الصـــلاة والصوم والصدق والتوبة والغفران. ونؤمن أن الله سيكون ديانتا الرحيم فـــي أخـــر الأزمـــنة وإنمـــا رجاؤنا أن تكون كل نفس بشرية عند القيامة راضية مرضية لدي الله.

إنـــنا – مسيحيين ومسلمين- غالباً ما أسأنا تفاهمنا المتبادل، وأحياناً في الماضي تعارضـــنا مع بعضنا حتى في العديد من المجادلات والحروب، وإنني اعتقد أن الله يدعونـــا الـــيوم إلي تغيير عاداتنا القديمة. فعلينا أن يحترم بعضنا بعضاً وأن يحث بعضنا بعضاً علي أعمال الخير في سبيل الله".

- فـــي آذار ١٩٩١ اســـتدعي الـــبابا يوحنا الثاني إلي روما جميع بطاركة الكـــنائس الكاثوليكـــية فـــي المشـــرق كما يسمع في الغرب صوت العرب المســـيحيين بعـــد حرب الخليج، وفي افتتاح اللقاء تحدث البابا عن "الآلام التي ما تزال تعاني منها جماهير منطقة تجلي الله فيها لآبائنا عبر الأديان السماوية".
- قـــام البابا بتوجيه التهاني بمناسبة عيد الفطر عام ١٩٩١ في رسالة يقول فيها:

إلي أخوتي وأخواتي المسلمين والمسلمات الأعزاء، من عادة المجلس البابوي للحوار ما بين الأديان أن يبعث كل سنة رسالة تهنئة باسم الكاثوليك في جميع

أنحـــاء العـــالم، إلي المسلمين بمناسبة عيد الفطر في ختام شهر رمضان. أما هــذه السنة فقد قررت أن أبعث لكم هذه التهاني أنا شخصياً نظراً إلي النتائج المأســاوية التي خلفتها الأشهر الماضية من نزاع وحرب في الشرق الأوسط، ونظراً إلي آلام الكثيرين المستمرة".

- قـــام الـــبابا بزيارة الجامع الأموي في دمشق أثناء زيارته لسوريا ليصبح بذلك أول زعيم روحي للكاثوليك في العالم يقوم بزيارة مسجد .. وقد وقف الـــبابا أمـــام ضريح القديس يوحنا المعمدان "النبي يحيي" .. وقال للجمع المـــرافق: علينـــا أن نطلب الغفران من القادر علي كل شيء عن كل مرة أهان فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم بعضاً كما علينا أن يغفر بعضنا لبعض.
- اجـــتمع في بلدة أسيزي في إيطاليا ممثلو كل الأديان والطوائف في العالم من أجل الصلاة للسلام.

وقـــد ضم اللقاء ممثلين عن اليهود والمسيحيين والمسلمين والبوذيين والهندوس والسيخ وكافة الديانات التقليدية المحلية في الدول الأفريقية. وقد جاء الجميع إلي هــذا اللقـــاء الروحـــي، بدعـــوة من البابا يوحنا الثاني، من روما إلي تلك البلدة الصـــغيرة أسيزي علي متن قطار أطلق عليه قطار السلام. إذ حمل علي متنه أكثر من مائتي شخصية روحية من مختلف الديانات في العالم.

وقـــد تـــم هـــذا التجمع الروحي علي خلفية الخلافات بين الشرق والغرب والدول الإسلامية والمسيحية. أراد الرؤساء الروحيون المجتمعون هناك في لقاء نموذجي

أن يكونـــوا مثالاً للرؤساء الزمنيين والسياسيين لتحقيق السلام دون عنف ودماء.

وقد أكد البابا أن العنف لا يولد إلا العنف كما أنه لا يمكن التسامح أمام الإرهاب أو الدعوة إليه.

وتكلم الناطق الإعلامي للقاء أسيزي الأب فورتو ناتو قائلاً: يجب أن نعمل معاً من خلال خطوات ثابتة وجوهرية نظراً لوجود تاريخ مشترك وصلات وروابط مشتركة خصوصاً بين الأديان الرئيسية الثلاث، لذلك طريقنا واحد.

وارتفعـــت الصـــلوات، كـــل طائفة بطريقتها الخاصة للإله الواحد، بدعاء واحد: لا للكراهية، لا للعنصرية، لا للحقد باسم الدين نعم للأخوة والتلاقي، ونعم للعيش معاً بحرية وسلام وعدالة.

وقد شارك آلاف الشباب في هذا الاحتفال الكوني، ومن النقاط التي نوه عنها ممثل الأزهـــر قضـــية فلســطين وضـــرورة إيجاد حل عاجل لها فهي محور الحوار بين الديانات الثلاث لما تحمله من معان رمزية لأتباع تلك الديانات .. كما ارتفع صوت الشـــيخ يعقـــوب سلموسكي رئيس علماء سراييفو ينادي العالم قائلاً: "كيف يمكن لأوروبـــا حقوق الإنسان أن تسمح بموت، بل بدمار أمة بكاملها علي مرأي منها؟ ولكـــي نديـــن إبادة شعب مسلم، فإننا نود، كمسلمين مخلصين لتعاليم القرآن، أن نصلي جميعاً من أجل السلام".

وبطـــريقة مشـــابهة قـــال البابا يوحنا بولس الثاني: ماذا فعلنا إزاء هبة الله؟ هل فضـــلنا الســـلام كمـــا يقدمه العالم؟ السلام القائم علي صمت المستضعفين وعجز المغلوبين واحتقار رجال وشعوب يشاهدون، بلا حول ولا قوة، حقوقهم المداسة.

الفصل الثاني

البابا الجديد والإساءات الجنسية

الكنيسة المنقسمة تنتظر بنيديكت ليتخذ مكانته في التاريخ[١]

خــلال معظــم السنوات الــ٢٤ سنة الماضية، كان الكاردينال "جوزيف راتزينغر" يســير إلــي عملــه صباحاً من شقته، الواقعة وراء جدران الفاتيكان، عبر امتداد واســع مــن حصــي الرصــف الســوداء أمام كنيسة القديس بطرس. أحياناً كان المراسلون الصحافيون يستوقفونه ليسألوه عن أخر جدال في الكنيسة الكاثوليكية. كــان يصغي إليهم بكل أدب، ومن ثم يجيب بهدوء. لكن تراتزنيغر كان في الاغلب رجلاً معتزلاً منطوياً علي نفسه وغارقاً في التفكير.

ويقــول صــديقه وجاره "بول بارد" مراسل الفاتيكان للصحيفة الالمانية داي فليت: (أنــه فعــلاً شــخص خجول، غالباً ما أكون جالساً أمام الكمبيوتر، فأراه من خلال النافذة يتمشي في الخارج. كان يبدو شخصاً وحيداً جداً في ثوبه الاسود، من دون أي حــرس. كــان يعبر الشارع وينظر عبر نافذة المكتبة إلي الكتب الجديدة، كونه قارئاً نهماً ومولعاً بالكتابة).

والاســبوع الماضي، بعد انتخاب راتزينغر خلفاً ليوحنا بولس الثاني كوريث لعرش القديس بطرس، وعند انتهاء الاحتفالات ورحيل الحشد الغفير الذي رحب بتسميته بنيدكــت الــ١٦، عاد إلي شقته القديمة للمرة الاخيرة (لتفقد كتبه). كما يقول باد. (فمكتبته هي امبراطوريته الصغيرة وقد أراد أن ينقلها بنفسه).

والــيوم تــرأس الحبر الاعظم، ٧٨ عاماً، امبراطورية الكنيسة الكاثوليكية الاوسع

---

(١) تقرير لمجلة نيوزويك الصادرة باللغة العربية – عدد مايو ٢٠٠٥ – بقلم كل من د/ كريستوفر ديكي و د/مليندا هنيرغر.

التـــي تضـــم ١٠١ بلـــيون كاثوليكـــي، ويشرف علي مبادئها وعقائدها، وهيبتها وقدرتهـــا علـــي التواصـــل، وطقوســـها وعقاراتهـــا، وطلاب معاهدها اللاهوتية والطامحيـــن إلـــي القداسة. وسيكون لطريقته في القيادة تأثير في مسائل جوهرية بالنســـبة إلـــي البشرية، بدءاً من تحدى التطرف الاسلامي وصولاً إلي آفة مرض الايـــدز ووضع الاتحاد الاوروبي، وخصوصاً السياسات المسببة لنزاعات حادة بين الليبراليين والمحافظين.

وتشـــكل أمريكا جبهة أساسية في حرب بنيديكت المتوقعة ضد العلمانية. فالجدالات الحـــادة فـــي الـــثقافة الامريكـــية حول مسائل مثل منع الحمل والواقيات الذكرية والاجهـــاض والمثلـــية الجنسية وزواج المثليين جنسياً، إضافة إلي مسائل كنسية أضـــيق مـــثل عزوبـــية الكهنة ومن يحق له تناول القربان، لابد أن تحتدم أياً كان البابا.

لكـــن آراء راتزيـــنغر، التي أدلي بها خلال أداء دوره كمسئول عن النقاء العقائدى فـــي عهد يوحنا بولس الثاني منذ عام ١٩٨١، مثيرة للجدل بشكل مختلف، ويبدو أنهـــا تقســـم العالم بين مؤمنين كاثوليكيين حقيقيين وأولئك الذين يعتنقون بعض عناصـــر الايمـــان لكنهم يرفضون أو يتجاهلون المعتقدات الاخرى، ويندرج معظم الكاثوليك الامريكيين في الفئة الاخيرة.

وقـــد أظهـــر اســـتطلاع للرأي اجرته منظمة (غالوب) الاسبوع الماضي أنه: (فيما يـــتعلق بالمســـائل الاخلاقية الشائكة)، يتصرف ٧٤ بالمائة حسب ما يمليه عليهم ضـــميرهم بدلاً من تعاليم الكنيسة، في حين أن ٢٠ بالمائة فقط يلتزمون بالتعاليم

بحذافيرها، من غير أن مجموعة نافذة من المتمسكين بالعقائد المسيحية التقليدية- وراتزينغر من بينهم- أشاروا إلي انهم يفضلون أن تقفل الكنيسة أبوابها أمام الكاثوليكيين الذين يلتزمون ببعض العقائد ولكن ليس لها كلها، والذين يكتفون بممارسة الطقوس جزئياً أو المخلصين لايمانهم بالولادة ربما، ولكن ليس بالممارسة.

في سلسلة المقابلات نشرت في كتاب بعنوان salt of the earth (ملح الارض) عام ١٩٩٦، قال راتزينغر: (قد نضطر إلي لتخلي عن مفهوم الكنيسة الشعبية. لعلنا علي مشارف حقبة جديدة في تاريخ الكنيسة، ربما مختلفة جداً عن تلك التي واجهناها في الماضي، حيث ستكون المسيحية شبيهة بحبة الخردل [انجيل متى الفصل١٣، الاية ٣١] أي انها ستستمر ليس فقط بشكل مجموعات صغيرة تبدو غير مهمة، بل إنها ستقاوم الشر بكل قوتها وتجلب الخير إلي هذا العالم ووجود المسيحية سيتضاءل حتى يصبح شبه ملحوظ).

أما الكاثوليكيين الامريكيون الاقل تقليدية فيعتبرون ان هذا التفكير يؤدي إلي ما يسمونه بـ(اختيارات النقاء) ويرسم حداً واضحاً بين الكاثوليكيين (الحقيقيين) والمجموعة المعروفة بالكاثوليكيين الاختياريين. هل تستطيع كنيسة أكثر صرامة بقيادة بنيديكت منع المتحفظين بشأن بعض العقائد من المشاركة في الاسرار المقدسة. لا سيما المناولة؟ لقد اتخذ هذا النقاش طابعاً سياسياً علنياً السنة الماضية بشأن ما إذا كان يجب السماح للمرشح الرئاسي الديمقراطي جون كيري، المؤيد لحق الاجهاض، بتناول العشاء الرباني، وفي تصريح لبق، قال راتزينغر أن

المؤمن وحده بعدما يراجع ضميره يعرف إذا كان بامكانه تناول القربان المقدس. بالنسبة إلي الامريكيين في عصر بنيديكت الـ١٦، من المرجح أن يوفق الناس في حالات كثيرة بين ضميرهم وتعاليم الكنيسة:

قد يكون بنيديكت الـ١٦،استاذ اللاهوت البافاري ناعم الكلام وأشيب الشعر هذا، خجولاً ومنعزلاً، لكن المفكر في الرداء الابيض مقتنع بأن نفوذ الكنيسة يكمن في قوة أفكارها، وليس بالضرورة في كثيرها: أو ما يسميه بـ(الحقيقة الراسخة) لعقائدها الاساسية حول تجلي يسوع المسيح. وقدرته علي نقل هذه الرسالة بشكل مقنع ستوجه مجرى تاريخ هذا القرن.

ويري الكثير من الامريكيين أن البابا الجديد يواجه مهمة فورية: عليه أن يبرز للعالم الخارجي صورة أكثر اعتدالاً من التي اظهرها في السنوات التي كان فيها كاردينالا. ليس بنيديكت رجلاً ماهراً في الاستعراض بطبيعته، لكنه يفهم قوة وسائل الاعلام وأهميتها في الكنيسة بعد عهد يوحنا بولس الثاني الذي تدرب علي التمثيل في صغره وكان قادراً علي لفت الانتباه العالمي بحيويته، ولاحقاً بتمسكه بالحياة خلال معاناته فيما كان يتقدم في السن، وخلال عهده الذي دام ربع قرن، حول البابوية إلي عرض عالمي. ومع أن بنيديكت يميل إلي الوحدة، فأن المؤشرات الاولي (لقاء الصحافة، وامضاء الكرادلة معظم الاسبوع في اخبار المراسلين عن دفئه ولطفه) تدل علي أن البابا الجديد يعرف أن متطلبات منصبه أكثر تعقيداً مما كنت عليه عام ١٩٧٨.

يقول الاب روبرت سوليفلن، استاذ التاريخ في جامعة نوتردام: "أنه (متمسك بالتقاليد، وأوروبي، وكاثوليكي، ومفكر)، ويجب عدم الاستخفاف بكل هذه العناصر" لكن سوليفان يري أن الذين يعتبرون بنيديكت من محافظي الفاتيكان الجدد سيجدون أنهم علي خطأ.

أن براعة بنيديكت في التعامل مع الصحافة علي مر السنوات قد يكون لها تأثير كبير في نظرة الامريكيين إليها في النهاية. قد يكون هدفه تقليد يوحنا بولس الثاني، الذي جعلته شخصيته الابوية محبباً إلي الكثير من المؤمنين الامريكيين الذين لا يوافقون علي المعتقدات البابوية لكنهم يحبون البابا بحد ذاته.

البابوية الجديدة التي ستتجلي أمام اعين العالم، بدأت في اطار سري علي غرار كل البابويات. وعندما توافد ١١٥ كاردينالا إلي كنيسة سيستين الاسبوع الماضي لبدء مشاوراتهم حول خليفة يوحنا بولس الثاني، كان لدى الكثيرين منهم تخوفات بشأن راتزينغر، وأبدوا معارضتهم لنظرته الضيقة إلي الايمان وشديدة المركزية إلي الكنيسة.

لكن راتزينغر كان قد بدأ يبرز كشخصية رعوية رئيسية. وكان دائم الحضور خلال الايام التي اعقبت وفاة يوحنا بولس الثاني، فقد القي الموعظة الدينية خلال الجنازة، مستحضراً ذكريات مؤثرة عن الحبر الاعظم الراحل أمام ملايين المحتشدين في روما. ومن ثم افتتح اجتماع الكرادلة المغلق لاختيار البابا الجديد وقدم توجيهات روحية لزملائه المزينين بالتيجان.

وطــوال أســبوع كــامل من التكتم الذي سبق اجتماع الكرادلة، كانوا يتشاورون ويــنظمون ويصــلون. وعــند افتــتاح الاجتماع حذر راتزينغر، في خطاب شبيه بخطابات الحملات، من رياح التغيير العقائدية والتيارات الايديولوجية التي تقاذفت المسيحيين (من الماركسية إلي الليبرالية وحتى التهتك) وخلال الاقتراع الاول، نال راتزيــنغر نحــو ٤٠ صوتاً ورئيس أساقفة ميلانو المتقاعد، الكاردينال اليسوعي كارلو ماريا مارتيني العدد نفسه تقريباً من الاصوات، حسبما علمت نيوزويك.

اما الكاردينال الارجنتيني خورخي ماريو بيرغوليو، وهو يسوعي أخر، والكاردينال كامــيلو رويني، راعي أبرشية روما، فحظي كلاهما بما يزيد عن ١٢ صوتاً بقليل، وجمع بعض المرشحين المحتملين الاخرين أصواتاً متفرقة.

وصــباح يــوم الــثلاثاء، ذهبــت أصوات رويني إلي راتزينغر. وبدأ الزخم يتزايد بسرعة. كان الاقتراع الثالث متكافئاً، وفي الاقتراع الرابع، أصبح راتزينغر بابا.

يقــول الكاردينال كومارك مورفي أوكونور: (عند نيله معظم الاصوات، ٧٧ أو ٧٨ صوتاً، سمع شهيق في ارجاء القاعة، وصفق الجميع).

كــان رأس "راتزينغر" منحنياً. أظنه كان يتلو صلاة، لكنني لم أر وجهه ، لا اعتقد أنــه لم يكن واعياً لامكانية حصول ذلك. لكن عندما تحل تلك اللحظة، تكون مميزة جداً.

وتصاعد الدخان الابيض- أو المائل إلي البياض- من أنبوب المدخنة فوق الكنيسة فــيما راحــت أوراق الاقــتراع تحترق، لكن الحشد المتجمهر أمام كنيسة القديس بطــرس لــم يكن متأكدا مما تعنيه تلك الاشارة. ومن ثم شرعت اجراس الكنيسة

قرع. وفجأة بدأ الناس يتدافعون إلي الساحة من كل الشوارع الجانبية لالقاء نظرة خاطفة علي الحبر الاعظم الجديد. وقد وجد بعض المتفرجين صعوبة في اخفاء خيبة أملهم عند ظهور راتزينغر- الذي أصبح الابنيديكت الـ١٦- علي الشرفة. لكن صديقه باد كان (مدهوشاً) ازاء التغير الذي طرأ علي الرجل. يقول (لم أراه هكذا في حياتي قط، كان يبدو ظافراً.

وسيحتاج إلي الثقة التي يستطيع استجماعها. بعد أكثر من ربع قرن ساعد خلاله البابا يوحنا بولس الثاني علي تحرير أوروبا الشرقية وتوسيع آفاق الكنيسة في أفريقيا وأسيا، أصبح لدي الكنيسة مهمة جديدة: تعزيز الايمان في أوروبا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية.

وقد كتب راتزينغر، السنة الماضية أن (العلمانية بدأت تحول نفسها إلي أيديولوجيا تفرض نفسها من خلال السياسة ولا تتيح المجال أمام الرؤية الكاثوليكية أو المسيحية، التي قد تصبح ذات طابع خصوصي بحت).

ويجادل المفكرون الكاثوليكيون الامريكيون أمثال جورج ويغل بأن النزعات نفسها سائدة في الولايات المتحدة التي يرتاد شعبها الكنائس. وجاء في كتابه الصادر حديثاً بعنوان cuba and the cathadral (المكعب والكاتدرائية):

(أن مشكلتهم الاوروبية هي من وجهة النظر الامريكية مشكلتنا أيضاً)

وفي فرنسا، أظهر استطلاع الرأي نشر في نهاية السنة الماضية أن ٧,٧ بالمائة فقط من الفرنسيين يحضرون من حين لاخر وقال ٤١ بالمائة انهم لا يمارسون الطقوس الدينية.

وفـــي الحقـــيقة، يقـــول ٢٧ بالمائة من الفرنسيين انهم لا يعتنقون أي ديانة. أن الولايـــات المـــتحدة متديـــنة مقارنة بفرنسا. غير ان استطلاعاً حديثاً أجراه مركز ابحـــاث تابع لجامعة جورجتاون أظهر ان عدد الكاثوليكيين الامريكيين الذين قالوا انهم حضروا القداس في الايام السبعة الماضية تراجع من ٦٧ بالمائة عام ١٩٦٥ إلـــي ٤٥ بالمائـــة. ويؤثـــر هذا التراجع علي مجموعة من المسائل، من الموارد المالية الكنسية إلي النقص في عدد الكهنة المستخدمين، ويقع علي عاتق بنيديكت الان معالجة هذه المسائل.

ويقـــول الكارديـــنال آدم جوزف ميد من ديترويت: (كما استدعي كارول ويتيلا من الشـــرق، فـــإن هـــذا الرجل استدعي من الغرب للتبشير برسالته وإحداث فرق في عهده بمساعدة الله).

حـــتى اســـم الـــبابا الجديد يعكس هذا الهدف. فقد حاول بنيديكت الـــ ١٥ أن يكون صـــانع ســـلام خلال الحرب العالمية الاولي، عندما كانت أوربا ممزقة. وفي القرن الـــ ١٨، واجـــه بنيديكت الـــ ١٤ الشكوكية ومذهب العقلانية اللذين تقوم عليهما حـــركة التـــنوير. وفـــي القرن السادس عشر، أسس القديس بنيديكت الأديرة التي ساعدت علي المحافظة علي الحضارة المسيحية الاوروبية.

أن كـــان بنيديكـــت الجديد يبدو ظافراً، فذلك يعود إلي تدربه طوال حياته لاجل تلك المهمـــة بالذات: اعادة تبشير الغرب بالانجيل. لقد نشأ راتزينغر في المانيا في ظل جـــو ساد فيه الشعور بأن الكنيسة محاصرة، وولد في بافاريا الكاثوليكية المتدينة، وســـط المراعـــي المتماوجة والقري المنعزلة، يقول الاب سيباستيان هيندل. وهو

كاهـن رعـية فـي كنيسـة سانت أوزوالد في ترونستين، مسقط رأس راتزينغر: (الايمـان جزء من المناظر الطبيعية. البافاريون يرون إبداع الله في جمال ريفهم) حيث تنتشر الكنائس في أعلي التلال والمزارات الصغيرة لقديسي القريً أو العذراء علي الطرقات الريفية.

ولكـن فـي طفولة راتزينغر، كان شبح ادولف هتلر يخيم علي عالم الايمان هذا. فعـندما تسلم النازيون الحكم، كان راتزينغر في السادسة من عمره، وكان والده. وهـو شـرطي ريفـي في الخمسينات من عمره وكاثوليكي متدين، يعتقد أن هتلر سـيودي بالـبلد إلـي الحـرب ويصفه بأنه المسيح الدجال. وفي مذكراته، يتذكر راتزيـنغر أن الأطفـال النازييـن كـانوا يهزأون بالكنيسة وبكلامها عن الخطيئة والخـلاص، معتبريـن أن إيمانها عبارة عن مجموعة من المعتقدات الغريبة التي فرضـها الـيهود والـرومان، وكانوا يفضلون إقامة طقوس مستوحاة من الوثنية والآرية في الغابات.

وخلال الحرب، شهد راتزينغر تجارب مباشرة مروعة مع الجيش الالماني يسودها العجـز والهـزيمة. كـان قد دخل كلية اللاهوت في سن الـ١٢، لكنه أجبر علي الانضـمام إلي شبيبة هتلر المحلية عام ١٩٤١، عندما كان في الـ١٤. وفي سن الـ١٧،راح يبني سدوداً ترابية وعوائق للدبابات إلي جانب عمال السخرة اليهود قرب الحدود النمساوية الهنغارية. ومع اقتراب الجيش الامريكي من بلدته الام في الاسابيع الاخيرة من الحرب، انضم راتزينغر إلي جنود المشاة، ثم هرب. وقد طلب إلـيه الامريكـيون أن يلبس بزته العسكري من جديد، واحتجزوه في مخيم لاسري الحرب في الهواء الطلق طوال شهر ونصف.

كانــت أمنــية راتزنيغر الكبيرة أن يصبح استاذاً في علم اللاهوت، ولم يجد دعوته ككاهــن إلا تدريجــياً. وقــد كتب في مذكراته: كنت خجولاً وصعب المراس، وغير موهــوب فــي الرياضـــة أو التنظيم أو الإدارة. كان علي أن أسأل نفسي إذا كنت ساســتطيع يومــاً التواصل مع الناس. وفي النهاية، رسم كاهناً عام ١٩٥١ ودخل عــالم الايمان الكاثوليكي الذي كان قد بدأ يخيب أماله. كان راتزنيغر يتوقع ابنعاثاً للمســيحية بعــد البؤس الاخلاقي والمادي الذي سببته النازية والحرب، كما يقول ســيغفريد ويدنهوفر، وهو طالب لاهوت شاب أصبح لاحقاً مساعد راتزينغر. وبدلاً من ذلك، رأي كنيسة مشلولة ومتصلبة وفاتيكاناً (محكم القيود وكثير القوانين).

وعــام ١٩٥٩، عندما بدأ راتزينغر بعرض تلك الافكار بوصفه محاضراً في جامعة بون، برز كنجم محلي يلقي المحاضرات في قاعات مكتظة. ويقول ماكس سيكلير، الــذي اصــبح الان اســتاذ لاهوت: (سحرنا جميعاً بصوته الملائكي الرائع،ولغته الواضحة، وفكره العميق، وايمانه الكبير).

وبعــد اختــياره مستشـــاراً للمجمع الفاتيكاني الثاني، كان راتزينغر لا يزال يستمد نشــاطه مــن تلك التجربة عندما ذهب ليلقي محاضرات في جامعة توبينغن عامي ١٩٦٧، ١٩٦٨. لكــن التطرف الذي وجده هناك اخافه واثار مشاعر مريرة لديه، كــان بعــض الطلاب يوقوعون الفوضي في صفوفه، وقد ندد تجمع طلابي بتعاليم الكــتاب المقــدس معتــبراً اياهــا (خدعــة كبيرة) تهدف إلي الحفاظ علي الوضع الرأســمالي القــائم. ووصــف صــليب يســوع بأنه (تعبير عن التعظيم السادي الماسوشي للالم).

وقـد وجد راتزينغر في تلك الاحتجاجات الطلابية، أصداء من التنديد النازي اللاذع قبل ٣٠ عاماً.

كان نفور راتزينغر من الايديولوجيات السياسية التي تشوه أو تقلل من شأن إيمانه الكاثوليكـي المحبب إلي قلبه محور تفكيره عندما اعتلي منصب كاردينال ورئيس أسـاقفة ميونـيخ عام ١٩٧٧وعام ١٩٨١، عينه البابا يوحنا بولس الثاني رئيساً لمجمع عقيدة الايمان، وهو منصب كان يعرف سابقاً بلقب (المفتش الاكبر) لم يكن التعذيـب وارداً فـي زمـن راتزيـنغر، لكن في عالم الافكار، كان راتزينغر عديم الشفقة، بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، ساد تيار فكري يدعي (لاهوت التحرير) بين كهـنة وأسـاقفة أمريكا اللاتينية. لم تكن الكنيسة تتعاطف مع الفقراء فحسب، بل تسـاعدهم علـي تنظيم انفسهم ضمن قوة سياسية تمثل نوعاً من التغيير الثوري. وعملـياً، نشـأ تحالف بين بعض الكهنة المتطرفين والناشطين الماركسيين. لكن يوحنا بولس الثاني اتخذ تدابير قمعية ضد هذه الحركة بمساعدة راتزينغر.

إذا كان الكاردينال راتزينغر معتاداً علي التدابير القمعية، فهل يعني ذلك أن بنيديكت سـيكون كذلـك أيضاً؟ ليس بالضرورة: فدور راتزينغر بإمرة يوحنا بولس مختلف عن دوره البابوي، ولعله سيتخذ الان موقفاً أكثر رعوية.

الوجه الحقيقي لبنيديكت[1]

لـــو اســـتندنا إلي الهستيريا التي عمت بعض الاوساط بعد انتخاب البابا، لظننا أن الـــبابا بنيديكـــت الـــ١٦ يطلب احضار صناديق مماثلة بأدوات التعذيب إلي الجناح الـــبابوي مـــن مجمع العقيدة والايمان المعروف سابقاً باسم محكمة التفتيش فيما يصـــدر الاوامر لاخراج المقصلة الصدئة، التي استخدمتها الدول البابوية في القرن الـــ١٩، مـــن المخـــازن لإعادة جمعها في وسط القصر البابوي وكل ذلك بالطبع يتماشي تمامً مع الوصف الكاريكاتيري السائد لجوزيف راتزينغر باعتباره (صديق الله الوفي) ولا يستطيع من عرفوه عن قرب إلا أن يردوا علي هؤلاء بـــ(هراء).

لقد كان لي شرف محاورة البابا الجديد طوال ١٧ عاماً. لا أعرف سوي رجل واحد غـــيره، عندما يطرح عليه السؤال، يتوقف ويفكر ثم يتحدث مطولاً (بلغته الرابعة) فعلـــي غـــرار سلفه العظيم، لديه فضول للبحث عن الافكار والكتب والشخصيات، الكـــرادلة الافارقة والاسيويون والامريكيون واللاتينيون-.الذين شكلوا علي الارجح قســـماً كبـــيراً مـــن الائتلاف الذي انتخبه- يصفونه بأنه افضل مستمع في الإدارة الـــبابوية، وهـــي بيـــئة غالـــباً ما تعامل كبار رجال الدين القادمين من جونب خط الاستواء وكأنهم أطفال.

كما أن البابا الجديد يتمتع بحس فكاهي يقلل من شأن ذاته بطريقة طريفة وينم عن ذكائـــه. وقـــد مازحته يوماً واخبرته بانني رأيت صورة للاستاذ الجامعي راتزينغر وهـــو شـــاب يـــرتدي فيها ربطة عنق كانت علي الموضة في الستينات من القرن

---

(١) تقرير مجلة نيوزويك – عدد مايو ٢٠٠٥ – من إعداد الكاتب : جورج ويقل.

الماضي بدل الياقة الكهنوتية التقليدية، فضحك الكاردينال الذي كان كالعادة يرتدي ثـوب كاهـن اسـود بسيط وقال: (كما تري، هذا ما قاله تماماً الحبر الاعظم في "الـروعة الحقيقـية" [وهو منشور يوحنا بولس الثاني حول الحياة الاخلاقية] [١]: تتغير الحالات لكن -الجوهر- يبقي علي ما هو عليه).

إضـافة إلـي ذلك، يعرف جوزيف راتزينغر كيف يحتجب. فلم يكرس أي رجل دين كبير نفسه كما كرس هو نفسه ليوحنا بولس الثاني.

وحيـن تخلـي عن اماله بمتابعة مشروعاته اللاهوتية الكبرى، ظل في روما لاكثر من ٢٠ عاماً يخدم البابا الذي رفض استقالته ما لايقل عن مرتين. وكما قلت لاحد زملائـي بعـد مأتم يوحنا بولس الثاني: (الشهر المقبل، أما سيكون راتزينغر في بافاريـا سعيداً بتقاعده يعمل في مكتبته أو سيكون البابا)، ليس لدي أدنى شك أياً مـن المستقبلين كان سيفضل،ولا ينبغي أن يساور أحد الشك في ذلك، ومع ذلك، فأن قبوله هذا العبء الثقيل علي البشر بأن يكون خليفة بطرس يعلمنا أمراً مهماً عـن هذا الرجل: فعلي غرار يوحنا بولس الثاني، هذا مسيحي راديكالي وضع منذ زمـن طويـل حياته بتصرف مشيئة الله ولبي دعوته الكهنوتية، ولهذا السبب فأن التصنيف التقليدي (ليبرالي/ محافظ) لا ينطبق في هذه الحالة.

بحسب خبرتي،فأن البابا الجديد- هو رجل يحب حياته الكهنوتية ويؤمن بشدة بأن الاسـقفية إنمـا هـي ممارسة للابوة- ليس بتاتاً كهنوتياً متشدداً: في الواقع، أنه

---

(١) خطاب الروعة الحقيقة ناقشته الدكتورة / زينب عبد العزيز في كتابها : تنصير العالم من منشورات دار الكتاب العربي -القاهرة.

كهنوتـــي بدرجـــة أدنى بكثير من بعض الكرادلة البارعين في المقابلات الاعلامية الذين يعتبرون انفسهم جزءاً من ناد رائع وحصري مخصص للرجال. صبيحة ايام الخمـيس وطــوال الســنوات التي قضاها في روما، كان جوزيف راتزينغر يحتفل بــالقداس في كنيسة معهد كوليجيو توتونيكو في الفاتيكان لعدد متنوع من رابطات اللاهوتييــن والسياح والحجاج والزوار الوافدين عادة من بلدان ناطقة بالالمانية، وبعــد القداس، كان يلتقي راتزينغر بالحشود ما دام يسنح له الوقت قبل أن يصعد لتــناول فطــور مــن الخــبز المحلي والقهوة ويتبادل الافكار مع طلاب اللاهوت المقيميــن هناك، وسرعان ما يشعر المرء بأن هذا الرجل افتقد بشدة عالم التعليم وتــبادل الافكار والنقاش -وحتى المزاح- وكل الامور التي تضخ الروح في الحياة الفكرية.

وكـــان أخـــوه الاكـــبر جورج، وهو كاهن أيضاً، مدير الجوقة الشهيرة لكاتدرائية رجنســبرغ. والموســيقا وحمــاس والــده المــناهض للمعتقدات النازية من أهم المواضيع التي تتكرر في مذكرات البابا الجديدة حول طفولته ومراهقته، ومع ذلك، هــناك مفاجــأة أخرى ستسعد رسامي الكاريكاتير في تصويرهم لراتزينغر القاسي: أنـــه يعشـــق مــوزارت وهذا بالنسبة إلي علامة لا تخطئ بأن هذا الرجل هو في الصــميم شخص مرح، ويعكس اسمه البابوي، بنيديكت، تفانيه لمؤسس الرهبانية الغربــية وايمانـــه بأن ورثة بنيديكت، وهم الرهبان المسيحيون في فترة ما يسمي (بالعصــور المظلمة) قد حافظوا علي الثقافة الكلاسيكية حيث كان العالم الروماني ينفجر من الداخل. ثم ومن خلال صهر الثقافة الكلاسيكية بالثقافة المسيحية، ساهم

هــؤلاء الرهبان المتفانون في خلق ما يعرف اليوم بــ(أوروبا) أو علي نحو اوسع بـــ(الغــرب) وخلال حديثي معه، تبين لي أن واقعية مسيحية قوية مستوحاة من خطــي القديس اغسطين لا التشاؤم (وهذا تصنيف كارياتيري أخر) هي التي دفعت بنيديكــت الــ١٦ إلي التحذير من القرن ٢١ لأن مخاطره تجسد شكلاً جديداً لعصر مظلــم ثــان: عصــر تجعــل فيه النسبية الاخلاقية الراديكالية النقاش العام حول المواضيع العامة أمراً مستحيلاً: عصر تسفر فيه العبقرية البشرية في علوم الحياة (وهذا قد يساهم كثيراً في تقدم العلاجات) عن هبوط فاجع باتجاه ما وصفه هكسلي بعــالم جديــد جرئ. ومن خلال هذه الواقعية المسيحية ذاتها، يفهم العبر المأخوذة مــن الحــرب العالمــية الثانية، تلك الفترة التي جلب فيها الزواج السفاح للعقيدة الوثنية بالتكنولوجيا الحديثة شر انسانياً عظيماً.

لكن بدلاً من أن يشيد جيوباً رهبانية ضد الهمجيين، أتوقع أن يدعو البابا بنيديكت الـــ١٦ المسيحيين إلي تقويم ثقافاتهم واعادة بناء الأسس الاخلاقية لمجتمع حر. وســيكون عــندئذ (بنيديكــت) أخــر. لكن كما قال لي يوماً بلهجة المزاح سيظل (الجوهــر) كمــا هــو وسيظل الايمان راسخاً بأنه بفضل رحمة الله ونعمته ستبقي القداسة أرفع مغامرات البشرية.

ولكن بالنسبة إلي الكاثوليكيين الامريكيين الاقل تقليدية، قد يشكل بنيديكت شخصية محــيرة، لا بــل مزعجة. لن يغير موقف الكنيسة من الاجهاض. ولن يقر شرعية زواج المثليــين جنســياً. (كــان بنيديكــت قد دان قانوناً اسبانياً جديداً يتيح زواج المثليين جنسياً وتبنيهم الاطفال) ولن يتم تعيين نساء كاهنات قريباً.

غير أن الامريكيين يبحثون عن مؤشرات تدل علي أن بنيديكت سيكون أكثر مرونة فـي مسـائل أخـرى. وقـد كان كلامه عن المعتقدات الاخري ألطف منذ انتخابه. فاصرار راتزينغر، بوصفه مفتشاً دينياً، علي أن يسوع المسيح وكنيسته متفوقان علـي كل المعتقدات الاخرى صدم الجميع لكونه صارخاً بشكل مبالغ به. ولكن في أول موعظة له بوصفه بنيديكت الـ١٦، مد الحبر الاعظم الجديد يده للمنتمين إلي ديانـات أخـرى -أو الذيـن لا يعتقـنون أي ديانة- كي يطمئنهم إلي أن الكنيسة ستتابع اقامة حوار مفتوح[١] وصادق معهم.

هـل سـتوازي أعماله روح كلامه؟ سوف يراقبه الامريكون عن كثب، وقد يجدون بنيديكـت شخصـية أكـثر تعقـيداً مما ظنوا، وخير مثال علي ذلك أن الكثير من الكاثوليكييـن الامريكييـن لا يزالون مدهوشين لعدم تحرك الفاتيكان إزاء الفضائح الجنسـية[٢] عـام ٢٠٠٢، لكـن راتزيـنغر اتخذ موقفاً متصلباً في الحقيقة إزاء الكنيسة الامريكية، وحث الاساقفة الامريكيين علي ابقاء روما علي الاطلاع عندما تكشف هذه المسائل. (في الوقت نفسه، وبخ وسائل الاعلام لاهتمامها بالقصة). لذا لا يعتقد المراقبون انه سيتخذ موقفاً متساهلاً إزاء المخالفين المستقبليين.

بالنسبة إلي معظم الكاثوليكيين المعتدلين لاهوتياً، فالموقف السائد هو أن المؤمنين يجـب ان يكونوا مؤمنين، وأن ينتظروا ببساطة ليروا إلي أين سيقود الله الراعي الجديـد، لأن قلـة من الكاثوليكيين حتى حينما يخالفون البابا الرأي، يريدون ترك

---

(١) واضح هنا ماهية الحوار المفتوح الذي يتحدثون عنه دائماً .

(٢) الفضائح الجنسية – هل هذا ما يريدون تبشيرنا به أم أنهم ليسوا رجال دين بلا رجال تنصير ذو أهداف سياسية.

الكنيسة، ويقول الاب ريتشارد جون نوهوس، وهو محافظ بارز: (حتى أكثرهم غضباً، ليس وارد [بالنسبة إليهم] أن يكونوا غير كاثوليكيين) هل يريد البابا بنيديكت الـ ١٦ ابعادهم؟ لا يعتقد أصدقاؤه ذلك. يقول الاسقف أورين غاتز: (لطالما كان فرداً من العائلة بالنسبة إلي. اعتقد أنه سيخيب أمل بعض الناس.لاسيما المتشددين. أنه يتمتع بشخصية قوية جداً، لكن غير متصلبة، وعندما يكون المرء قوياً، يمكنه أن يكون متساهلاً أيضاً) وفي أول قداس بابوي له، قال بنيديكت أنه يشعر بالرهبة إزاء العمل الذي ينتظره لكنه لجأ إلي إله (لا يهجر رعيته ويقودها دائماً) إنه أمل سيقوي البابا والناس علي حد سواء في السنوات المقبلة.

بيندكت السادس عشر يتربع على عرش الفاتيكان [١].

علـــي عكـــس ما توقعه كثير من المراقبين بأن عملية اختيار بابا الفاتيكان الجديد ستســـتغرق وقتاً طويلاً بسبب الانقسامات داخل الكنيسة، تم اختيار عميد الكرادلة والصديق المقرب للبابا الراحل، الكاردينال الالماني جوزيف راتسنيجر والذي يعتبر ثامن الماني ينتخب بابا للفاتيكان.

وفـــور تصـــاعد الدخـــان الابيض من مدخنة الفاتيكان كان الاعلان عن اسم البابا الجديـــد في ثالث جلسة للكرادلة المائة والخمسة عشر لاختيار الحبر الاعظم الذي اختار لنفسه اسم (بنيديكت السادس عشر).

لـــم يكـــن اختـــيار البابا الجديد بسبب انه عميد الكرادلة أو الصديق المقرب للبابا الـــراحل فقط ولكن لاسباب أخرى كثيرة منها أنه زعيم للتيار المحافظ في الكنيسة ورئـــيس لمجمع العقيدة والايمان وأحد القلائل الذين شهدوا مجمعين مغلقين علي التوالي منها انتخاب البابا الراحل يوحنا بولس الثاني، كما أن تشدده في المواضيع العقائديـــة اكسبه تعاطف التيار المحافظ داخل الكنيسة، وكذلك يرجع اختياره أيضاً إلـــي قوة شخصيته ويعكس رغبة الكرادلة في استمرار مسيرة البابا الراحل حيث يقاســـم البابا الجديد سلفه في العديد من القضايا الدولية الرئيسية والتي للفاتيكان موقف واضح منها، وأهمها ضرورة التعامل بحيادية وموضوعية في قضية السلام فـــي الشرق الاوسط والحرب في العراق ومكافحة الظلم والفقر والجوع في العالم بجانـــب الاهتمام بتوثيق علاقات الكنيسة الكاثوليكية بالاسلام من خلال الحوار بين

---

(١) تقرير لمجلة روزاليوسف – عدد مايو ٢٠٠٥.

الاديان، والذي قطع خطوات كبيرة نحو الاعتراف المشترك بمكافحة الارهاب ونبذ العـنف والحـث علي السلام وتعزيز نقاط الالتقاء بين الديانات السماوية، كما ان اختـيار (جوزيف راتسينجر) يعكس أيضاً اهتمام الفاتيكان في المرحلة القادمة أولاً بـإدراج الاصول المسيحية في الدستور الاوروبي وابرام علاقات دبلوماسية جديدة مع دولة الصين والكنيسة الروسية التي لم توثق خلال فترة قيادة البابا الراحل.

والـبابا الجديد هو ترتيبه ٢٦٥ بين بابوات الفاتيكان والذي ينتظره ارث كبير جداً تـركه له الـبابا يوحنا بولس الثاني، حيث ان ابرز ما سيواجهه البابا الجديد هو مشكلة تراجع الدعوات الكهنوتية والرهبانية، ومافسة الديانات الاخرى إضافة إلى تطـور السلوك والعادات الإنسانية والاجتماعية أما بالنسبة للحوار المسكوني فإن الـبابا الجديـد ورث ملفـاً شـائكاً يتمثل في اتهام الأرثوذكس للكاثوليك في دول المعسكر الشيوعي السابق بممارسة التبشير واستمالة الأرثوذكس إلى الكاثوليكية بعـد عـودة الحـرية الدينية، أما مع البروتستانت فالمشكلة تبقى على المستوى العقائدي بينما تم حل معظم المشاكل العقائدية مع الأرثوذكس ماعدا أولوية كرسي روما الرسولي أو ما يعرف بعصمة البابا كما ساهم البابا الجديد من قبل في إعادة الانضباط والمنشقين للكنيسة ودعم مواقف الكنيسة الرافضة لمحاولات الليبراليين الاصلاحية.

مـن ناحـية أخرى فإن أول ما سيقوم به البابا الجديد فور مباشرته مهام منصبه الجديـد هـو عملية رفع يوحنا بولس الثاني إلى مرتبة الطوباوية ثم إلى القداسة وهو ما طالب به الكاثوليك مباشرة اثناء جنازته.

ويعـد الـبابا الجديـد بينديكت السادس عشر كبير علماء اللاهوت والكهنوت في الفاتـيكان وهـو دائم التحدث باللغة الألمانية مع البابا الراحل وله أكثر من سبعة عشـر كـتاب قـام بتأليفها أهمها كتاب (البابا يوحنا بولس الثاني) وكتاب (الملح والأرض) و(التحالف الوحيد مع الله وتعددية الأديان)

ولقـد ولـد البابا بينديكت السادس عشر في ١٦ إبريل ١٩٢٧ بمدينة ماركت أم بمقاطعـة بافاريا واحتفل بعيد ميلاده الثامن والسبعين قبل يومين فقط من اختياره كحـبر أعظـم للفاتـيكان وهو من عائلة بافارية متمسكة بالتقاليد تمتهن الزراعة ووالـده كـان يعمـل بالشرطة إلا أنه خرج من الخدمة في عام ١٩٣٧ واقام في مدينة ترونشتين

ولقـد انقطعـت دراسته في معهد اللاهوت بسبب الحرب التي جند بها للخدمة في وحـدة للدفـاع الجوي في ميونخ وكان عدوا في الحركة الشبابية النازية في عام ١٩٤١ وكـان عمره ١٤ سنة إلا أنه يقول أن انضمامه للحركة النازية كان أمراً ضـد رغبته حيث كانت العضوية إلزامية بعد ذلك انتمى إلى الجيش الألماني حيث شارك في الحرب العالمية الثانية إلا أنه هرب من الجيش في نهاية الحرب واسره الجـنود الألمانـيون لعـدة أسابيع قبل اطلاق سراحه حيث اتجه بعد ذلك لدراسة اللاهوت

وفي عام ١٩٧٧ عين اسقفا لمدينة ميونخ وبعد ٣ شهور فقط رقي لرتبة كاردينال وكـان عضـوا بارزا في مجمع الكرادلة قبل أن يصبح عميداً له عام ٢٠٠٢ وقد انـتقل عام ١٩٧١ إلى روما ومنذ ذلك الوقت وهو يعد المستشار المقرب وصديق

السـابا الـراحل يوحنا بولس الثاني وكان مشرفاً على الهيئة المسئولة عن مراقبة نقاء العقيدة على مدى ٢٠ عاماً

وفـي عـام ١٩٨٦ كـان علـى رأس قيادات الفاتيكان الذين ادانوا زواج الشواذ وإجهـاد الفتيات الصغيرات المراهقات ودخول النساء في سلم الكهنوت المسيحي وعزوبـية الكهـنة كما كان سلفه البابا يوحنا بولس الثاني يحب التمثيل فأن البابا الجديـد فنان أيضاً يعزف البيانو وبالتحديد موسيقى موتسارت وكذلك يحب رياضة المشـي وكـان ما مر به في ظل الحكم النازي له بالغ الأثر على نفسه مما جعله يقتنع من خلاله تجربته أنه يجب على الكنيسة أن تقف إلى جانب الحق والحرية

ومـنذ عـدة أسـابيع أجرت صحيفة (لاروبابليكا) الإيطالية حواراً طويلاً مع البابا بنديكت السادس عشر وكانت أهم الأسئلة التي طرحت عليه منها ما هي العلمانية بالنسـبة لك؟ فقال: العلمانية هي حرية الدين والدولة لا تستطيع فرض دين معين ولكـنها تقـدم مسـاحة للأديان بجانب مسئوليتهم تجاه المجتمع بمعنى أن تسمح للأديان بأن يكون لها أساس في الحياة الاجتماعية

وعـن مكانـة الله فـي المجـتمع يقول البابا الجديد: (للأسف فإن مكانة الله في مجتمعـنا مهمشة، وفي الحياة السياسة تكاد تكون معدومة ولا يتحدثون عن الله.. إن العـالم السياسي له قوانينه ويتعامل مع الله كما لو كان غير موجود في عالمنا علـى الـرغم مـن وجـوده في كل شيء سياسي واقتصادي أيضاً بجانب الحياة الخاصـة ويجـب أن نفهم جميعاً أن الحياة السياسية مثل الاقتصادية في حالة إلى مسـئولية معـنوية ومعـنى المسئولية أنها هي التي تأتي من قلب الإنسان والتي ترتبط بوجود الله وغيابه عن القلب)

أمـــا عـــن معارضته لزواج الشواذ فيقول البابا الجديد: (أولاً يجب أن نحترم بشكل كبـــير هـــؤلاء الشواذ الذين يعانون ويرغبون في إيجاد عالم من الحياة الصحيحة ولكـــن أن ينشـــئوا شكلاً قانونياً ليتزوجوا فهنا لن نساعدهم على الاطلاق لأن ذلك يمـــزق الأسرة والمجتمع وإذا وافقنا على ذلك فنحن سوف نجعل المجتمع لا يعرف خصوصيته ولا صفته الأصلية وهي الأسرة فالرجل والمرأة معاً عليهما واجب لابد أن يكملاه تجاه الإنسانية إلا وهو النسل)

وجـــاء اختيار البابا الجديد لاسم بينديكت في إشارة منه لتخفيف ما عرف عنه من الشدة حيث كان بينديكت الخامس عشر الذي ترأس البابوية منذ العام ١٩١٤ حتى العـــام ١٩٢٢ واشتهر باعتداله مقارنة بسلفه بيوس الخامس الذي عرف بتشدده ضـــد العلمانية ولقد شن البابا الجديد من خلال موقعه ١٩٨١ في الفاتيكان كرئيس لمجمع العقيدة هجوماً وعاقب المنشقين على الكنيسة مؤيداً سياستها المتشددة ضد الاصلاحات التي يطالب بها الكاثوليك التحريريون

وطـــبقاً لمـــا جـــاء في CNN فإن راتسنجر كان يلقب في الفاتيكان قبل البابوية الكارديـــنال "لا" أي المعـــارض حيـــث كـــان يعارض أية تطورات تحريرية داخل الفاتـــيكان والمذهـــب الكاثوليكـــي رغـــم أنه كان يوصف بأنه ليبرالي خلال فترة الستينات عندما كان يعمل مستشاراً لمجلس الفاتيكان الثاني إلا أنه تحول بعد ذلك ليصـــبح أشبه بشرطي يقوم على حماية الحدود العقائدية للمذهب الكاثوليكي وعلى الـــرغم من ذلك فهو يوصف بأنه مطلع وعلى مستوى عالي من الثقافة كما يتسم الـــبابا الجديـــد أيضـــاً بالتواضع وبشخصية ساحرة وفقاً لرجال الدين الذين عملوا

بالقرب منه وقد قيل أنه طلب لدى بلوغه الخامسة والسبعون التقاعد إلا أن طلبه قوبل بالرفض بسبب تميزه في عمله.

وتسبب البابا الجديد في عام ١٩٨٤ في إثارة خلاف دبلوماسي كبير عندما أدان الشيوعية ووصف الاتحاد السوفيتي والدول التي كانت تسير على نهجه بأنها وصمة عار في زماننا لكنه أدان في الوقت نفسه الإفراط في الرأسمالية تبعث انهيار النظم الشيوعية

وفي أول بادرة سياسية لانتخاب البابا الجديد بادرت الصين فورا إعلان اسم البابا بتوجيه الدعوة إليه لقطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان كبادرة حسن نية لتنقية الأجواء وتهيئة المناخ المناسب لانهاء حالة القطيع بين الجانبين والتي امتدت إلى أكثر من خمس عقود ولقد وضعت الصين شرطين لاقامة علاقات جديدة مع الفاتيكان وهي قطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان والاعتراف بحكومة بجمهورية الصين الشعبية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لعموم مواطنين الصين على المضيق وعدم اتخاذ القضايا الدينية كذريعة للتدخل في الشئون الداخلية الصينية

وكان الفاتيكان قد قطع علاقته مع الصين عام ١٩٥١ على أثر طرد بكين لعدد من كبار الدين المسيحي الأجانب بعد اتهامهم بالقيام بممارسة مهام تبشيرية في البلاد وطوال تلك الفترة رفضت الصين أن يقوم البابا الراحل بزيارتها

البابا الجديد في كتاب له قبل أشهر من انتخابه

رؤية ناقصة للإسلام ومواقف متناقضة من الليبرالية

١ – الكتاب: العقيدة المسيحية وديانات العالم

٢ – المؤلف: جوزيف راتسنغر

٣–مقدم الكتاب: أمير طاهري محرر صحفي بجريدة الشرق الأوسط ٢٨/٤/٢٠٠٥

راتسنغر لا يقدم أي تعريف مباشر للحقيقة التي يكتب عنها. هو مقتنع ضمن التفاصيل أن نسخته من الكاثوليكية التي تمثل تجسيداً للعقيدة المسيحية في هذا الوقت المحدد تمثل الحقيقة في صيغتها النهائية

لكن ماذا حول العقائد المسيحية الأخرى، ناهيك من الديانات الأخرى التي ترى نفسها بأنها هي أيضاً تمثل الحقيقة النهائية وفي بعض الحالات الحقيقة الوحيدة؟ اقصى راتسنغر السؤال على مستوى عقائدي لكنه عالجه على مستوى الفرد، بغض النظر عن أي دين يتبعه. ثم ذهب أبعد من ذلك معترفا بأنه حتى بالنسبة للمتشككين والملحدين فإنهم قادرون على الاقتراب من الحقيقة لوحدهم عبر طرق مغلوطة

لا يقدم راتسنغر أي تعريف للدين أيضا، لذلك فإنه يجمع عدداً من العقائد تبتدئ بالبونية والهندوسية وتنتهي باليهودية والإسلام. وهو بشكل ضمني يميز الأديان التي يضعها ضمن فصيلة الأديان التوحيدية عن تلك التي يسميها بـ "الطرق" التي تدخل ضمنها البونية والهندوسية

بعــد ذلــك يوسع المؤلف مبدأ التوحيد كي يشمل "الأحادية الروحانية" القائمة في التقالــيد الهندوســية ولا يواجــه راتسنغر أي صعوبة في تلك المعالجة لأن نقطة انطلاقه هي التثليث المسيحي

ويعــترف بالإســلام كشــكل منفصل من التوحيد، ربما لأنه يرفض مفهوم التثليث والإحالــة، ولأنه يركز على مفهوم وحدانية الألوهية. ويشير راتسنغر ضمنا أيضاً إلــى حقيقة أن الإسلام يعتبر نفسه "النسخة النهائية للحقيقة" وهو ما يلغي النسخ القديمة لليهودية والمسيحية، ويضعه في مفهوم خاص به.

ولكن ماذا عن اليهودية؟ أليست هي أيضاً شكلا اخر من أشكال التوحيد؟

لا يوجه راتسنغر هذا السؤال، ربما لأن "يهوا" إله العهد القديم، بالرغم من تميزه، هــو فــي الــنهاية رب الشعب اليهودي فقط. وعندما يتعدى اطر الشعب اليهودي ليصــبح ربا يتمتع بجاذبية عالمية من خلال المسيحية، فيمكن فقط حينذاك اعتباره في إطار التوحيد.

ويحدد راتسنغر العدوين الرئيسين للإيمان في العالم المعاصر، بالعلمانية والنسبية الثقافية.

وبرفضــه للعلمانية لا يعني أن الكنيسة أو أية مؤسسة دينية أخرى يجب أن تتولى الســيطرة علــى مقالــيد المجتمع. وهو يعلم أن تلك الأيام التي كان فيها الملوك المسيحيون يتلقون تيجانهم من الباباوات قد ولت، عندما أخذ نابليون التاج بنفسه مــن الــبابا ووضعه بنفسه على رأسه هو، بالإضافة إلى أن أية ديمقراطية غربية معاصرة لا تقبل حكم القساوسة.

والعلمانية التي يحرمها راتسنغر، هي المحاولات المنظمة لاستبعاد الدين من قضايا الاهتمام العام. وفي هذا النموذج من العلمانية فإن الدين قضية خاصة للغاية تتعلق بالإيمان في الخلاص الفردي. إلا ان راتسنغر يريد من الدين أن يلعب دوراً عاما ليس فقط في مناقشة قضايا تتعلق بالمجتمع ككل، ولكن أيضا في تحديد هذه القضايا. وفي أبسط حالتها فإن ذلك سيحول الدين المنظم إلى جماعة ضغط أخرى تحاول أن تؤثر على الناخب عن طريق المشاركة في النقاش السياسي.

وحتى هذه النقطة فإن راتسنغر يتعامل في إطار الحدود التي وضعها مجلس الفاتيكان الثاني في عامي ١٩٦٢، ١٩٦٣ بالاعتراف بحيادية الدولة في قضايا تتعلق بالدين. إلا أن البابا الجديد، يتعدى مجلس الفاتيكان الثاني بطريقة ذكية. فهو يجادل بأنه في الوقت الذي يجب فيه عدم تدخل الدولة في قضايا الإيمان، فإن الدين المنظم، وهو في هذه الحالة الكنيسة الكاثوليكية، له الحق في التدخل للتأثير على اتجاهات سياسة الدولة.

وبطريقة ما، فإن موقف راتسنغر بخصوص العلاقة بين الكنيسة والدولة مشابه لموقف فقهاء الشيعة التقليديين الذين يعتقدون أنه في ظل غياب المهدي فلا يجب على رجال الدين التدخل في شئون الحكم إلا أن عليهم تحديد المسار السياسي للمجتمع من الخارج.

والقضية الثانية غير المقبولة لراتسنغر هي النسبية الثقافية وهي نتاج لليبرالية الغربية، التي تقول إن جميع الأديان والثقافات ذات قيمة متساوية وبالتالي تستحق الاحترام نفسه. ويقبل النسبيون جميع أشكال التنظيم العقائدي كدين.

يقول راتسنغر: "ان قناعتك بعقيدة واضحة معتمدة على تعليمات الكنيسة تعتبر اليوم في نظر الكثير أصولية. بينما النسبية، التي تسمح للإنسان بالتعرض لكل التعاليم تبدو وكأنها الأمر الوحيد المقبول بمستويات اليوم"

ويحرص راتسنغر، برفضه النسبية باعتبارها مصيبة الإنسان المعاصر، على عدم الظهور بمظهر الرجل غير المتسامح. ولكن كيف يطبق ذلك؟

من اللافت للانتباه أنه تبنى مفهوما ينتشر بين المسلمين إلا وهو العرف، في مقابل الشريعة.

فمن منطلق مفهوم أن "السماوات تبدأ في الأرض" يقول راتسنغر أن مفهومه للحقيقة لا يعني سوى القيم التي يحتفظ بها الإنسان كمرجع عندما يتخذ قرارات، وهذا على أية حال، ينتهك بعض المفاهيم مثل "الحقيقة المطلقة" و "الحقيقة الكلية" إن فلاحا هندوسيا في البنغال لديه مجموعة من القيم مختلفة عن قيم عامل مسيحي في مصنع في تورينو. و"المفاهيم السائدة" تختلف باختلاف الوقت والزمن. بينما تهتم كل الديانات بالحقيقة التي لا تتغير. وكان الشاعر الفارسي ناصر خسرو على وعي بخطورة مساواة "المفاهيم السائدة" بالحق. والمشكلة ليست أكاديمية ولاسيما في الديمقراطيات المعاصرة.

وطبقاً لأحدث التقديرات فهناك، ما لا يقل عن ٣٠٠٠ طائفة دينية مسجلة في الولايات المتحدة وحدها. ويصر راتسنغر على أن اعتبار كل هذه الطوائف دينية هو خروج عن المنطق على الأقل. ولكنه لا يقول لنا من الذي يقرر أن هذه الطائفة دينية والأخرى غير دينية. غير أن فكرة "المفاهيم السائدة" فكرة ضعيفة

ولاسيما في ديمقراطيات أكثر المفاهيم السائدة قبولا فيها هي الحرية الفردية، وخاصة في ما يتعلق بالإيمان.

ويرجع راتسنغر مفهوم أصول الدين إلى سعي الإنسان لتجاوز الأساطير ويحدد ثلاث طرق لذلك: الصوفية والتوحيد والتنوير. ويكشف أن في الغرب المعاصر، وفي اجزاء أخرى من العالم تتعايش الطرق الثلاث معا. وفي معظم الحالات تتنافس للتأثير على السياسات التي تؤثر على المجتمع. وهو يسكتشف هيكلية الدين والحقيقة الدينية من منطلق تاريخي ومن المفاهيم الأولية الثلاثة. أي الصوفية والتوحيد والتنوير. والذي نراه في الغرب اليوم هو مرحلة ما بعد التنوير. مع وجود نزعة توحيد في الدين بالإضافة إلى مستويات مستمرة من الصوفية التي تؤثر على المجتمع بطريقة غير متوقعة.

وفيما يتعلق بالتوحيد يستكشف عن طرق تقاليد دينية مختلفة الوسيلة التي يلعبها هذا المفهوم في الثقافة، وفيما يتعلق بالتنوير، يستكشف الفلسفات السالفة لأفلاطون وارسطو.

وهذا موقف لافت للانتباه إذا ما اخذنا بالحسبان أن الرجل الذي يتبناه هو أبرز اللاهوتيين الكاثوليك خلال نصف القرن الماضي ويحتل مركز البابا اليوم. هل تعتبر الطرق الثلاث حلقات في السلسلة ذاتها من التعاقب ذاته؟ إذا كان الجواب بالإيجاب، فإن التنوير سيكون الحلقة الأخيرة إن لم يكن النهائية. هل هي ذات قيمة روحية متماثلة في نظر اللاهوتي؟ إذا كان الجواب بالإيجاب فما الذي نفعله برفض راتسنغر للنسبية؟ والأكثر أهمية أن هذه الحجة قد تبدو دالة ضمنياً على

أن الدين هو نتاج البحث الإنساني أكثر منه جوهرا في صيغة تدخل ميتافيزيقي للتغيير مجرى الوجود.

وفي مرحلة معينة يقترب راتسنغر من الموقف النسبي الذي يدينه. فهو، على سبيل المثال يجادل بأن أولئك الذين يتمتعون بحرية أكبر يتمتعون أيضاً بمسئولية أكبر في اعتماد قراراتهم على "الحقيقة" التي تتشكل من القيم المشتركة لأي مجتمع معين في وقت معين. ويحث أولئك الذين يتمتعون بمثل هذه الحرية على استخدامها من أجل خلق "عالم أفضل" من دون أن يخبرنا ماذا يعني ذلك. وفي محاولة لتجنب الاتهام بالطوباوية يتبنى راتسنغر ثانية موقف النسبية أي أن ما يتعين أن نهدف إليه هو خلق عالم أفضل بالمقارنة مع الوضع الحالي وهذا موقف متطرف يمكن ان يقنع الإصلاحيين بينما يغضب أولئك الذين يسعون إلى التغيير الثوري. ولعب ذلك الموقف دورا اساسيا في حملة راتسنغر لاجتثاث ما سمى "لاهوت التحرير" في ستينات وسبعينات القرن الماضي حينما حاول مجموعة من رجال الدين الكاثوليك، وبشكل رئيسي في امريكا اللاتينية، أن تحول المسيحية إلى مذهب من أجل الثورة وحرب العصابات ضد الأنظمة الاستبدادية.

وقبل انتخابه لمنصب البابوية في الكنيسة الكاثوليكية كان راتسنغر يعتبر منظرا متزمتا وراعيا للأرثونكسية الصارمة، بل أن البعض ادعوا أن كونه سليل التزمت القروسطي يبعده عن التأهل لزعامة الكاثوليك في عصر التنوع والتعددية الحالي.

غير أن هذا الكتاب يكشف عن راتسنغر كلاهوتي متأثر بشكل عميق بالليبرالية الغربية بما في ذلك النسبية الثقافية ذاتها التي ينتقدها بشدة. وبالتالي فإن دفاعه

عـن المذهـب التقليدي هو سياسي أكثر منه دينيا، فهو يعارض بقوة بعض نتائج العـالم الليبرالي، مثل قضايا المثلية الجنسية، ووسائل منع الحمل، وتحديد النسل والأجهـاض، والقـتل الرحـيم، والاستنتساخ البشري، وعزوبية القسس. وتعيين النســاء كاهـنات، واستخدام الدين كسلاح حرب طبقية. وما لا يفعله راتسنغر هو رفض الليبرالية والديمقراطية أيضا. ويعود سبب ذلك إلى انه بينما تخلق الليبرالية والديمقراطية أفكارا وقيما يرعاها ويعتز بها باعتباره ابن الحضارة الأوروبية.

وبكلمات أخرى فإن البابا بنيدكت السادس عشر لن يسعى إلى ساحرات ليحرقهن، ولن يصادق على عقوبات صارمة، ناهيك من فرض الأوامر. وقد لا يكون مستعدا لإلغـاء حكم محاكم التفتيش الصادر على جيوردانو برونو، ولكنه لا يواجه صعوبة فـي التوصـل إلى أن المسيحية كانت مبتلية بـ "أمراض" في الماضي مثل محاكم التفتيش والحملات الصليبية التي أدت إلى الكثير من المذابح. وهذه المسألة هامة لأنهـا تظهـر أن البابا الجديد يتأمل مفهوم المعصومية في إطار نسبي، وليس في إطار مطلق.

هـذا لـيس كتابا سهل القراءة ويريد تنظيمه الشامل من صعوبته. واحد الأسباب وراءه أنـه مسـتخلص مـن مواعظ ومقالات ومحاضرات كثيرة. وهذا يجعل من أسـلوبه شائكا، فهو ينتقل من الفلسفي إلى الأكاديمي مرورا بالقانوني والسياسي. وربمـا كان يتوجب على محرر بارع أن يترك الأجزاء القانونية بالكامل، وبالتالي يلقى الضوء على الجوانب اللاهوتية والفلسفية للعمل.

إن مناقشة راتسنغر للمسيحية الشاملة كإطار عمل لإقرار أو عدم إقرار شرعية نماذج الحقيقة المتأصلة في سائر الأديان. على سبيل المثال تستحق مجالات أرحب. فراتسنغر يقر المقاربة التعددية للدين مقابل المقاربة الشاملة أو المقصورة.

ومن اللافت للأنظار أن راتسنغر يعترف بأنه ليست كل الحقيقة متضمنة في الكتاب المقدس، وإن البحث عن الحقيقة خارج النصوص المقدسة ليس مشروعا فقط، وإنما ضروري أيضا. وهذا يفتح الطريق باتجاه خطوة حاسمة أخرى: الاعتراف بإمكانية القراءات المتعددة للكتاب المقدس، وهو الشرط الأساسي المسبق لتطوير لاهوت حي مقابل الجثة الميتة للجمود المذهبي.

وبقدر تعلق الأمر بالعلاقات بين الإسلام والكنيسة الكاثوليكية ينظر إلى راتسنغر باعتباره حذرا إن لم يكن معاديا. غير أن البابا بنديكتوس السادس عشر هو الآن رئيس دولة وفي ذلك الإطار يتعين عليه أن يتعامل مع الدول الإسلامية التي يبلغ عددها ٥٧ دولة في عالمنا. والشيء الإيجابي أن هذا الكتاب، على الرغم من تقييداته المحتمة، يظهر أن رؤية البابا الجديد من الرحابة بحيث تسمح باستمرار الحوار القديم الذي يمتد عقودا بين الكاثوليكية والإسلام، بل تغطية مجالات جديدة في هذا الحوار.



بعد وفاة يوحنا بولس الثاني كيف يتعامل البابا الجديد مع الإسلام والمسلمين؟ (١)

السرعة التي تم بها اختيار الكاردينال جوزيف راتسنغر لشغل منصب البابا اعتبرت دليلاً على أن الفاتيكان ينوي الاستمرار في الخطوط السياسة العامة للبابا يوحنا بولس الثاني

والنظرة الثاقبة للكاردينال راتسنغر الذي أصبح يحمل اسم البابا بيندتكوس السادس عشر تشير إلى أن المنظر الألماني البالغ من العمر ٧٨ سنة رجل في غاية الاختلاف من سابقيه في عدة قضايا مهمة

وواحد من مثل هذه القضايا هي الموقف الذي يجب ان يتبناه البابا الجديد، زعيم ما يقدر بمليار كاثوليكي، تجاه الاسلام

فقد ظلت الكنيسة الكاثوليكية على مدى قرون تحاول تجاهل الإسلام أو التمسك بالأفكار المتحاملة على الإسلام التي ظهرت في العصور الوسطى بسبب سوء الفهم والجهل

بنهاية منتصف القرن الماضي وجدت الفاتيكان نفسها مضطرة لتبني سياسة تجاه الإسلام حتى تتمكن من تنظيم علاقاتها مع العدد المتزايد من الدول المسلمة فمع بداية القرن الماضي كان هناك حوالي ست دول مسلمة مستقلة ولكن بنهاية عام ٢٠٠٠ وصل عدد الدولة المسلمة المستقلة ٥٣

---

(١) تقرير أعده : أمير طاهري محرر صحفي بجريدة الشرق الأوسط في ١/٥/٢٠٠٥.

كان البابا بولس الرابع أو من قدم مبادرة الحوار بين الأديان على أساس فكرة أن المسيحية والإسلام يجب أن يتوصلا إلى صيغة تعايش على اعتبار انهما حضارتان متجاورتان. اشتمل معظم النقاش على تبادل دبلوماسي والتاكيد على القيم المشتركة وظلت العلاقات بين الجانبين بعيدة وباردة وبدا الأمر كما لو ان كلا منهما يحاول أن يوقف الأخر

برحيل البابا بولس الرابع تغير العالم تماما فقد افرزت عملية انهاء الاستعمار عشرات الدول المستقلة المسلمة كما أن تدفق المهاجرين المسلمين إلى أوروبا غير من تركيبة القارة وعندما اصبح يوحنا بولس الثاني بابا لم يعد الإسلام حضارة مجاورة لأوروبا وإنما بات له حضور متزايد داخل القارة

ويمكن القول أن تاريخ العقود الثلاثة أو الأربعة السابقة اتسم بالتنافس المشحون خصوصاً المذهب الكاثوليكي على كسب اتباع جدد وشهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي نجاحات رئيسية للإسلام في كسب معتنقين جدد خصوصا في أفريقيا حيث اعتنقت الإسلام اعداد كبيرة من الذين كانوا مسحيين أو وثنيين في ١٢ دولة افريقية على الأقل

أمر البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٨٠ بإعادة النظر في العلاقات مع الإسلام وواجه في سبيل ذلك وجهتي نظر مختلفتين احداهما وجهة نظر الكرادلة الذين كانوا يرون ألا حاجة لاجراء حوار لاهوتي مع الإسلام أو مع أي معتقدات أخرى كما كان يرى هؤلاء أن العلاقات يجب ان تظل قاصرة على المجالات الدبلوماسية والسياسية

كانت وجهة النظر هذه قائمة على أساس أن المسيحية تمتلك الحقيقة النهائية وليس هناك ما يمكن أن تتعلمه من الأديان الأخرى. ثمة ادعاء أخر بأن الإسلام لم يعد له فقه متطور يساعد اللاهوت المسيحي على التطور بقوة من خلال تشكيل تحد أمامه

أما وجهة النظر الأخرى فتبناها الذين يريدون حواراً مهذبا انطلاقا من المصلحة السياسية أكثر من الاهتمام الفقهي أو اللاهوتي

هذه القضية ازدادت تعقيداً لأن الإسلام ليست فيه مؤسسات مثل المؤسسات الكنسية ولا يعترف بوجود مثل هذه الرموز داخله، لذا لم تكن واضحة الجهة التي سيتحاور معها البابا. السبيل الأكثر سهولة أمام الفاتيكان وهي دولة وعضو في منظمة الأمم المتحدة كان مواصلة الحوار مع الدول المسلمة عبر العلاقات الدبلوماسية.

وعلى العكس مما يتخيله البعض في الغرب لا تمثل الدولة في الإسلام تجسيداً للدين وحتى عندما تحمل الدولة صفة إسلامية كما في جمهورية موريتانيا الإسلامية، وإيران وباكستان لا يسعى المجتمع ككل إلى تلقي الإرشاد الديني من مسئولي الحكومة. وللمزيد من التعقيد في بعض الدول المسلمة فإن أكثر العناصر الإسلامية نشاطا معارضة للدولة

واصر البابا يوحنا بولس الثاني على تطوير موقف ثالث، ويعتمد هذا على فكرة تحالف عظيم بين الكاثوليكية والإسلام لمواجهة تزايد العلمانية في العالم. ففي اوروبا قلب الكاثوليكية يمكن التحالف مع الإسلام في قضايا مثل الشذوذ الجنسي والسحاقية والاجهاض وقتل الرحمة والاستنساخ البشري ووضع المرأة.

وقــد أطلق البابا يوحنا بولس الثاني حملته للتحالف مع المسلمين في عام ١٩٨٦ عــندما أصبح أول بابا يزور دولة إسلامية وخلال تلك الزيارة للمغرب قال "تؤمن بنفس الرب، الرب الذي خلق العالم ومخلوقاته على أكمل وجه"

وفــي عام ٢٠٠١ زار البابا يوحنا بولس الثاني دمشق واصبح أول بابا يصلي في مسجد كما أصدر اعتذاراً رسمياً لما وصفه بذنوب المسيحية تجاه الإسلام بما فيها الحملات الصليبية والاستعمار. ولم تكن هذه الاستراتيجية سهلة بالنسبة لعديد من الكاثوليكييــن فالإسلام والمسيحية هما الدينان الأساسيان الوحيدان اللذان يرغبان في تحويل البشرية كلها إلى اعتناقهما

وبالنسبة لهما فإن وضع التنافس المستمر منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة جانباً من أجل مواجهــة العدوين المشتركين العلمانية والالحاد ليس بالمهمة السهلة ومن الناحية السياسية فإن استراتيجية يوحنا بولس الثاني حققت عدة انتصارات

فقــد اتحــد الفاتــيكان مــع عــدد من الدول الإسلامية ولاسيما إيران والسودان للاعــتراض على مد المفهوم العلماني لحقوق الإنسان في عدة حالات. وفي مؤتمر بكيــن حول المرأة نجح الفاتيكان والكتلة الإسلامية في منع إجراءات كانت ستؤدي إلى منح المرأة حقوقاً متساوية بالرجل.

وكانــت الشخصــية الكاريزمية ليوحنا بولس قوية بحيث لم يجرؤ أحد على تحدي هــذه الاستراتيجية والآن بعدما مات فإن استراتيجيته ستتعرض للرقابة ومن داخل الكنيسة الكاثوليكية

وواحد من نقاده هو الكاردينال جوزيف راتزينغر الذي اصبح الآن البابا بنديكتوس السادس عشر.

ويعتقد راتزينغر أن استراتيجية يوحنا بولس الثاني بالتحالف مع الإسلام لم تضع الفاتيكان إلى جانب الشعوب الإسلامية بل إلى جانب النظم الاستبدادية التي تسيطر على العالم الإسلامي.

ويرى راتزينغر العلاقة بين الإسلام والكاثوليكية هي علاقة تنافس حول الحقيقة ويقترح سياسة بديلة تركز فيها الكنيسة الكاثوليكية على دعم وضعها في مواقعها التقليدية في أوروبا والقارة الأمريكية. وفي هذا الإطار اعترض علنا على انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي

ويعتبر راتزيغنر الحوار الرسمي مع الإسلام عائقا بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية لأنها ستتبنى درجة من المساواة بين الدينين، وموحياً للناس لا سيما في أوروبا أنه يمكنهم البحث عن الدين الذي يناسبهم

وتتمتع استراتيجية راتزينغر بدعم كبير في مجمع الكرادلة، ولكن ايضاً هناك من ينتقدها.

ويعتبر الكاردينال انجل سكولا، كبير أساقفة البندقية وواحد من المرشحين لخلافة البابا، استراتيجية راتزينغر استراتيجية (دفاعية) وقائمة على خوف الغرب التقليدي من الإسلام. ويتعدى الكاردينال كورماك مورفي اوكونور، كبير أساقفة ويستمنستر ذلك ويصف الحوار مع الإسلام بانه (حاجة ملحة)

ويوضح أوكونور بأنه "يجب علينا العثور على مفاوضين في كل الدول الإسلامية، وان المسيحية والإسلام يشاركان مسئولية الدفاع عن السلام العالمي"

ويعتقد كل من سكولا واوكونور أن معارضة يوحنا بولس الثاني العلنية للحرب في العراق ساعدت على منع "صدام حضارات".

وواحـد اخر من أكبر المدافعين عن الحوار مع المسلمين هو الكاردينـال فرانسيس اريـنزي وهو كان أحد المرشحين لخلافة البابا، ويتمتع ارنزي - نيجيري- بخبرة مباشرة بالإسلام لأن أكثر من نصف سكان نيجيريا من المسلمين. ففي اجتماع في العاصـمة المغربـية الـرباط قـبل عدة أعوام ذكر لنا ارينزي أنه يعتقد أن على المسـيحية تعلـم الاستفادة من "الحماس المخلص للإسلام" بينما يمكن للمسلمين الاستفادة من انفتاح الغرب للأفكار العلمية والسياسية الجديدة.

ويؤمن ارينزي، مثل البابا يوحنا بولس الثاني بحاجة الإسلام والمسيحية إلى جبهة موحدة "معادية للعلمانية" للحماية من تراجع معتقداتهم

وقـال "العديـد مـن المسيحيين لا يشعرون بالراحة من فكرة تدخل الدين في كل القضـايا، وفي الإسلام لا يزال الدين يعتبر شريكاً شرعياً في النقاش العام ويجب علينا العمل معا من أجل ذلك على المسرح العالمي"

والآن بعـد أن عرفـنا مـن الذي انتصر في الجدل في الفاتيكان على الأقل مؤقتا، علينا الانتظار ورؤية ما إذا كان البابا بنديكتوس السادس عشر سيتصرف كما حث الكاردينال راتسنغر

عن سياسة الفاتيكان في عهد البابا الجديد[١]

أيصح الحديث - بدون تجاوز- عن سياسة يمارسها الفاتيكان. وهو النظام الذي يجمع في آن واحد بين ممارسة السلطتين الزمنية والروحية؟

وهذه الشخصية القائمة على رأس الفاتيكان المحاطة بالقداسة التي تحمل اسم البابا ويشار إليها باسم صاحب القداسة أهو رئيس دولة له سياسته الداخلية والخارجية، وحكومته ووزراءه، ويسود ويحكم ويمارس سلطة مطلقة لا يساءل عنها ولا ينتقد ولا يعارض ويعتمد سفراءه لدى الخارج، ويقبل اعتماد السفراء لديه، وتحرص دولة مسيحية على أن تجعل من سفيره عميد السلك الدبلوماسي الدائم؟

دولة الفاتيكان حالة خاصة بين الدول. إنها دولة دين ودنيا في زمن تنشر فيه العلمانية وتتغير فيه الدساتير فتنص على علمانية الدولة، بعد أن كان الشائع أن ينص الدستور على دين الدولة بما يترتب على ذلك من وجوب مجاراة القوانين للتشريع الديني واعتبار السلطة الدينية اعظم السلط وأعلاها.

إن انتخاب البابا في يومين فقط يعد قياسيا بالنسبة لما عرفه انتخاب الباباوات من مخاض طويل دام أحياناً أسابيع. ربما لأن البابا الجديد كان أقرب الكرادلة إلى البابا الراحل، وشريكاً له في أداء عمله تنظيراً وممارسة. وقيل عنه أنه كان ملهمه وناصحه بل وارث سره. واشتهر البابا الجديد بغزير علمه ووافر ثقافته، وأخر كتاب صدر له بضعة أسابيع قبل انتخابه كان كتاب: "العقيدة المسيحية وديانات العالم"

---

(١) تقرير أعده : عبد الهادي أبو طالي ونشر بجريدة الخليج الإماراتية اليومية.

ـت للـبابا الـراحل مواقف إنسانية ضد الظلم، ولنصرة الحق والعدل، وأخرى
ياسية جرئية. وشجع الحوار بين الأديان. ومهد الطريق لتفاهمها برأ اليهود من
م المسيح وقد سبقه القرآن إلى ذلك (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم).

قـرب إلى الإسلام معترفا بنبوة ورسالة محمد (عليه الصلاة والسلام) وزار في
حلـته الكـبرى أقطـارا من مختلف الديانات ضمنها أقطار إسلامية، وسجد على
رض كـل واحـد مـنها عـند هبوطه من الطائرة ودعم القضايا العادلة كقضية
لسـطين، ونـدد بتصـرفات "إسـرائيل" وجدارها العازل، ورفض تهويد القدس،
عـارض شـن الحـرب علـى العراق. وشاركت وفود من الفاتيكان في الحوار
لمسيحي الإسلامي.

نصـح الوفـد المسيحي بالالتزام باحترام أداب الحوار مع الديانات وعدم الإخلال
قدسيتها لمعرفة الحقيقة ولو كانت من النوع الذي لا يقره الدين المسيحي.

وعـند انـتخاب البابا "بيندكت" السادس عشر اختلف على ألسنة المحليين تحديد
هويته وطبيعته. وقيل عنه انه محافظ إلى درجة الغلو والتعصب. وقال أخرون إنه
محـافظ ولكـن فـي انفتاح. وشاع أنه سيركز في خطاب تنصيبه على الحوار مع
الديانـات ولاسيما الإسلام، لكنه خيب الأمل واقتصر على "ما يجمع الإخوة اليهود
بـالإخوة المسـيحيين مـن إرث حضاري مشترك" ولم يتحدث من علاقة الإسلام
بالمسـيحية، ولا عن حوار الإسلام والمسيحية الذي عقدت له عدة ندوات في عهد
البابا الراحل. وكان من بينها حوار الكنيسة الكاثوليكية مع الأزهر.

مـــا اعـــتقد أن البابا تجنب عن قصد الحديث عن علاقة الكنيسة بالإسلام، بل أكاد أجـــزم أنـــه فضل أن يخص اليهود بالذكر جوابا على ما نسب إليه من كونه انتمى فـــي يافع شبابه إلى "ميلشيا" نازية في عهد هتلر، فعمل بمبدأ "درء المفاسد مقدم علـــى جلـــب المصالح" ثم عاد بعد مرور ٤٨ ساعة على خطابه ليقول إنه سيتابع ويشجع الحوار الإسلامي الكاثوليكي.

أؤكـــد دون أن أخشى الخطأ أن البابا الجديد لن يغير ولو قيد أنملة برنامج سلفه، بل قد يضيق إليه ولكن في نفس الاتجاه. وذلك في نظري لسببين: أولهما أنه كان شـــريكا أساسياً للبابا الراحل في تنفيذ السياسة التي ابتدعها معا حتى أصبحت من ثوابـــت الكنيســـة الكاثوليكية التي لا تراجع فيها. ومن بينها تحريم زواج الرهبان والراهـــبات، وتحريم عملهم، وتحريم الإجهاض، والزواج المثلي، وعدم الاعتراف بتبني أطفال خارج الزواج الشرعي. إلى غير ذلك.

وثانـــيهما: أن هـــذه السياســـة الرشيدة أعطت للكنيسة سمعة عالمية تقبلها العالم وزكاهـــا وخلد بها اسم البابا الراحل بين عظماء التاريخ، ولا يسع البابا الجديد إلا السير على نفس الطريق.

يمكن – وهذا منتظر ومتوقع – أن يتابع البابا الجديد نفس السياسة بأسلوب جديد. فالأسلوب هو الرجل كما يقول.

لقـــد نجـــح الـــبابا الـــراحل بعمله الدؤوب وصبره ومصابرته على مواجهة تحدي المـــرض بـــتحدي إرادته في تثبيت وترسيخ سلطة الكنيسة عبر العالم، وحتى في الـــنظم العلمانـــية التـــي تفصل الدين عن الدولة أو يطالب مجتمعها السياسي أو

مجـتمعها المدنــي بدسترة العلمانية، فمواقف البابا الراحل مستمدة من قيم العدل والإنصـــاف والمحــبة. والانفتاح لذلك لقيت في كل مجال التأييد وفرضت التنويه والإشادة بها على المتدينين واللادينيين على السواء.

العالم العربي الإسلامي مدعو لإقامة علاقة تواصل وصداقة وصلات حميمة وتفاهم وحضور مكثف للسفراء العرب والمسلمين لدى الفاتيكان الذي يتعاطف مع القضايا العربــية الإسلامية العادلة، ويدعو إلى الإنصاف في التعامل الدولي، وحل المشاكل بالحوار، ويندد باللجوء إلى العنف والحرب وسفك الدماء. وينشر دعوة الإسلام.

البابا الجديد والأزمة ذاتها – الإشاعات الجنسية [1]

لـم يمـض أسبوع بعد على بابويته، لكن بنديكت السادس عشر أكد بالفعل مكانته البـارزة في حرب الثقافات. المعجبون والنقاد على حد سواء سيراقبون عن كثب، لـيس فقـط تصريحاته بخصوص مسائل شائكة مثل أخلاقيات البحوث البيولوجية وتحديد النسل وإنما أيضاً رده على أزمة القساوسة الذين ارتكبوا إساءات جنسية.

البـابا يوحـنا بولس الثاني البصير سياسيا، والذي أطلعه أساقفة كثيرون، بشكل جـيد، علـى فضـائح الاعـتداء الجنسي التي ارتكبت في العام ١٩٩٣ سيتجادل المؤرخـون في أسباب احجامه عن اتخاذ موقف فاعل، واكتفائه بدور هامشي في حيـن تصاعدت الدعاوي المدنية والجنائية حول العالم. وربما يفاجئهم الآن البابا بنديكت السادس عشر : فهو إن بقى حقيقياً في سطوته الأخلاقية، فإن من الممكن للفاتـيكان أن تـتخذ موقفـاً أكـثر حزما تجاه القساوسة الذين تحرشوا بالأطفال. القضـية سـيئة السـمعة التـي تـناول الأب "مارسيال ماسيل ديجولادو"، القس المسـكيكي القوى الذي أنشأ نظامه الخاص، وعاش في معهده اللاهوتي في روما، توحـي بأن مقاربة البابا لهذه القضية قد تتطور. وفيما تنتظر القضية القرار حتى الآن، وفـيما تحـاط كـل الدعاوي القانونية بالسرية، فإن بعضا من الأمل يساور ضـحايا سـوء المعاملة الباحثين عن تغيير في سياسة الفاتيكان في ظل بنديكت، الكاردينال جوزيف راتزينجر سابقاً.

---

(١) تقرير أعده : أمير طاهري محرر صحفي بجريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٥/٥/١.

فـــي العـــام ١٩٩٨، عـــندما كان رئيساً للجنة عقيدة الإيمان، قبلت محكمة كنيسة للرعـــية دعـــوى رفعها تسعة طلبة لاهوتيين، اتهموا فيها ماسيل، مؤسس "فيالق المســيح" بالاعـــتداء الجنسي. وكانت المزاعم التي تمتد إلى سنوات الستينات، قد قدمت للفاتيكان في مناسبات عدة، لكن الصمت كان دائماً هو الرد.

فـــي بـــادئ الأمـــر فشل راتزينجر أيضاً في الرد. فعمد في عام ١٩٩٩ إلى حفظ القضـــية، مخـــبراً أحد أساقفة المكسيك فيما بعد أنه كان من غير "الحكمة" المضي فـــي دعوى ضد رجل ساعد الكنيسة في جذب الشباب إلى الكنوت. لكن، وفي وقت مـــتأخر مـــن الســـنة الماضـــية، بل وفيما كان يوحنا بولس يمتدح ماسيل، أعاد راتزيـــنجر مجددا، وبكل هدوء، فتح ملفات القضية. فاختار من موظفيه محامياً في القانون الكنسي. هو الأسقف تشارلز سيكلونا، للتحقيق في التهم.

لـــم يسمح للأسقف سيكلونا أن يتكلم علانية عن مهمته، وكذلك فإن الرجال الذين اتهمـــوا ماسيل، والذين سبق أن تحدثوا إلى المراسلين في الماضي وافقوهم أيضا علـــى عدم التكلم عن تحقيقاته. والسؤال هو: إلام ينبغي للعالم أن ينتظر الحكم في قضـــية ماسيل؟ بل قد يكون من المفيد في الوقت ذاته طرح سؤال أخر: لماذا فتح راتزينجر ملفات القضية مجددا؟!

لعلـــه، متنبـــئاً أنه قد يصبح الحبر الأعظم، أدرك أن فضيحة مارسيل ستلوثه. أو ربمـــا يوجـــد ســـبب أكـــثر عمقاً، وهو أن راتزينجر باعتباره رئيسا للجنة عقيدة الإيمـــان، بـــات يعرف عن الأزمة أكثر من أي شخص في الديوان الروماني، فكل طلـــبات عـــزل القساوســـة كانـــت ترسل إلى مكتبه. وقد يكون شعر كلاهوتي ذي

قناعات أصولية، أن عليه مجابهة أزمة تمزق الجهاز العصبي المركزي للكنيسة.

قـال في قداس الجمعة العظيمة الذي أقيم الشهر الماضي في روما: "كم من الدنس يلـوث الكنيسة، ويلوث حتى أولئك الذين في الكهنوت، ينبغي لهم أن ينتموا تماماً إلى الله" وشبه فيما بعد الكنيسة بقارب "يوشك على الغرق، تتسرب إليه المياه من كـل جنـب" إنها كلمات جديرة بالاهتمام من لاهوتي يعتبر الكنيسة موئلا للحقيقة المقدسـة. امـتلك راتزيـنجر قبضة قوية في إسكات أو تأديب لاهوتيين اعتبروا مخطئيـن. وتوحـي تعليقاته في قداس الجمعة العظيمة أن ثمة إحساساً يتولد لديه بمدى المخاطرة التي تنطوي عليها هذه الأزمة تجاه الكنيسة، إن هذه الأزمة تمثل تحدياً ملحمياً لبابوية بنديكت.

جددت الجماعة المدنية الإصلاحية المسماة "صوت المؤمنين" ندائها الذي سبق أن وجهـته إلى يوحنا بولس فطلبت من بنديكت أن يجتمع مع وفد دولي يضم الناجين ممن أسيئت معاملتهم.

سـيكون ذلـك عملاً رائعاً يقوم به البابا لتعزيز اندمال الجراح واستبطان الأوضاع فـي الفاتـيكان. أما ميثاق حماية الشباب الذي أعده الأساقفة الأمريكيون في العام ٢٠٠٢، والـذي كـان من المنتظر أن ينتهي مفعوله الشهر الماضي. والذي جرى تمديد العمل به مؤقتا فقط. فينبغي للبابا أيضاً أن يعمل على جعله ميثاقاً دائماً. كما يجب أن يفرض تطبيقه على كل القساوسة. وليس على قساوسة الولايات المتحدة فحسب.

مـا مـن شك أن بنديكت لا يأبه كثيراً بالكيفية التي يبدو فيها في حرب الثقافات.

وكـــان فـــي الماضي قد عزا فضيحة الاعتداء الجنسي إلى "حملة منسقة" لوسائل الإعلام من أجل "الانتقاص من مكانة الكنيسة" كما انه حث الأساقفة على ألا يكونوا خائفين من مجابهة الكاثوليكيين بواسطة ما يسميه "سلطة الحقيقة"

إن أول مؤتمـــر صـــحافي عقده بنديكت يوم السبت. كان فرصة له لإيضاح موقفه تجـــاه هـــذه القضايا وقضايا أخرى. في حالة ماسيل. والأزمة الأكبر التي يمثلها، يجـــب علـــى الـــبابا بنديكـــت السادس عشر أن يتحرك بقوة تمثلاً لتقاليد القديس أوغسطين : "العدل هو تلك الفضيلة التي تنصف الجميع"

الفصل الثالث

الإختراق اليهودي للفاتيكان

قصة الاختراق اليهودي للفاتيكان

يمثل الفاتيكان المرجعية الدينية لمئات الملايين من النصارى الكاثوليك، ويعدّ أهم المؤسسات النصرانية على الإطلاق، ولا تضاهيه في هذه المكانة أي مؤسسة كنسية أخرى، وهو ما جعله هدفاً للاختراق اليهودي الذي حقق في العقود الأخيرة نجاحات كبيرة في هذا المجال..

ما حقيقة هذه الاختراقات للفاتيكان ؟ وما التسلسل التاريخي لها ؟

هذا ما يحاول الاستعراض التالي لتطور العلاقات بين اليهود والفاتيكان الإجابة عنه.

بعد أن نجحت اليهودية في تحقيق إنجازات مهمة في تهويد الكنيسة البروتستانتية التي يرى أحد المتخصصين بشؤون العلاقات النصرانية ـ اليهودية أنها قادت تيار التهويد النصارى بغالبية فرقها وطوائفها التي تصل إلى نحو ٤٠٠٠، بدأ تركيز اليهود على الطائفة الكاثوليكية وعلى الفاتيكان بصورة أساسية، وكان نحو ربع مليون يهودي من يهود أوروبا الشرقية قد التحقوا بالنصرانية، كما تؤكد بعض مصادر التاريخ للعلاقات اليهودية ـ النصرانية المعاصرة.

أحد المحطات المهمة في العلاقة بين اليهود والفاتيكان كانت عام ١٩٠٤م، حينما قابل الأب الروحي للصهيونية تيودور هرتزل البابا بيوس العاشر، وشرح له أهداف الحركة الصهيونية وطلب دعمه المعنوي، ولكن رد البابا لم يكن كما توقع هرتزل، حيث قال له: "اليهود لم يعترفوا بسيدنا المسيح، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي".

وبعـد ذلك عارض الفاتيكان تطبيق وعد بلفور وإقامة الكيان اليهودي، وظل على موقفـه ذاك حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، بل إن الفاتيكان كان يشعر بـأن تمدد النفوذ اليهودي في فلسطين يتم على حساب النفوذ النصراني، وهو ما أشـار إلـيه الـبابا بندكـتوس الخامس عشر عام ١٩٢١م، حيث قال في إحدى المناسـبات: "إن حال النصارى في فلسطين لم يتحسن، بل ازداد سوءاً، ولا يسعنا من ثم إلا التنديد بمحاولة إبعاد النصرانية عن مواقعها ليحل مكانها اليهود".

وفـي عـام ١٩٢٢م وجه الفاتيكان مذكرة رسمية لعصبة الأمم المتحدة انتقد فيها فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفـي عـام ١٩٤٣م أرسل الفاتيكان مذكرة إلى الحكومة الأمريكية عبّر فيها عن معارضـته لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وبعد ذلك بعام أرسل الفاتيكان مبعوثاً خاصاً للولايات المتحدة للتحذير من خضوع الغرب للمطالب الصهيونية.

وخلال الفترة من ١٩٤٧م وحتى ١٩٤٩م طالب الفاتيكان في عدة مناسبات مطالب تصـنف على أنها متعاطفة مع الموقف العربي، وظل الفاتيكان يرفض طوال عهد الـبابا بيوس الثاني الضغوط الدولية التي مارستها الدول الغربية لتغيير موقفه من الصهيونية والاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومـع وفـاة بيوس الثاني عشر عام ١٩٥٨م الذي وجه اليهود له اتهامات تحمّله المسـؤولية عمـا يسـمى بالمذابح النازية ضد اليهود والتي وقعت في عهده، بدأ التحول والانقلاب الخطير في موقف الفاتيكان والكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل.

حيث خلفه البابا يوحنا الثالث والعشرون، ولكن تجدر الإشارة إلى أن البابا بيوس الثانـي عشـر، ورغم الاتهامات اليهودية الموجهة إليه، فإنه كان قد وجه رسالة عام ١٩٤٤م للنصارى ، حثهم فيها على القراءة اليومية للكتاب المقدس، كما حثَّ على مساعدة الجمعيات التي ترغب في نشر طبعات التوراة !

وفـي ظل الانحراف والانقلاب الذي طرأ على موقف الكنيسة تجاه اليهود بعد عام ١٩٥٨م، بدأت تظهر إلى حيز الوجود الدعوات للحوار بين النصرانية واليهودية، وصـدرت كتب بهذا الخصوص، كما عقدت لذلك العديد من الندوات، وعاد التركيز على ضرورة التلاحم بين العهدين القديم والجديد.

وثيـقـة التبـرئـة

علـى أن الحدث الأخطر كان بعد دعوة البابا يوحنا الثالث والعشرين لعقد المجمع المسـكوني الثاني خلال الفترة من ١٩٦٢ ــ ١٩٦٥م تحت عنوان "العلاقات بين الكنيسـة وغـير النصارى "، حيث تمكن أحد الكرادلة ــ وهو ألماني ــ من وضع فصـل خاص باليهود على جدول الأعمال يتعلق بالمطالبة بإعفاء اليهود وتبرئتهم من مسؤولية صلب المسيح التي يعتقدها النصارى.

وبعـد الكثـير من الضغوط والمناورات نجح اليهود في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥م في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، وأعلن قرار التبرئة البابا بولس السادس.

وبعـد صـدور هـذه الوثيقة التي تُعد الأخطر في انقلاب الموقف النصراني تجاه اليهود، تسارعت الانهيارات في موقف الكنيسة الكاثوليكية بشكل كبير.

ففـــي عـــام ١٩٦٩م أذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويورك الكاردينال لورنس شـــيهان وثيقة أقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية ـ الكاثوليكية نصت على أن الكاثولـــيك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة "إسرائيل" بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض.

وبعـــد هذا الإعلان بيوم واحد دعا أساقفة الأبرشيات الثلاث في نيويورك في ١٢-١٢- ١٩٦٩م إلى تأسيس علاقات أوثق بين الكاثوليك واليهود.

وفـــي عام ١٩٧٣م أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما أطلق علـــيه "وعـــد بلفور الكاثوليكي" والذي نص على أن "ضمير المجموعة العالمية لا يســـتطيع أن يـــرفض للشعب اليهودي الحق والوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم".

وفـــي عـــام ١٩٨٢م وفـــي عهد البابا الحالي يوحنا بولس الثاني أعلن الفاتيكان اعترافه بدولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع.

وفي عام ١٩٨٥م أصدر الفاتيكان كتاباً حمل عنوان "ملاحظات لتقديم أفضل لليهود والـــيهودية"، وأذيعت هذه الوثيقة عن طريق لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهودية، وقد حثت النصارى على استئصال ما ادعته الوثيقة برواسب العداء للسامية القائم فـــي نفوس النصارى النصرانية الكاثوليك، وتذكرهم بأن المسيح عبراني وسيكون كذلك دائماً، وتدعو كاثوليك العالم لفهم تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم.

وفـــي عام ١٩٨٦م زار البابا الحالي الكنيس اليهودي في روما كبادرة على صدق النوايا نحو اليهود.

وفــي ١٦- ١٠- ١٩٩١م صــرّح البابا في البرازيل بأنـــه يصلي كي يتمكن من وصفهم بـــ"إخوتنا اليهود" من العيش بسلام في أرض آبائهم.

وفي ٣٠- ٧- ١٩٩٢م أعلن الفاتيكان تأليف لجنة عمل ثنائية دائمة تلتقي دورياً مــن أجــل جعــل العلاقات طبيعية بين إسرائيل والفاتيكان، ووصف وزير خارجية الفاتــيكان فـــي حينه هذه الخطوة بأنها تشكل نقلة نوعية في تاريخ العلاقات بين الجانبين.

وفـــي نوفمبر ١٩٩٢م منح البابا ميدالية بيوس الحادي عشر الذهبية، وهي أعلى وسام في مجال العلوم لعالم رياضيات إسرائيلي من معهد وايزمن للعلوم.

وبعـــد توقـــيع اتفاقية أوسلو في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م استغل الفاتيكان ذلك ووقع في ٣٠- ١٢- ١٩٩٣م وثيقة الاعتراف والتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل.

وفـــي شـــهر أبريل ١٩٩٧م صرح البابا في حديثه أمام مجمع العقيدة للتوراة بأن النصراني يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم، واندمج فـــي شـــعب إسرائيل، ويضيف أنه إذا أدرك النصارى أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك أن يُضطهد اليهود أو تُساء معاملتهم!!

وآخـــر تطور في تسلسل العلاقة المتصاعدة بل والانقلاب في موقف الفاتيكان تجاه الـــيهود تمـــثل في وثيقة الاعتراف بالذنب، وطلب الصفح والمغفرة التي أصدرها الفاتـــيكان فـــي شهر مارس الماضي واعتذر فيها لليهود عن موقفه أثناء المذابح النازية.

ومن العرض السابق لمسلسل الانهيارات في موقف الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تجـاه الـيهود وإسرائيل، يتضح حجم النجاح الكبير الذي حققه اليهود في تهويد الكنيسة الكاثوليكية التي يرى الكثير أنها تخلت عن معتقداتها ومفاهيمها الأساسية الدينية تجاه اليهود بفعل الخطط اليهودية والضغوط الغربية.

أحـد المختصين والمتابعين لموقف الكنيسة الكاثوليكية علّقَ على الخطط اليهودية بقولـه:"بعد أن ضمنت الصهيونية قطاع البروتستانت من العالم النصراني، عمدت إلـى القطـاع الكاثوليكي فوضعت الخطط لاختراقه، ومن ثم دفع مرجعيته الروحية "الفاتـيكان" إلى الاعتراف بإسرائيل، نظراً لما يمثله هذا الاعتراف من قوة معنوية كبيرة لإسرائيل والصهيونية".

الاعـــتذار وإدانـــة الـــذات وصـــلت حـــد الـــتذلل والامـــتهان والاســـتجداء

قـراءة فـي وثيقـة اعتذار وتوبة الفاتيكان مـن المحرقة النازية

وثـيقة الاعـتذار والـندم التي أصدرها الفاتيكان في شهر مارس الماضي والتي امـتلأت وعجَّت بعبارات التذلل والتزلف والتباكي على معاناة اليهود أثناء الحقبة الـنازية، مازالـت تثير الكثير من الجدل وردود الفعل، البعض هاجمها واعتبرها خطوة جديدة نحو المزيد من تهويد الكنيسة وتقديم الدعم لإسرائيل، في حين حاول البعض من أتباع الكنيسة الكاثوليكية تبريرها ولكن دون جدوى.

ومـع أنه ربما يتبادر للذهن ـ فور السماع بالعنوان العريض للوثيقة "وثيقة الندم والاعـتذار" ـ إحسـاس أنهـا تتضـمن رضوخاً من الكنيسة لليهود، إلا أن هذا الإحسـاس يـتزايد بصورة كبيرة عند قراءة الوثيقة التي قال أحد مهاجميها إنها طلب للصفح والمغفرة وإدانة للذات بصورة فيها الكثير من الإسفاف والامتهان.

تعديلات في الإنجيل تخدم اليهود:

وكانـت فكـرة إصدار الوثيقة قد أخذت طريقها للتنفيذ خلال مؤتمر عقد في روما خـلال الفـترة مـن ٣٠-١٠ إلى ٢-١١-١٩٩٧م، حيث قدم البابا يوحنا بولس الثانـي وثيقة بهذا الخصوص لتتم مناقشتها وإقرارها من قِبَلِ ٦٠ خبيراً دينياً في اللاهـوت الكاثوليكي والبروتستانتي، وعلق أحد أعضاء لجنة العلاقات الدينية مع الـيهود في حينه أن المؤتمر سيراجع ويعدل عدة نصوص دينية في العهد الجديد "الإنجيل" لتحاملها على اليهود، كما يتم تعديل إنجيلي متى ومرقس وقصة التلاميذ برمـتها!!، وهـذا مـا رأى فـيه الكثـير تحريفاً وتغييراً من الكنيسة الكاثوليكية

والفاتـيكان للنصـوص الدينـية النصرانية لترضي اليهود وتنسجم مع الأوضاع السياسية الراهنة !!

وقد علق البابا يوحنا بولس الثاني في ١٢ مارس الماضي على الوثيقة التي أطلق عليـها تسمية "نحن نتذكر" قائلاً: أملي كبير في أن وثيقة "نحن نتذكر" تشكل إعادة تفكير حول المحرقة، وتساعد حقاً على شفاء الجروح، وأضاف: إن الكنيسة تشجع أبـناءها وبـناتها على تطهير قلوبهم نادمين على أخطاء وكفر الماضي، الكنيسة تناديـنا للوقـوف بتواضع أمام الله ومراجعة مسؤولياتنا عن الشر الذي وقع في أيامـنا... فـي عدة مناسبات خلال بابويتي تذكرت وبشعور عميق بالأسف معاناة الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، الجريمة التي أصبحت معروفة باسم SHOAH "المحـرقـة" تـبقى بقعة لن تمحى من ذاكرة هذا القرن الذي شارف على الانتهاء !!

إرث مشترك:

وهذا التذلل والنفاق والاعتذار في تعليق البابا على الوثيقة، هو الروح التي تغلف الوثـيقة في كل أجزائها، ولا تتورع عن وصف اليهود بأنهم الشقيق الأكبر، حيث تقول: "إن اليهود أعزاؤنا وأشقاؤنا المحببون، وهم بحق الشقيق الأكبر".

وفـي موضـع آخر تقول الوثيقة: "الكنيسة الكاثوليكية ترغب بالتعبير عن عميق أسفها لتقصير أبنائها وبناتها في كل حقبة، وهذا يعني الندم، كأعضاء في الكنيسة تتقاسم فعلياً، سواء خطايا أو حسنات جميع أبنائها، الكنيسة تقف وباحترام عميق ورثـاء كبـير أمام تجربة الإبادة ـ المحرقة ـ التي عانى منها الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية".

وتطالـب الوثـيقة أتـباع الكنيسة الكاثوليكية بإبداء الأسف والندم على ما حصل للـيهود "لنأسـف بعمق على الأخطاء والذنوب التي ارتكبها أبناء وبنات الكنيسة، لـنعمل ما يقوله لنا المجمع المسكوني الثاني، الذي أكد ـ ودون أدنى شك ـ أن الكنيسـة تـتذكر إرثها المشترك مع اليهود ومدفوعة بأسباب ليست سياسية ولكن دينـية مـن وحي الإنجيل، نأسف للكراهية ومطاردة كل صور اللاسامية الموجهة ضد اليهود في كل زمان ومكان".

وفي إدانة، بل وإساءة للذات تتهم الوثيقة النصارى بارتكاب خطايا وليس خطيئة، "نأمل أن يتحول اعترافنا بالخطايا التي وقعت في الماضي إلى موقف ثابت وعلاقة جديدة خالية من المشاعر المضادة لليهود".

وفـي تسـاؤل يتضـمن الاتهام والإدانة تقول الوثيقة: "عندما طردت النازية من أراضـيها جمـوع اليهود ووحشية الحركات العنيفة التي أصابت أناساً عُـزّلا من السـلاح، كـل هـذا كان يجب أن يحرك الشك بما هو أسوأ، هل قدم النصارى كل مساعدة ممكنة للمطاردين وبخاصة اليهود ؟

لا نسـتطيع أن نعـرف كم عدد النصارى في الدول التي احتلتها أو حكمتها القوى النازية أو حلفاؤها، احتجوا بغضب على فقدان جيرانهم اليهود ولم يكونوا شجعاناً بما فيه الكفاية لسماع أصواتهم المعارضة، وللنصارى أقول: إن هذا الحمل الثقيل الجـاثم على ضمائرهم بخصوص إخوانهم وأخواتهم خلال الحرب العالمية الأخيرة يجب أن يكون مدعاة للندم".

وفـــي مكـــان آخـــر من الوثيقة تتهم النصارى بأنهم كانوا "وللأسف مذنبين" وفي محاولة لتوضيح الأسباب تتساءل الوثيقة: هل الأفكار المسبقة الموجودة في عقول وقلوب بعض النصارى اليهود ساعدت وسهلت على النازيين مطاردة اليهود؟"

وتجيـــب الوثـــيقة عن السؤال: "مشاعر اللاسامية أدت ربما إلى تخفيض حساسية النصـــارى أو حـــتى اللامبالاة عندما أطلقت القومية الاجتماعية بعد وصولها إلى الســـلطة إجـــراءات مطـــاردة الـــيهود. حكومات بعض الدول الغربية ذات التقاليد النصـــرانية بما في ذلك بعض دول شمال وجنوب أمريكا، كانوا أكثر من مرتبكين لفـــتح حـــدود بلادهـــم لليهود المطاردين، حتى وإن لم يتمكنوا من التنبؤ إلى أين سيصـــل عمـــداء النازية في نواياهم الإجرامية، وزعماء هذه الدول كانوا مطّلعين علـــى الصعوبات والأخطار التي ستواجه اليهود الذين يعيشون على أراضي الرايخ الثالث، وفي تلك الظروف إغلاق الحدود لهجرة اليهود، سواء بسبب معاداة اليهود أو الشـــك فـــي اليهود أو بسبب الجبن والنذالة أو قصر النظر السياسي أو الأنانية الوطنية، كل هذا يشكل حملاً ثقيلاً على ضمير السلطات صاحبة العلاقة".

لا يقتصـــر اعتذار الفاتيكان والكاثوليكية وإقرارهم بالذنب تجاه ما "اقترفوه" بحق الـــيهود علـــى موقفهـــم تجـــاه المذابح النازية، بل يتعداها للاعتذار عن التاريخ الســـحيق، ولا يتورع الفاتيكان عن الاعتذار عن أحداث حصلت قبل مئات الأعوام، ويبرر ذلك أن فهم وتفسير موقف الكاثوليك من مذابح النازية لا يتأتى إلا من خلال فهم موقف النصرانية من اليهود عبر القرون.

وتقــول الوثــيقة في استعراضها لتاريخ العلاقة بحثاً عن خلفيات ما حدث: "تاريخ العلاقــة بين اليهود والنصارى تاريخ عذاب، وقد اعترف بذلك البابا يوحنا بولس الثانــي في خطبه المتكررة إلى الكاثوليك للتعبير عن موقفنا وعلاقاتنا مع الشعب اليهودي، ومحصلة هذه العلاقة خلال الألفي عام وعبر القرون كانت عملياً إلى حد كبير سلبية...

في العالم النصراني تفسيرات خاطئة وظالمة للعهد الجديد تتعلق بالشعب اليهودي واحتمالــية إدانــته، هذه التفسيرات بقيت بيننا ولزمن طويل، وولّدت مشاعر من الخصــومة نحــو الشعب اليهودي، تفاسير العهد الجديد هذه رفضها كلياً ونهائياً المجمع المسكوني الثاني.

جذور.. التهويد تمتد إلى الحروب الصليبية

عملــية تهويــد النصرانية ليست وليدة اليوم، وإنما يجرى تنفيذها من عدة قرون، وقد سلط الكاتب السوري ممدوح عدوان الضوء على هذه العملية في عدة مقالات صحفية نقتطف منها :

"كان الغرب النصراني قد خاض الحروب الصليبية طوال أكثر من قرنين من الزمن من أجل الأماكن المقدسة في فلسطين".

وإن الاحتفال الهستيري الذي أقيم يوم دخول اللنبي إلى القدس في الحرب العالمية الأولــى لــيدل على عمق الاهتمام الذي لم يمت لدى الغرب في السيطرة على هذه الأماكن المقدسة، وكان اللنبي قد أبلغ قبل ذلك أن جلالة الملكة والغرب النصراني كله ينتظر منه مدينة القدس هدية لعيد الميلاد، وحتى حين دخل الجنرال غورو إلى

دمشـق بعيد تلك الحرب، لم ينس أن يتوجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليقول له جملته الشهيرة: "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

إن وراء الـتعاطف الغربي مع الصهيونية والتنسيق الكامل معها مصالح اقتصادية بالتأكـيد يمكـن فهمها وشرحها مطولاً، ولكن لا شك في أن هناك شيئاً آخر يجعل مـن السهل على العنصرية الصهيونية إقناع الغرب ليس بوجهات نظرها فقط، بل وبأنهـا الـبديل عنه في هذا الأمر، وهذا الإقناع لا يطول صانعي القرار السياسي الاقتصـادي فقـط، بل يتعمق ليصبح حالة شعبية، ولكن هناك علاقة عميقة ممتدة إلـى الماضـي بيـن التفكير النصراني الغربي، البيوريتاني بالتحديد "الذي يحتقر التفكير النصراني الشرقي" وبين الفكر الصهيوني.

يقـدم منير العكش في مقال افتتاحي طويل، في العدد المزدوج (٧، ٨) من مجلته التـي يصدرها في الولايات المتحدة الأمريكية "جسور" معلومات موثقة ومثيرة عن هـذه العلاقة بين التفكيرين اليهودي والصهيوني والنصراني والبيوريتاني، وأحب أن نبدأ باستعراض هذه المعلومات: "إن المستعمرين البيروريتانز، كما تقول عالمتا الأديان مونيكا سجو وبربارة مر في كتابهما "الأم الكونية العظمى"، قد صاغوا من أسـاطير مملكـة إسـرائيل فلسـفة الأخـلاق اللازمة للاستعمار والقتل والنهب والاسـتعمار... وعلـى المستوى الأخلاقي لم يستسهل المستعمر البيروريتاني قتل الهـندي الأحمـر إلا لأنه كان يعتقد بأنه كان يقتل كنعانياً فلسطينياً. "كل تصورات الإسـرائيليين القدامـى ومفاهـيمهم عـن الحـياة والـتاريخ والمقدس زرعها المسـتعمرون "البيوريـتانز" فـي أمـريكا التي أطلقوا عليها اسم "أرض الميعاد"

و"صــهيون" و"إســرائيل الجديــدة" و"أرض كنعان"، وغير ذلك من التسميات التي أطلقــت على فلسطين في أسفار العهد القديم ــ التوراة، ولقد عبَّر جون كوتون ــ وهــو الأب الروحي للبيوريتانية الأمريكية ــ عن هذه الحتمية القدرية في موعظة لــه قــال فــيها قــبل أن يــتوجه إلــى العــالم الجديــد لتأسيس مستعمرة خليج ماساشوســتس: "إن الله حيــن خلقــنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد "أمريكا" ومادمنا الآن في أرض جديدة، فلابد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد "بني إسرائيل" هذا الشعب المختار المتميز.

يقــول اندرس ستيفنسون مفسراً معنى تأسيس الولايات المتحدة ذاتها: "من خلال تأســيس إســرائيل الجديــدة (الولايات المتحدة) سيتمتع هذا الشعب المختار بحق مطلــق وشــامل ومقــدس في هذه الأرض، وسيبدأ بإعادة صياغة العالم وتهيئته لحــرب نهايــة التاريخ، بذلك يتحقق العهد بين يهوه وشعبه.. إن كل مصير العالم مغلق على هذا العهد! وقد جاء البيوريتانز للتأكيد على هذا البعد في قضية اختيار الله لهــم وعهده معهم. إن البيوريتانز يتحملون مسؤولية كبرى في خروجهم إلى إســرائيل الجديــدة، فــبهذا الخــروج صارت رسالتهم على الأرض صورة حرفية لرسالة بين إسرائيل وصار العهد مع يهوه يشملهم أيضاً"، وهذا ينسجم مع ما كان بلاط جيمس الأول قد صاغه عام ١٦٢١م من حيث "عودة بني إسرائيل إلى أرض أجدادهم وتأسيس إمبراطوريتهم الموعودة" ".

وحــتى الدعــوة إلــى نظام عالمي جديد هي بالنسبة لبات روبرتسون، المستشار الروحي للرئيس السابق بوش أيام عاصفة الصحراء، في كتابه الذي يحمل عنوان

"النظام العالمي الجديد"، ليست بعيدة عن التوراة، إذ يقول روبرتسون: "إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل".

وحتى ما يمكن أن يصل إلى أسماع الغرب عن أنباء المجازر فإنه لا يمكن أن يحدث الأثر الذي نتوقعه، إن مجازر أو مذابح كهذه جزء من التراث المطلوب والذي نفذ قسم كبير منه في تأسيس "إسرائيل" الجديدة، الولايات المتحدة الأمريكية، عند ذبح الهنود الحمر، إنها المواجهة ذاتها بين الشعب المختار و"الجنتيل" (غير اليهود)، وهي مواجهة أخذت تسميات مختلفة "شعب مختار في مواجهة كنعانيين" و"حضارة في مواجهة وحشية"، و"عِرق أبيض في مواجهة عِرق ملون".

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالعلاقة بين النصرانية واليهودية ليست متكافئة أو ليست على المساواة، فحتى بعد القبول البيوريتاني باليهودية، فإن الصهيونية تظل في مواقعها الهجومية على النصرانية، وهي تنتقل إلى الهجوم بطرق مختلفة سنحاول أن نستعرض بعضاً منها.

منذ فترة ليست بالبعيدة صدر قرار عن الكنيست الإسرائيلي لمنع قراءة أو حيازة جميع النصوص النصرانية بما في ذلك الإنجيل، "وكل من توجد في حيازته نصوص نصرانية مهدد بالسجن عاماً كاملاً، ومن يطبع أو يوزع أو يستورد مطبوعات تشجع على اعتناق النصرانية يعاقب بالحبس".

ويتفاخر شوميل غولدينغ مدير ومؤسس "معهد الجدل التوراتي" في القدس يتفاخر بـالذي حققه في الكنيست بعد ستة عشر عاماً من "الكفاح ضد النصرانية"، ويقول إنـه "لايـثق بـأحد ولا يقبل تفسير إمكانية التعايش مع النصارى أو من يسميهم الصهاينة المدسوسين، والموسويين".

لقـد كانـت هـناك هجمات يهودية معاصرة ومركزة على النصرانية لأجل أهداف محـددة: تـبرئة اليهود من دم السيد المسيح، ثم تصريح البابا بأن السيد المسيح يهـودي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالهجوم على النصرانية قديم، وهو هجوم منظم يتخذ من الثقافة ميدانه الأول، ويتمحور حول النقطة الأساسية التالية:

هل كانت النصرانية ديناً جديداً فعلاً ؟

أم أنها طائفة متفرعة "خارجة" عن اليهودية ؟

ولماذا حدث ذلك الانشقاق بينهما؟

وللإجابـة عـن أسئلة كهذه صدر سيل من الكتب تعيد النظر في تفسيرات الكتاب المقـدس لكي يتلاءم مع معطيات العصر الجديد "بما في ذلك جعل الشذوذ الجنسي مشـروعاً حتى بين رجال الدين" ومجموعة من الكتب حول حياة الحواريين، ولعل أبـرز هـذه الكتـب وأكثرها إثارة الكتاب الذي صدر حول يهوذا: هل هو خائن أم فدائـي أم قديـس؟ والكـتاب حـول "جـيمس" شقيق المسيح والمتسبب في شق النصرانية عن اليهودية.

الفاتيكان والسياسة.. دور مستتر.. لكنه مؤثر

هناك مقولة شائعة بأن الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وضعت حداً للسلطة الزمنية للكنيسة وأن الفاتيكان قد اقتصرت سلطته منذ ذلك الحين على السلطة الروحية.

دراسة جديدة تؤكد أن هذا الافتراض غير صحيح، والدليل الواضح موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية.

وتثبت الدراسة التي جاءت تحت عنوان "الفاتيكان والصراع العربي ـ الصهيوني" وأعدها نافذ أبو حسنة ـ الباحث في مركز فلسطين للدراسات والبحوث بغزة ـ أن مجمل نواحي الحياة الأوروبية تأثرت بالسلطة المطلقة وغير المحدودة للكنيسة، إذ إن التطورات الأوروبية اللاحقة تبدو وثيقة الارتباط بمدى قوة الكنيسة وضعفها في إطار عملية صراعية مع القوى المناهضة لسيطرتها، وأشارت الدراسة إلى أن الاستخدام السياسي لهذه القوة كان ولا يزال حقيقة قائمة، تشهد تطوراً مستمراً وتعتمد أشكالاً معقدة في الأداء، معتبراً أن قضايا الصراع العربي ـ الصهيوني، تشكل ميداناً رحباً لتتبع هذا الدور، وعلى الدرجة نفسها من أهمية الموقف من لاهوت التحرير، وطبيعة التحرك باتجاه إفريقيا.

وخلصت الدراسة إلى أن الممارسة السياسية جزء أساسي من عمل الفاتيكان، وتملك هذه الدولة الدينية الصغيرة، بالغة التأثير، مدرسة لإعداد الدبلوماسيين من الكهنة الذين يتعلمون كيفية فهم الدبلوماسية الكنسية، فطريقة التفكير والتصرف في هذه الدبلوماسية، تختلف عما هي عليه، في الدبلوماسية المدنية، لأن الدبلوماسيين هم كهنة قبل كل شيء.

ويقــول الباحــث: "ذات يوم تساءل الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين ساخراً: كم فــرقة يملــك هــذا البابا "في إشارة إلى بابا روما"؟. وعندما انهارت دول أوروبا الشرقية الشيوعية، قيل إن بابا روما لعب الدور الأساسي في هذا الانهيار الذي بدأ في بلده الأصلي بولندا".

واستعرضت الدراسة النشاط الذي دبَّ في جسد الكنيسة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإدراكها أنها يمكن أن تكون طرفاً في رسم السياسات أو شريكاً في تنفيذها فقــط، بقــدر مــا تريد السلطات السياسية، وليس العكس، ورأت انطلاقاً من هنا ضــرورة تنظــيم دورهــا بما يلائم المرحلة الجديدة، التي بدأت تظهر فيها عوامل استقطاب مختلفة عن السابق. وفي ١١ فبراير ١٩٢٩م، تم التوقيع في روما على معــاهدة تاريخية بين موسوليني "الزعيم الإيطالي" وأمين سر الدولة من قِبَلِ البابا بــيوس الحــادي عشر، ويقضي هذا الاتفاق بتنظيم العلاقة بين روما والفاتيكان، وإنشــاء دولــة الفاتــيكان، ذات المســاحة البالغة ٤٤ هكتاراً، والتي تخضع فقط للسلطة البابوية، ليتيح هذا الاتفاق فرصة انطلاقة جديدة أمام الفاتيكان سعى عقبها إلــى عقــد اتفاقات ومعاهدات مع الدول الأوروبية للحفاظ على أوضاع الكاثوليك، وتأميــن إشــرافه الــرعوي علــيها، ونجح البابا بيوس الحادي عشر، في توقيع اتفاقات مع تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا، ورومانيا، والبرتغال، ودول البلطيق، كما ســعى إلى ترميم أوضاع الكنيسة الكاثوليكية، واستعادة دورها في حدود ما تسمح به المعطيات القائمة في الساحة الدولية آنذاك، لكن ما سهّل مهمة البابا في حينه، حصــول نوع من التلاقي بين عدد من الدول الغربية والبابا، في النظرة إلى الخطر

الذي تشكله الأيديولوجيا الصاعدة في روسيا ودول الاتحاد السوفييتي، فوجه البابا رسالة إلى جميع الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأخرى في أوروبا عام ١٩٣١م، حدد فيها موقفه الشاجب والمناهض للشيوعية، إلا أن رسالته لم تخل من انتقادات ملطفة للنظام الرأسمالي.

واعتبرت الدراسة موقف الفاتيكان من قضايا الصراع العربي ـ الإسرائيلي، الأكثر تمثيلاً لتشابكات السياسة الفاتيكانية، في العلاقة باليهود، وبالعرب، وبالإسلام، وبسياسات الدول الكبرى، وبالأراضي المقدسة "القدس أساساً"، مشيرة إلى أنه لا يمكن التوفر على معالجة موقفه من الصراع العربي ـ الإسرائيلي دون الإطلال على هذه التشابكات جميعاً، موضحة أنه منذ بداية هذا الصراع، وسياسة الفاتيكان تسير في اتجاهين: الأول يهدف إلى توطيد العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية والعالم العربي، حتى يتسنى للفاتيكان حماية مصالح النصارى في الشرق أولاً، ثم بناء جبهة واحدة مع المسلمين ضد تيارات الكفر والإلحاد "والمقصود بها الشيوعية"، والثاني اتجاه يوازي الأول، ويهدف إلى إيجاد صيغة للتفاهم بين النصارى واليهود.

ومنذ قيام إسرائيل برز موقف تطوري تجاهها، تميز بالمزج بين الأحكام الدينية المسبقة، والبراجماتية السياسية، وعقب حرب ١٩٦٧م، آثر الفاتيكان إجراء محادثات غير رسمية مع الحكومة الإسرائيلية، بهدف تحديد وضع المصالح الكاثوليكية في فلسطين.

وانتهى الأمر إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل والتنازل عن مواقف الفاتيكان التقليدية بشأن القدس.

لمحات من الاختراق اليهودي للفاتيكان:

حاخام يهودي: البابا يوحنا يأمل في زيارة القدس نهاية الألفية الثانية

صــرّح رجــل دين يهودي بأن البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان ينوي زيارة مديــنة القــدس المحتلة نهاية الألفية الحالية، وهو ينظر إليها كانعطافة مهمة في العلاقات المتسامحة بين الأديان الثلاثة، وأضاف الحاخام مارك وينر ـ الذي استلم منصــبه الجديد كرئيس لكنيس غرب لندن خلفاً للحاخام الإصلاحي هيوجو غرين: إن الــبابا يــنظر كذلــك إلى رحلته للقدس على أنها مهمة لتحقيق حلمه وتتويج لرحلاته الدينية في العالم.

ويعــد الحاخام وينر أحد المهتمين بتطوير العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل، حيث قاد في شهر مايو الماضي وفداً مكوناً من حاخامات وقساوسة من إسرائيل وروما من أجل لقاء البابا، وتصادف وصول الوفد مع نشر اعتذار من الفاتيكان عن فشل كنيسة الروم الكاثوليك في منع حدوث الهولوكوست "المحرقة النازية" بحق اليهود أو علــى حد تعبير المجلة الرسمية الصادرة عن الفاتيكان عدم قيام الكنيسة بعمل اللازم لمنع الحرب التي شنها هتلر ضد اليهود.

وقــال الحاخــام ويــنر الذي يرأس المجلس الوطني للكنيس اليهودي في الولايات المــتحدة الأمريكــية إنــه أصيب بالدهشة حين سمع من كاتب الاعتذار الكاردينال الأســترالي إدوارد كاســيدي ومن البابا يوحنا بولس نفسه قولهما: إن الاعتذار لم يكن "قوياً بما فيه الكفاية".

ويعتـــبر الـــبابا يوحنا بولس الثاني أول مسؤول نصراني يؤدي الصلاة في كنيسة يهودية.

وقـــال يـــوري مـــور ــ رئيس دائرة الشؤون الدينية الإسرائيلية ــ : "لدي بعض الـــتوقعات أنـــه سيحضر لزيارة القدس"، وتابع "الرحلة إلى القدس تظل واحدة من طموحاتـــه "البابا" الباقية والتي ستتوج رحلاته العالمية منذ أن انتخب البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٧٨م".

رئيس الطائفة الإنجيلية لـ المجتمع:

لن أزور إسرائيل.. لكني لا أستطيع إلزام شعب الكنيسة بذلك

أكـــد الدكـــتور صفوت البياض ــ رئيس الطائفة الإنجيلية لمصر والشرق الأوسط الجديد ــ أنه لن يزور الكيان الصهيوني، ولا يؤيد زيارة أحد من أبناء طائفته لها، مؤكـــداً ضـــرورة اتخـــاذ مواقـــف أكـــثر صرامة ضدها بسبب تعنتها وغطرستها بالمنطقة.

وقـــال البياض والذي تسلّم مقاليد رئاسة الطائفة منذ عدة أشهر بعد وفاة الدكتور صـــمويل حبيب ــ رئيس الطائفة السابق ــ الذي وافته المنية في أكتوبر الماضي بالولايات المتحدة: إن لنا في القدس مطراناً يشرف على كنيستنا الإنجيلية، وعندما نـــريد أن نقابلـــه نجتمع به في مكان آخر غير إسرائيل مثل مصر أو قبرص، فيما يعرف بتجمع كنائس الشرق الأوسط .

ورداً على سؤال عما إذا كان رأيه مُلزماً لشعب الكنيسة الإنجيلية قال: إن الكنيسة الإنجيلـــية فـــيها ديمقراطـــية وحرية، ولا أستطيع أن ألزم شعب الكنيسة بموقفي

كرنيس كنيسة للطائفة، وأعتقد أنه حتى من يذهبون إلى هناك لا يذهبون لزيارة إسرائيل كدولة، وإنما يتجهون إلى زيارة الأماكن المقدسة في القدس والعودة خلال ثلاثة أيام.

وحول مدى تأثير الكنيسة بما يقال عن اختراقها بواسطة الصهيونية، قال: إن الطائفة الإنجيلية تتكون من ١٦ كنيسة، وهي متنوعة وفيها مساحة كبيرة من الاختلاف في الجزئيات، مثل اعتناق كنيسة أو اثنين فقط، لما يسمى بالملك الألفي، أو أن المسيح عليه السلام سيعود إلى الأرض بعد انتهاء الألفية الأولى ليقيم العدل في الأرض لمدة ألف عام أخرى، بشرط أن يتجمع اليهود في مكان ما لإقامة هيكلهم الذي سيهبط عليه السيد المسيح، وخص اليهود بذلك لأنهم الوحيدون في عصر المسيح الذين لم يؤمنوا به.

وحجم المتأثرين بهذا المذهب لا يزيدون على كنيستين أو بعض الأفراد فقط في مصر، وتفسير هذا المذهب تختلف فيه الكنائس، فمنهم من يرى أن الاختلاف روحي، ومنهم من يراه مادي.

وأريد أن أوضح أن الأسرة الواحدة من الممكن أن يعتنق فيها الأفراد مذاهب متعددة.

ولكن هناك من يؤكد أن الكنيسة الإنجيلية هي الأكثر تأثراً بهذا المذهب بدليل أن معظم من زاروا إسرائيل منها ؟

كما أكدت سابقاً فإن كل من زار إسرائيل لم يزرها من أجل دعم سياسي لها، وإنما هم أفراد تجاوزوا سن الستين عاماً، ويريدون أن يزوروا قبر المسيح والتبرك به

قبل الموت، مثل ما يفعله المسلمون من زيارتهم للأراضي المقدسة لأداء الحج أو العمرة مع اختلاف الظروف، وهذا شخص لا أستطيع أن أمنعـــه !!

وما رأيكم في تأثر النصرانية بالصهيونية ووجود مصطلح جديد سميً بالصهيونية النصرانية، أو النصرانية الصهيونية؟

هناك لبس في هذا المصطلح، حيث يجب التفريق بين كلمة "الصهيونية" كمصطلح سياســي، وكلمــة "Zion" بالإنجلــيزية والتي تعني "أورشليم" أو "القدس"، حيث يعتــبرها النصـــارى أنهـــا "القبلة" التي يجب أن يحجوا إليها، وهي بذلك مصطلح روحــي، وهو يرتبط في ذهن النصارى أيضاً بمنطق فكرة الألفية وعودة المسيح، فالقبطي الصهيوني يتأمل عودة المسيح الذي سيأتي مرة أخرى لهذا المكان، وهو مـــا يقـــابل القـــرآن الكـــريم وجـــيها فـــي الدنـــيا والآخـــرة !!.

وإذن فقطـــاع كبـــير مـــن الأقباط ينتظر آخر الزمان الذي سيأتي فيه المسيح إلى كرسي أورشليم.

جورج حداد.. الكاتب الصحفي الأردني والنصراني الخبير بالشؤون النصرانية لـ المجتمع:

اليهود يخططون لتدمير النصرانية وتهويدها من الداخل

جورج حداد.. كاتب صحفي أردني ومن الشخصيات السياسية البارزة، وهو نصراني معروف بمواقفه المعادية لإسرائيل واليهودية الحالية التي يؤكد أنها ليست ديناً سماوياً، وهو يرفض التمييز بين اليهودية والصهيونية ويعتبرهما شيئاً واحداً، كما أنه لا يتردد عن مهاجمة أي مواقف نصرانية متواطئة مع اليهود وإسرائيل.

صحيفة المجتمع التقت حداد وحاورته حول المساعي اليهودية الحثيثة لاختراق وتهويد الطوائف النصرانية، وحول مواقف الفاتيكان الجديدة من اليهودية، والتي كان آخرها وثيقة الاعتذار، وحول قضية الحوار بين الأديان الثلاثة، وموقف الطوائف النصرانية في الأردن وفلسطين من بيع الأراضي لليهود.

أثير الكثير من اللغط مؤخراً حول موقف النصارى في الأردن وفلسطين، وبخاصة الطائفة الأرثوذكسية من بيع الأراضي لليهود، ما حقيقة الأمر؟

الطوائف النصرانية تعارض أشد المعارضة التعامل مع اليهود في بيع الأراضي، ونحن هنا ـ الطوائف النصرانية في الأردن ـ نعتبر مسألة بيع الأرض لليهود مرفوضة، إلا أن هناك شواذاً، لكن كطائفة ليس هناك طائفة نصرانية تقبل على نفسها أن يسجّل عليها أنها باعت أراضٍ لليهود، وليس هناك طائفة نصرانية إلا وتحارب بيع الأراضي لليهود، باستثناء رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن البطريرك اليوناني ثيودوروس، فقد قام ببيع الأراضي في فلسطين لليهود، وقبل أسبوعين حضر إلى الأردن مواطنون من الأراضي لمحتلة عام ١٩٤٨م وأكدوا أن ثيودوروس باع مقبرة النصارى وأرضاً للوقف النصرانية في يافا.

ولكن بماذا يبرر ثيودوروس رئيس الطائفة الأرثوذكسية موقفه هذا؟

يعلـــل ذلـــك بأنه يتم رغماً عنه. ثيودوروس يقول: إنه يؤجر الأراضي لليهود ولا يبيعها؟ نعم.. هو يقول إنه لم يقم بالبيع، ولكنه يقوم بتأجير الأراضي لليهود لمدة ٩٩ ســـنة، وهـــذا بمـــثابة البيع عملياً. وأود أن أشير كذلك إلى أن هناك طوائف يهوديـــة أخذت العنوان والشعار النصراني، وهم من جماعة النصارى في أمريكا يأتون إلى فلسطين ويحاولون شراء الأراضي.

يتحدث الكثير عن محاولات يهودية لاختراق النصرانية وتهويدها، هل ترون خطراً في ذلك ؟

موقـــف النصرانية من اليهود واليهودية معروف، وهو الرفض المطلق، فالرسالة النصـــرانية تتـــناقض مـــع التحجر اليهودي، وفي العقود الأخيرة اختار اليهود أن يواجهـــوا النصرانية وجهاً لوجه، وأن يلتفوا عليها من خلال التظاهر بالنصرانية وتدمـــيرها وتهويدها من الداخل، وهذا ما يحصل الآن، حتى إن الفاتيكان منذ ١٧ قـــرناً كان له موقف واضح من اليهود واليهودية، ولكنه في العقود الثلاثة الأخيرة انحرف ١٨٠ درجة.

وهـــل تعـــتقد أن الـــيهود حققوا نجاحات في جهودهم لتهويد النصرانية، وبخاصة بالنسبة للطائفة الكاثوليكية؟

حققوا نجاحات كاسحة وليست قليلة، وبخاصة في العقود الأخيرة ــ كما أشرت ــ منذ أن برأ الفاتيكان اليهود من جريمة صلب المسيح ــ حسب اعتقاد النصرانية ــ ويوماً بعد يوم ربطوا بين مصير الأرض والمفهوم الديني، مع أن هذا يتناقض مع

المفهـوم النصراني الديني، بأن الدين يختص بأرض معينة، واستطاع المتهودون المندسـون المتسـللون فـي المؤسسـة الكنسـية الغربـية أن يصدروا الأوامر والتعلـيمات، إلى أن وصل ذلك إلى البابا الحالي نفسه، والذي وصل به الأمر إلى القول: إن قراءة الإنجيل بشكله الحالي تعلّم الناس اللاسامية، وهذا الكلام يعني أن المسيح لم يأت برسالة حب، وأن رسالته لم يكن فيها من الحب ما يستأصل نوازع الشر من الإنسان!!.

ولماذا هذا التغير في موقف البابا الحالي يوحنا ؟ كيف يمكن تفسير موقفه هذا ؟

البابا يوحنا جاء بعد بابا مقتول (يوحنا بولس الأول) والذي لم ينصّب سوى ثلاثين يومـاً، حيث دسّ السم له، ومات، وبعد ذلك جاءوا بالبابا الحالي من بولندا، ويبدو أنـه كانت له ارتباطات سابقة مع دوائر الاستخبارات الأمريكية، لقد حدث تصعيد وانحـراف تدريجـي في موقف الفاتيكان تجاه اليهود، إلى أن صدر عام ١٩٨٦م كـتاب تعلـيمات فظيع جاء فيه: "أن المسيح يهودي وسيبقى يهودياً، ويطلب من النصـارى أن يـتخلوا عن النزعة ضد اليهود،وأن يتعاملوا معهم ويحبونهم بحجة أنهم شعب المسيح.

ووصـل الأمـر إلـى درجة غير معقولة، فقد عقد مؤتمر وطالب بتصحيح بعض الصـياغات الإنجيلـية، فمـثلاً كان المسيح يقول لليهود في الإنجيل: أيها الشعب الغليظ الرقبة، يا أولاد الأفاعي، يا أبناء الشيطان، أنتم لستم من أبناء إبراهيم، أنتم أبـناء الشـيطان، لكـن الفاتيكان جاء وغيّر ذلك وأضبح هذا الكلام حسب مفاهيم الفاتـيكان الجديـدة يُعلّم الناس اللاسامية، وكأنهم الآن يريدون أن يعلّموا المسيح

ماذا يقول!! فالانحراف كبير جداً، وأكثر من ذلك أن بعض المفاهيم أصبحت تترجم لدعم إسرائيل.

وماذا عن الأرثوذوكس، هل حقق اليهود معهم نجاحات مماثلة في الاختراق والتهويد كتلك التي حققوها مع الكاثوليك؟

لا، لا يزالون بعيدين جداً عن تحقيق نسبة النجاح التي حققوها مع الكاثوليك.

وهل يقتصر ذلك على الأرثوذوكس في المنطقة أم بصورة عامة؟

على الأرثوذوكس بشكل عام، ولكن هناك بدايات اختراق، وإن كان الأرثوذوكس لهم موقفهم الواضح تجاه اليهود وهو الرفض والمعارضة المطلقة، لأنه بالفعل يوجد تناقض كبير جداً، ولا يمكن التوفيق بين الموقف الديني اليهودي والنصراني.

ماذا تقصد ببدايات الاختراق؟ هل هناك أمثلة معينة؟

يبدو أن اليهود حققوا في السنوات الأخيرة بعض النجاح، فبطريرك الاتحاد السوفييتي السابق إليكسي منع الأمريكان والكنائس الغربية من حرية التبشير في روسيا، وهو تبشير ببدع التهويد، وقد حضر هذا البطريرك إلى الأردن، وفلسطين وهو يصرخ ويؤكد أن ضغوطاً يهودية كبيرة تمارس عليهم في روسيا، وطلب منا المساعدة، لكننا لم نستطع أن نفعل له شيئاً فوضعنا أسوأ منه، وللضغط على بطريرك موسكو اتصلوا ببطريرك اسطنبول، وهو بطريرك ضعيف، وأخذوه إلى أمريكا في خريف العام الماضي واحتفوا به ومنحوه جوائز في البيت الأبيض والكونجرس، وهذا كله من قبيل المحاولات اليهودية لاختراق الأرثوذوكس.

الفصل الرابع

مهلاً أيها المنصرون . فبأي شيئ تبشرون ؟

التبشير العنيف

من الظواهر الجديدة في العقدين الماضيين ظاهرة التبشير التلفزيوني علي مدى واسع يصل إلي ملايين الناس وبعشرات اللغات. وعادة فإن المبشرين بالمسيحية يتخذون الجانب المتطرف ولا يتورعون عن استخدام الكلمات الجارحة في وصفهم الوضع الروحي للمؤمنين بالله من أديان أخري فكلمات مثل الكفار والإرهابيين والنازيين صارت مألوفة، وسأورد هنا مثالين عن التطرف المسيحي الذي يصل إلي مفهوم "التبشير العنيف" والذي يحط من قدر الدين الأخر ويربط الإسلام بالعنف والإرهاب.

قال الواعظ التلفزيوني الأميركي بات روبرتسون في ديسمبر /٢٠٠٢ متحدثاً إلي أكثر من ١٨٠ بلداً في العالم بـ٧١ لغة: "آمل أن يستيقظ اليهود في أميركا وأن يفتحوا أعينهم ويقرءوا ما يقال عنهم بشأن إبادتهم".

"أن هؤلاء المسلمين هم أسوا من النازيين. كان هتلر سيئاً لكن ما يريد المسلمون أن يفعلوه باليهود أسوأ".

وفي الشهر السابق لذلك التاريخ تكلم القس الأميركي المتطرف "جيري فالويل" عن الإسلام ورسوله بطريقة سيئة جداً ناعتاً النبي بالإرهابي والداعية إلي الحرب: "اعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت من الكتاب المسلمين وغير المسلمين ما يكفي لمعرفة أنه كان رجلاً عنيفاً .. رجلاً يدعو إلي العنف".

وأضاف مؤيداً إسرائيل:

"عددنا ٧٠ مليوناً في أميركا ولاشيء يمكن أن يثير سخط المسيحيين في هذا البلد علي الحكومة مثل تخليها عن إسرائيل أو معارضتها في مسائل أساسية". وقد أثارت هذه التصريحات الكثير من الغضب والحقد حتى أعمال العنف "كالاشتباكات بين الهندوس والمسلمين في غرب الهند وأسفرت عن مقتل تسعة أشخاص .."

الكاثوليك يكفرون الأرثوذكس

الأرثوذكس يكفرون الكاثوليك .

فبأي شيء تبشرون؟

أهم الإختلافات بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية

١ - الإختلافات العقائدية وتشمل :

- الخلاف حول طبيعة السيد المسيح
- الخلاف حول إنبثاق الروح القدس من الأب والإبن.

٢ - إختلافات طقسية :

- الخلاف فى القداس (أوشية الأباء / قانون الإيمان/مجمع القديسين) .
- الخلاف فى التناول ويشمل :
- القربان عندهم من الفطير فقط (ليس فيه خمر)
- عدم الإلتزام بالإحتراس ٩ ساعات قبل التناول
- إقامة أكثر من قداس على نفس المذبح فى يوم واحد
- يمكن للكاهن أن يصلى ويتناول فى أكثر من قداس فى اليوم الواحد
- عدم مناولة الأطفال وإجراء طقس المناولة الأولى من سن ٨ سنوات
- مناولة غير المؤمنين (يمارسها الأساقفة الكاثوليك – خاصة فى الغرب – بدون قرار واضح رسمى من الفاتيكان).

٣- إختلافات فى الأحوال الشخصية :

- لايســمحون بالطلاق على الإطلاق مخالفين بذلك ما ورد فى : مت٥: ٣٢ ، مت ١٩: ٩ ، مر١٠: ١١ ، لو ١٦: ١٨

- الزواج بغير المؤمنين (التفسيح البولسى) ١كو٧

- بسبب منعهم الطلاق يتوسعون كثيراً فى أسباب بطلان الزواج

٤- إختلافات من جهة القديسة العذراء مريم:

- عقيدة الحبل بلادنس (أى أن العذراء نفسها وُلدت من حنة ويواقيم وهى لاتحمل الخطية الأصلية)

- يرون أنها شريكة فى عمل الفداء

- يقولــون أنــه لاتــأتى نعمة الى البشر إلا عن طريق العذراء ويسمونها "سيدة المطهر"

- عصمتها الكاملة من الخطأ

٥- إختلافات فى موضوع الخلاص والغفران :

- المطهر

- يؤمــنون أن الإنســان يمكــن أن ينال الغفرانات لعدد من السنين أو الأيام عن طريق تلاوة صلوات معينة أو زيارة أماكن مقدسة معينة بأوامر من بابا الكاثوليك.

- يؤمــنون بزوائد القديسين أى أن بعض القديسين لهم زوائد من الغفرانات يمكن منحها أو توريثها لغيرهم

- يؤمـنون بخـلاص غـير المؤمنيـن أى أن الذين حتى لم يؤمنوا ولم يعمدوا كالوثنيين والهندوس وغيرهم من الممكن أن يتناولوا ويتحقق خلاصهم بطريقة لا يعلم بها أحد إلا الله وحدة.

٦- إختلافات بخصوص الرئاسة الكنسية:-

- رئاسة بطرس الرسول
- عصمة البابا.
- رئاسة بابا روما للكنائس المسيحية فى العالم كله .

٧- خلافات أخرى :

- تبرئة اليهود من دم المسيح (المجمع الفاتيكانى الثانى سنة ١٩٦٥) .
- إلغاء غالبية الاصوام .
- تأجيل مسح الأطفال بالميرون إلى سن ٨ سنوات .
- عدم السماح بزواج الكهنة (خاصة اللاتين الكاثوليك)

الفصل الخامس

إنحرافات وفضائح في الكنائس الكاثوليكية الغربية

تقارير إخبارية حول انحرافات وفضائح رجال الدين في الفاتيكان

انتخاب اسقف من مثليي الجنس يثير أزمة واسعة

حــذر الدكــتور روان ويلــيامز رئيس أساقفة كنتربري الذي يعد الزعيم الروحي للمســيحيين الانجليكانيين في العالم من أن أياماً صعبة تنتظر الكنيسة بعد انتخاب أول أسقف يعلن أنه من مثليي الجنس في الولايات المتحدة (لوطي- يضاجع ذكر).

وقــال أن انــتخاب ريفيرندجيــن روبنســون أسقفاً لولاية (نيوهامبشر) الامريكية سيكون له آثار بالغة الأهمية علي الكنيسة الانجيلكانية في مختلف بقاع العالم كما عــبر القــادة الدينــيون للكنيسة الانجيلكانية خارج الولايات المتحدة عن رفضهم القرار واعتزامهم الدعوة إلي اجتماعات طارئة لمناقشة الأمر.

ويقــول جــان ليــتس مراسل (B.B.C) في مدينة (مينوبول) الأمريكية حيث تم التصــويت أن الدكــتور ويليامز يواجه موقفاً بالغ الصعوبة في الوقت الراهن أو يحــاول مــنع أقسام الكنيسة وكان ١٦٢ أسقفاً من كنيسة (ابيسكوبال) وهو فرع الكنيســة الانجليكانــية في الولايات المتحدة الامريكية قد صوتوا لصالح روبنسون فيما عارضه ٤٥ صوتاً.

وآثــار تعييــن روبنســون انقساماً شديداً بين الانجليكانين داخل الولايات المتحدة الامريكــية نفســها، إذ يري المحافظون منهم أنه لا ينفي تعيين أحد مثليي الجنس رئيساً للاساقفة نظراً لأن سلوكه يخالف تعاليم الكتاب المقدس.

وفـــي المقـــابل يري المتحررون أنه لابد من إزالة التمييز في تولى الوظائف ضد مثليي الجنس ورحبوا بشدة باختيار روبنسون على أنه فرصة تاريخية للتغيير.

وقـــال المحافظون أن انتخاب روبنسون قد تسبب في انقسام الكنيسة بالفعل وأكدوا عزمهم علي الاجتماع مع قادة الكنيسة الانجليكانية في الدول النامية لبحث تشكيل جديد للكنيسة يستبعد الكنيسة الامريكية.

وعـــبر روبرت دونكان أسقف مدينة بتسبورج الامريكية الذي قاد حملة المعارضة لتعييـــن روبنسون عن شعوره بالأسف الشديد لنتيجة التصويت مؤكداً أن الكنيسة الامريكية تعبر عن ملايين الانجيلكانيين في مختلف بقاع العالم.

كنيسة إسبانية توقف كاهنا اعترف بشذوذه الجنسي

أعلنـــت الكنيســـة الكاثوليكية في إسبانيا إيقاف الكاهن خوسيه مانتيرو عن العمل باعتـــباره مخالفا لتعاليمها. وكان الكاهن الموقوف قد أثار غضب الكنيسة التي لا تعترف بالشذوذ بعد أن ظهر على غلاف مجلة تابعة للشواذ جنسيا.

واعتـــبر أســـقف ولاية هويلفا أغناسيو نوغير الذي أعلن قرار الإيقاف أن الكاهن مانتـــيرو "خرج عن تعاليم الكنيسة بشكل خطير ومشين"، ودعاه إلى العودة سريعا إلى الطريق القويم إذا رغب في تجنب المزيد من العقوبات.

وقال المتحدث باسم المؤتمر الأسقفي الإسباني خوان خوسيه أسينيخو إن "الكنيسة لا تعـــترف بالشذوذ الجنسي وتعتبره خطيئة ونوعا من الخلل العقلي". وفي المقابل أكـــد مانتـــيرو أثناء مناقشة تلفزيونية أنه لم يسئ إلى الكنيسة، وقال إن الشذوذ "أعطاني القدرة على الحب".

وكـــان خوســـيه مانتـــيرو (٣٩ سنة) كاهن فالفيردي ديل كامينو في ولاية هويلفا (جـــنوبا) قد أصبح من المشاهير باعتباره أول كاهن يعترف علنا بأنه شاذ جنسيا، وقال لمجلة "زيرو" التابعة للشواذ والتي تصدر في مدريد إنه يعيش قصة حب مع رجل آخر في الحادية والثلاثين من العمر.

وقد انبرى بعض الشخصيات للدفاع عن مانتيرو ومنهم الكاتب أنطونيو غالا الذي ذكر بأن "للكنيسة تاريخا طويلا حافلا بالشذوذ الجنسي الذي يغض الطرف عنه في صـــمت"، فـــي حين هدد رئيس مجموعة الشواذ في الحزب الشعبي اليميني الحاكم فـــي إسبانيا كارلوس ألبرتو بينديكو بأنه سيكشف النقاب عن شذوذ ثلاثة أساقفة آخريـــن قـــال إنه كان على علاقة جنسية بهم في الثمانينات إذا ما اتخذت الكنيسة إجراءات عقابية ضد مانتيرو.

جرائم شذوذ تقود لتغييرات جذرية بكنائس فرنسا

قـــال مســـؤولون قانونيون في فرنسا إن أوامر صدرت إلى أسقف فرنسي للمثول أمـــام القضـــاء في يونيو/حزيران المقبل، لمحاكمته جراء عدم قيامه بالإبلاغ عن قسيس تابع له أدين في تهم تتعلق باغتصاب وممارسة الجنس مع أطفال دون سن الخامسة عشرة.

ويواجـــه الأســـقف بيـــير بـــيكان عقوبة السجن ثلاث سنوات إذا ثبتت إدانته أمام المحكمـــة. وكـــان قســـيس يدعى رينيه بيزي يعمل تحت بيكان حكم عليه بثماني عشـــرة سنة سجنا في أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، لارتكابه ١١عملية اغتصـــاب وتحرش جنسي بأطفال قصر أثناء فترة عمله في أبرشية نورماندي بين عامي ١٩٨٧ و١٩٩٦

ويتمسك آباء الضحايا بمحاكمة بيكان لعدم تبليغه عن ممارسات بيزي الشاذة، وبدلا من ذلك قام بإرساله لتلقي العلاج النفسي لستة أشهر، مما اعتبر إساءة إلى أقارب الضحايا والرأي العام. بينما يرى محامي بيكان أن القضية تمس حق الأسقف في التكتم على أسرار معاونيه.

ويقول أحد آباء الضحايا إنهم لا يرمون من محاكمة بيكان إلى سجنه، وإنما لإجراء تغييرات جذرية في نظام الكنائس في فرنسا. وكان الأساقفة الفرنسيون قد وعدوا بعد الكشف عن ممارسات رينيه بيزي بالتبليغ عن أي قسيس يرتكب مثل هذا النوع من الجرائم.

وشهدت الآونة الأخيرة تورط العديد من القساوسة الكاثوليك في جرائم خطيرة، ففي يوم الثلاثاء الماضي رفضت محكمة الاستئناف في باريس استئنافا تقدم به الأب جيان ماري فينسان الذي حكم عليه العام الماضي بالسجن خمس سنوات لتحرشه بأحد عشر طفلا من مرتلي القداس بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٧.

كما اتهمت فتاتان توأمان الأسبوع الماضي قسيسا يبلغ من العمر الآن ٧٦ عاماً بالاعتداء عليهما قبل ١٤ عاما وكان سنهما آنذاك ١٣ عاما. ومن المقرر أن يمثل هذا القس أمام المحكمة يوم الاثنين المقبل ليواجه ضحيتيه وجها لوجه، كما توجهان اتهامهما لأسقف الأبرشية أيضا بالتستر على الجريمة.

لأول مرة بين الوزراء النرويجيين وزير نرويجي شاذ يشهر زواجه رسميا بصديق

أشــهر وزير المالية النرويجي بير كرستيان فوس زواجه من صديق له في خطوة لقيــت ترحيــبا في أوساط الشاذين جنسيا. وتعد هذه الحادثة الأولى التي يقوم بها شخص في منصب وزير بالنرويج منذ أقرت رسميا زواج الشواذ.

فقــد أكد فوس البالغ من العمر ٥٢ عاما لصحيفة داغنس نايرنغسليف النرويجية أنــه أضــفى الصــبغة الرســمية على علاقته مع يان إيريك كنارباك أحد مديري مجموعة شيبستد النرويجية للإعلام.

وقــال الوزير النرويجي وهو أيضا عضو مخضرم بالبرلمان عن حزب المحافظين "نعــم.. عقدنــا مراســم الزواج في السفارة (النرويجية) في ستوكهولم (عاصمة الســويد) في الرابع من الشهر الجاري". ويقيم فوس مع كنارباك منذ فترة طويلة في شقة بحي فروغنر الراقي في أوسلو العاصمة النرويجية. وكانا قد التقيا للمرة الأولى في عام ١٩٨٠.

ورغــم وجــود شــواذ بين الساسة الأوروبيين مثل عمدة برلين كلاوس ووريت، وعمدة باريس برتراند ديلانو، إلا إن فوس يعد أول سياسي في منصب وزير يقوم بهذه الخطوة. ووصف أحد المسؤولين عن رابطة الشواذ في أوروبا الخطوة بأنها شيء عظيم معتبرا أيضا أنها مثيرة لكونها مرتبطة بأحد أعضاء حزب محافظ.

يشــار إلــى أن النرويج أصبحت في عام ١٩٩٣ ثاني بلد في العالم بعد الدانمارك يسمح بالزواج بين الشواذ من الرجال والنساء ويعطيهم حقوقا تكاد تكون مساوية لحقــوق المتزوجيــن من الأسوياء. ويعارض كثير من المسيحيين وبعض أساقفة الكنيسة اللوثرية في النرويج القانون الذي يسمح بزواج الشواذ.

هولندا تشرع زواج مثليي الجنس رسميا

تبنى البرلمان الهولندي بأغلبية كبيرة قانونا يجيز رسميا زواج مثليي الجنس وتبني الأطفال من قبل أبوين من الجنس نفسه، مما يجعل من هولندا أكثر دولة في العالم تمنح حقوقا لمثليي الجنس.

وقالت وكالة الصحافة الفرنسية إن النواب أقروا بأغلبية ٤٩ صوتا مقابل ٢٦ حق مثليي الجنس في عقد زواج مدني. أما القانون المتعلق بتبني شخصين من الجنس نفسه لأطفال فقد أقر بأغلبية ٤٧ صوتا مقابل ٢٨.

وكان النواب قد أقروا القانونين في ١٢ سبتمبر/ أيلول الماضي. وبحسب وزارة العدل الهولندية ستدخل القوانين الجديدة حيز التنفيذ في مارس/ آذار أو أبريل/ نيسان المقبلين.

واعتبارا من هذا التاريخ سيتمكن مثليو الجنس من عقد زواج مدني تماما كما يفعل الرجل لعقد قرانه على امرأة، مما يعد سابقة عالمية. وحتى الآن تسمح بعض الدول لمثليي الجنس بالعيش المشترك فقط، منها السويد والدانمارك وفرنسا والمجر. ويحق للمجالس البلدية المعارضة لزواج مثليي الجنس رفض تنظيم مثل هذه الاحتفالات في بلدياتهم.

ويسمح قانون التبني الجديد لزوجين من الجنس نفسه بتبني أطفال، لكن بشرط أن يحمل الطفل الجنسية الهولندية، تجنبا لمشكلات قضائية معقدة مع الدول التي تطبق قوانين أقل ليونة.

قوانين أوروبية موحدة لمكافحة تجارة الجنس

وافـق وزراء العدل والداخلية في دول الاتحاد الأوروبي على إصدار قوانين جديدة موحدة أشد صرامة في مواجهة جرائم التجارة المنظمة بالنساء والأطفال لأغراض جنسية، ويأتي ذلك وسط مخاوف من آثار تنامي أعداد ضحايا هذه التجارة.

وقـال وزير العدل السويدي توماس بودستروم الذي ترأس بلاده الاتحاد الأوروبي فـي دورتـه الحالـية في مؤتمر صحفي "إن هناك فتيات في سن الخامسة عشرة والسادسـة عشـرة في بيوت الدعارة السرية "يتعرضن للاغتصاب يوما بعد يوم، ولـن يأخذ الأمر وقتا طويلا ليجدن أنفسهن قد انغمسن تماما في هذا العمل رغما عنهن".

وأكد بودستروم أن جميع الوزراء أعلنوا تأييدهم لعملية الإسراع في سن القوانين الرادعة والمناسبة لهذا النوع من التجارة.

وكـان الوزراء الأوروبيون قضوا يوم الجمعة كله في مناقشة مسودة المقترحات التـي تقدمـت بهـا اللجـنة الأوروبية. وأشارت المسودة إلى فشل دول الاتحاد الأوروبي في محاربة تجارة الرقيق والاستخدام الجنسي للأطفال رغم توقيعها عام ١٩٩٧ على إعلان بهذا الشأن.

وقـدر تقريـر للمفوضـية الأوروبية أن ما يقارب نصف مليون طفل وامرأة يتم إحضارهم إلى أوروبا سنويا لاستغلالهم في سوق الدعارة بحجة البحث عن فرص عمل شرعي.

وناقش الوزراء أيضا تفاصيل المقترحات المقدمة من المفوضية الأوروبية لتحديد تعريفات دقيقة لكل نوع من هذه الجرائم والمواد المقترحة للعقوبات عليها.

وأعلـن مفوض الشؤون العدلية والداخلية بالاتحاد الأوروبي أنتونيو فيتورينو أن اللجـنة اقترحت أن تكون العقوبات المتعلقة بهذا النوع من الاتجار في البشر، هي السـجن لأكـثر مـن عشـر سنوات، وتتنايب العقوبات المشددة مع سن الضحية واستخدام العنف معها والمكسب الذي تحقق من العملية.

وقـال فيتوريـنو إن القوانيـن يجب أن تشتمل على كيفية توفير الحماية للضحايا الذيـن يشـهدون أمـام المحاكم ضد المتاجرين بهم، لكنه لم يتطرق إلى إمكانية منحهم تصاريح إقامة مؤقتة.

وذكـر بـيان صادر عن رئاسة الاتحاد الأوروبي في السويد أن عدد الضحايا من النساء والأطفال في هذا النوع من التجارة أخذ في الارتفاع في السنوات الأخيرة

البابا يعتذر عن التحرشات الجنسية للكهنة بالراهبات

قـدم الـبابا يوحنا بولس الثاني اليوم اعتذارا لضحايا التحرشات الجنسية للكهنة وغـيرهم مـن رجـال الدين المسيحي في أول رسالة مباشرة يوجهها للعالم عبر الإنترنـت. وكانـت تقاريـر صحفية ذكرت أن تحرشات جنسية للكهنة والأساقفة بالراهبات وغيرهن من النساء تجري في أنحاء مختلفة من العالم وهو أمر أقر به الفاتيكان.

وقال البابا في جزء من الوثيقة المؤلفة من ١٢٠ صفحة "التحرشات الجنسية من بعض رجال الدين سببت معاناة هائلة وضررا روحيا للضحايا". وشدد البابا على القول "آباء المجمع الكنسي يودون الاعتذار دون تحفظ للضحايا عن الألم وخيبة الأمل التي أصابتهم". وأشار إلى أن الكنيسة في الأوقيانوس تسعى لما وصفه بأنه "إجراءات صريحة وعادلة" للرد على الشكاوى في هذا الشأن.

وجاء الاعتذار الموجه لراهبات في العالم النامي في وثيقة مسهبة أصدرها البابا مستعرضا الموضوعات التي تناولها مجمع كنسي عقد في الفاتيكان عام ١٩٩٨ للأساقفة من منطقة الأوقيانوس التي تتألف من أغلب الجزر الصغرى في المحيط الهادي ويضم لها أحيانا أستراليا ونيوزيلندا.

ولأول مرة منذ تولى منصبه قبل ٢٣ عاما أرسل البابا الوثيقة إلى الكنائس في مختلف أنحاء العالم بالبريد الإلكتروني عبر الإنترنت.

وفي مارس/ آذار الماضي نشرت مجلة ناشيونال كاثوليك ريبورتر الأسبوعية ومقرها الولايات المتحدة سلسلة من الموضوعات عن تقارير داخلية في الفاتيكان بشأن التحرش الجنسي للكهنة والأساقفة بالراهبات وغيرهن من النساء في مختلف أنحاء العالم، واعترف الفاتيكان بوجود المشكلة.

وقالت التقارير الداخلية إن بعض الكهنة والمبعوثين أجبروا الراهبات على ممارسة الجنس معهم وفي بعض الحالات اغتصبوهن وأجبروهن على إجراء عمليات إجهاض. وأشارت التقارير إلى حالات في ٢٣ دولة بينها الولايات المتحدة والفلبين وإيرلندا وبابوا غينيا الجديدة

الفاتيكان يعترف باغتصاب راهبات من قبل قساوسة

اعترف الفاتيكان بصحة تقارير صحفية تحدثت عن انتهاكات أخلاقية في صفوف الكنيسة، وقالت إن قساوسة ورجال دين كبارا أرغموا راهبات على ممارسة الجنس معهم، وتعرضت بعض الراهبات للاغتصاب وأجبرت أخريات على الإجهاض.

وقال الفاتيكان في بيان له إن القضية محدودة ومتعلقة بمنطقة جغرافية محددة، لكنه لم يشر إلى هذه المنطقة الجغرافية، وكانت التقارير أكدت أن هذه الانتهاكات موجودة في ٢٣ بلدا من بينها الولايات المتحدة الأميركية والبرازيل والفلبين والهند وإيرلندا وإيطاليا نفسها.

وأكد البيان أن الكرسي البابوي يتعامل مع القضية بالتعاون مع الأساقفة، والمؤسسات الدينية الكاثولكية الأخرى لمعالجة الموضوع.

وأدانت وكالة الأنباء التبشيرية ميسنا ما أسمته مفاسد المبشرين لكنها في الوقت نفسه دعت إلى تذكر أن هؤلاء القساوسة ورجال الدين يظلون بشرا. لكن المتحدث الرسمي باسم المؤتمر الأميركي للأساقفة الكاثوليك قال إن "أقل ما يمكن قوله عن هذا التقرير هو أنه مروع ومزعج". لكنه أوضح أنه لا علم له بمثل هذه الانتهاكات في الولايات المتحدة.

وقال تقرير نقلته صحيفة لا ريببليكا الإيطالية إن بعض الراهبات أجبرن على أخذ حبوب منع الحمل. وأشار إلى أن معظم حالات الاعتداء الجنسي على الراهبات حدثت في أفريقيا حيث "تعرف الراهبات على أنهن آمنات من الإصابة بفيروس الإيدز" المنتشر في القارة السمراء.

وكانت الاتهامات قد ظهرت للمرة الأولى في التقرير الكاثوليكي القومي الأسبوعي في مدينة كانساس في ١٦ مارس/ آذار ونقلته وكالة أنباء أديستا –وهي وكالة إيطالية دينية صغيرة– مما أدى إلى وصوله لأجهزة الإعلام العامة.

وقد أعدت التقرير الذي تحدث عن حالات محددة بالأسماء وحالات تورط أصحابها راهبة وطبيبة تدعى ماورا أودونوهو، وقدمت الراهبة تقريرها إلى رئيس مجمع الفاتيكان للأوامر الدينية الكاردينال مارتينز سومالو في فبراير/ شباط عام ١٩٩٥.

وقد أمر الكاردينال آنذاك بإنشاء فريق عمل من المجمع لدراسة المشكلة مع أودونوهو والتي كانت تعمل منسقة الإيدز في منظمة (كافود) وهي منظمة دينية تابعة لطائفة الروم الكاثوليك تتخذ من لندن مقرا لها.

وأشارت أودونوهو إلى أدلة واضحة على اتهاماتها، وقالت إنه في إحدى الحالات أجبر قسيس راهبة على الإجهاض مما أدى إلى موتها، ثم قام بنفسه بعمل قداس لها.

وبشأن أفريقيا قال تقريرها إن الراهبات لا يستطعن هناك رفض أوامر القساوسة بهذا الشأن، وأكدت أن عددا من القساوسة هناك مارسوا الجنس مع الراهبات خوفا من إصابتهم بالإيدز إذا "مارسوه مع العاهرات"، وترغم الراهبات على تناول حبوب لمنع الحمل، لكنها قالت إن مؤسسة دينية اكتشفت وجود ٢٠ حالة حمل دفعة واحدة بين راهباتها العاملات هناك.

وأشار التقرير إلى أن الأسقف المحلي لإحدى المناطق طرد رئيسة دير عندما اشتكت له من أن ٢٩ راهبة من راهبات الدير حبالى بعد أن أرغمن على ممارسة الجنس مع القساوسة.

انحرافات رجال ا لدين في الكنائس الغربية

أن مـــا سوف تسمعه هنا لم أقرأه في مجلة إسلامية تصدر في القاهرة أو مكة، بل قـــرأته فـــي مجلة تايم الأمريكية Time فماذا قالت التايم عن "سوجارت، وجيمي بيكر":

تقول هذه المجلة:

عـــالم من النصب والاحتيال والدجل والابتزاز والسرقات والتهديد والكذب والنفاق والجنس والخيانات الزوجية والاغتصاب والبذخ والثروات الطائلة.

عالم من الفضائح .. أسماء كثيرة أشهر من نجوم السينما والتليفزيون والمسرح رجال ونساء يسيطرون علي عقول عشرات الملايين من البشر، وعلي سوق مالي ضخم لا يقل حجمه عن ٢ مليار دولار سنوياً.

أن فضـــائح التبشـــير متداخلة، فكلها تنتمي إلي عالم واحد، وما أن تظهر فضيحة حتى يتلوها مسلسل من الفضائح.

ولنبدأ بأولهم وهو: جيمي وتيمي بيكر:

اعـــتادت تيمـــي بيكر الظهور علي شاشات التليفزيون بجوار زوجها جيمي -حين يقـــدم مواعظـــه للملاييـــن- وهي ترتدي لباس البحر "المايوه" وتبرر ذلك بقولها: عليـــنا أن نكون جذابين، واستعمال المساحيق وارتداء المايوه ليس أمرا سيئاً ..!

"وماذا تركت لمارلين مونورو يا زوجة المبشر الأكبر؟؟"

وكالعادة، يقول جيمي لملايين البسطاء: أرسلوا لنا تبرعاتكم فسيساعدكم الله!

ويستجيب له الملايين من الناس، وتنهال عليه الملايين من الدولارات! وقد حدث في عام ١٩٨٠ أن تعرض جيمي بيكر وزوجته لأزمة عائلية خطيرة، عرضت على شاشات التلفزيون.

أعترفت فيها "تيمي" أن الشيطان أوقعها في فخه، وأنها تتعاطي المخدرات طبعاً - ولقد دخل الشيطان بيننا مرة أخري حين تعرف "جيمي" على فتاة تدعي "جيسيكا هاهن" فأجب بها وراودها عن نفسها ولما أنجزت الفضيحة، كان تعلقه الذي يكشف عن ممارساته الجنسية معه المحترفات بقوله:

إن جيسيكا تتمتع بمواهب المحترفات ، ثم تكلمت جيسيكا ، فقالت جعلني أشرب نبيذاً مملوءاً بمخدر ثم نزع ثيابي وأجبرني على مداعبته ، فلم أتمكن من مقاومته ، لقد مارسنا الحب طيلة ساعة كاملة بعد ذلك شعرت وكأنني مثل سندوتش هامبرجر مهمل، لا يرغب فيه أحد .

بعد ذلك قررت جيسيكا لأن تلاحق بيكر قضائياً، فأرسل يعرض عليها صفقة يدفع بموجبها ٢٠ ألف دولار نقداً ، إضافة إلى ٢٥ ألف دولار في حساب مصرفي باسمها مع الفوائد الشهرية في مقابل صمتها لمدة ٢٠ عاماً.

لكن أصداء الفضيحة وصلت إلى مسامع مبشر منافس له هو : جيمي سواجارت - الذي كان بيكر طرده من برنامجه التليفزيوني - فتزعم حملة لإجباره على الاستقالة من مؤسسته التبشيرية بزعم : الحفاظ على سمعة المبشرين ! فاستقال بيكر في فبراير ١٩٨٧ .

بعـد ذلـك هـدأت العاصـفة قليلاً ، ظهر بيكر على شاشات التليفزيون ليعلن أن سواجارت تزعم الحملة ضده ليضع يده على ١٢٩ مليون دولار هي العائد السنوي لمؤسسته التبشيرية .

وكـان رد سـواجارت عنـيفا – كعادتـه وباعتباره قد نصب نفسه حامياً للتبشير المسيحي في أمريكا – فكرر قوله بانـه:

قـد آن الأوان لكـي يـتم تنظـيف البيت من الداخل، وأنه لا يمكن لهذه المهزلة الفاضحة أن تستمر، وأن سرطاناً يجب استئصاله من جسد المسيح !

وانقسم المبشرون، بعضهم مع بيكر والبعض الآخر مع سواجارت ، وأغتنم مارفن جورمـان- وهـو مبشر شهير في نيويورك – الفرصة ليصفي حسابات قديمة مع سـواجارت ، فهاجمـه بعنف وطالبه بتعويض لا يقل عن ٩٠ مليون دولار بسبب الأضـرار التـي لحقـت بـه من جراء حملة سواجارت عليه بأنه مارس الخيانة الزوجية مراراً.

علـى حيـن اعترف جورمان نفسه أمام الملايين على شاشات التليفزيون بانه لم يفعلها سوى مرة واحدة ، وتاب بعد ذلك!

وبعـد سـقوط بـيكر، أخـذت وسائل الإعلام تبحث عن ماضيه وعن نمط حياته، فاكتشف أنه يملك بيوتاً فخمة جداً في كاليفورنيا وفلوريدا.

وأنـه وزوجـته كـان يعيشـان حياة البذخ بلا حدود على حساب تبرعات الأتباع والبسطاء. وأن حساب إمبراطوريته ليست دقيقة

إن جيمـــي سواجارت من الذين يقلقهم الشيطان كثيراً ، فهو يقول إن الشيطان هو الـــذي ابـــتدع "الروك – أند – رول "– والسينما والبيرة ، وأن الشيطان هو الذي جعـــل جيمـــي بـــيكر يخدع زوجته ، وجعل أورال روبرتس يعزل نفسه في برج .. ولمدة أكثر من ثلاثين عاماً كان سواجات يحاول أن يطرد الشيطان بعيداً إلى العالم الأخر . لكن أحداً ما كان يتوقع ، بل كان أخر ما يتوقع هذا هو المبشر التلفزيوني العنيف (سواجارت)

أن يقوم الشيطان برد الفعل العنيف هذا .. .!

من السابق لآوانه القول ما إذا كان صراع سواجارت مع الشيطان قد انتهي – فقد صار معلوماً أنه كان يدفع لمومس لكي تقوم بتقديم حركات داعرة له.

وعمـــا إذا كان هذا سوف يعطل خدمته التبشيرية العالمية ذات العائد السنوي الذي بلغ ١٤٠ مليون دولار سنوياً (توقفت خدمته التبشيرية تماماً منذ مدة)

ويبدو أن مشاكل سواجارت قد أكدت أن السمة العامة لمبشري أمريكا الإلكترونيين أنهم في جوع جنسي ولديهم جنون بالمال .

وإذا راجعـــنا مسلســـل العام الماضي لوجدنا : إعلان أورال روبرتستون أنه إذا لم يدفع له الناس المال (٨ ملايين دولار) فإن الله سيقتله!

ثم زنا جيمي وتيمي بيكر ، وفضائح الرشاوي المقدمة للسكوت عن فضائحهما.

والضغائن بين بيكر وجيري من أجل إدارة مؤسسة بيكر

والآن تأتـي فضـيحة سـواجارت ، الـذي يعتبر واحداً من أكثر وعاظ هذا البلد (الولايـات المـتحدة) سطوة ، والحكم الأخلاقي للملايين من المشاهدين، الذي كان يتسلل كاللص لعقد لقاءات سرية مع مومس!

إنه عالم لصوص وزناة وفسقة.

أو كمـا وصـفهم المسـيح .. كالقبور المطلية تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل ممتلئة بعظام الموتي وبكل نجاسة ...!

فضيحة جديدة تهز الكنيسة الكاثوليكية بالنمسا

تـتعرض الكنيسـة الكاثوليكـية في النمسا حالياً لهزة جديدة بعد موجة الفضائح الأخلاقـية التـي اجتاحـتها فـي السنوات الأربع الماضية، إذ تجدد الحديث عن الفضـائح الداخلـية إثـر كشف أجهزة الأمن النمساوية قيام مسؤول (قسيس) في سـكن كاثوليكـي داخلـي فـي بلدة "برامبا خكيرخن" بتخزين وتبادل مواد إباحية مصـورة تسـتغل الأطفـال جنسـياً عبر شبكة المعلومات الدولية "إنترنت" وذلك بالتعاون مع أربعة أشخاص آخرين.

وتحقق الشرطة مع القسيس للنظر في اتهامات موجهة إليه باستغلال دوره كمرب للأطفـال فـي السـكن للاعتداء على عدد منهم جنسياً، وشكلت تلك الأنباء صدمة لأهالي منطقة "برامبا خكيرخن" الواقعة في مقاطعة النمسا العليا، الذين فوجئوا بما كشـفت عـنه أجهزة الأمن داخل المؤسسة الدينية، وقامت الشرطة بجمع إفادات ١٠٠ طفـل من الملتحقين بالسكن الداخلي المذكور للوقوف على حجم الاعتداءات الجنسية المرتكبة بحقهم.

وتتوج الحادثة الجديدة سلسلة من الفضائح الأخلاقية التي تهز الكنيسة الكاثوليكية فـــي النمســـا ومؤسســـاتها، إذ مازالت الكنيست تعاني من تبعات الكشف في عام ١٩٩٥م عـــن قيام أسقف فيينا الأسبق هيرمان جرور بالاعتداء جنسياً على أطفال فـــي ديـــر "هولابـــرونش" ولم تبت الكنيسة في القضية، واكتفت بإعفاء جرور من منصـــبه كأســـقف للعاصمة النمساوية، ما أضعف الثقة في الكنيسة ورجال الدين النصارى.

الفصل السادس

وسائل المنصرين - النصرانية والسيف

وســائل المنصــرين

مــن أهدافهــم التشكيك في بعض أحكام الإسلام ، وهذا يعملونه على نطاق واسع خاصــة لــدى القراء من المثقفين وأنصاف وأرباع المثقفين . ومن ابرز القضايا قضية الرق ، وقضية الجهاد ، وقضية تعدد الزوجات ، فهذا الثلاثي لا تجد منصراً فــي الدنــيا يــتكلم عن الإسلام إلا ويبرز هذه الأمور الثلاثة ، ويحاول أن يشكك المسلمين في دينهم من خلالها .

ومن أهدافهم الهيمنة على البلاد التي يكون لهم فيها وجود يذكر ، بحيث يحاولون أن يــرفعوا النصارى أو المتنصرين أو المتعاطفين معهم أيضاً إلى مواقع حساسة ســواءً فــي الجــيش والعسكر ، أو في الإعلام ، أو في التعليم ، أو في المناصب السياســية ، أو غيرها . . . وليس سراً أن عدداً من البلاد الإسلامية أصبحت في قبضــة النصارى بسبب وصول بعض عملاءهم إلى السلطة . . . بل ليس سراً أن أكــبر بلــد إسلامي في العالم ؛ إندونيسيا – ١٩٠,٠٠٠,٠٠٠ – أكثر من ٩٠ % منهم في الأصل مسلمين ، هذا البلد يتعرض اليوم لحملة تنصيرية بلغ من وقاحتها وضراوتها أنهم يعدون رجل مسئولاً الآن عن العسكر وعن الأمن ليدخل في معركة الرئاســة (رئاســة الدولة) . أي أن من الممكن أن يتولى رئاسة هذه الدولة رجل نصراني ! لا تستغرب ، ففي هذا البلد ذاته ١٩٠,٠٠٠,٠٠٠ عطلتهم يوم الأحد ، ولا أحد يعترض هناك .

وسائل التنصير

كـل وسيلة شريفة أو دنيئة فهي مباحة عندهم ، فالغاية تبرر الوسيلة ، ومتى كان للنصارى عهد أو عقد أو ميثاق ؟!

خاصـة بعدمـا كفـروا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وتركوا دينه ، وأصروا على الكفر .

فمن وسـائلهم أولاً : الخدمـات الإنسـانية ، هـم يقولـون التبشـير ، السـلام ، الديموقراطـية، الإنسـانية . . . فالخدمـات الإنسـانية مثل : الإغاثة ، والطب ، والمسـاعدات مـن أهـم مـا يتوسلون ويتوصلون به . فهم يحملون الإنجيل بيد والعـلاج باليد الأخرى ، بل إن الكوارث التي تقع في البلاد الإسلامية هي فرصتهم السـانحة ، يفرحون بها ، لأنهم من خلالها يلتقطون ما يريدون ، ويضعون الحب ليصـطادوا بـه . . مـنظمة الصليب الأحمر الدولية مثلاً : منظمة إغاثية عالمية كبرى ، حتى بعض إغاثات المسلمين التي تؤخذ من جيوبهم بالقرش والريال تقوم أحـياناً منظمة الصليب الأحمر الدولي بتوزيعها على مسلمين آخرين في بلادهم . فـي بـنغلادش مـثلاً قامت منظمة الصليب الأحمر بتوزيع بعض الإعانات – التي دفعتها دول إسلامية – على المسلمين هناك ليتنصروا بها ، من ضحايا الفيضانات وغـيرها . وهـذه وصمة عار تلحق المسلمين . . . نعم . . . ووصمة عار أيضاً تلحـق النصـارى أنهم يستغلون ضعف الإنسان وحاجة الإنسان وفقر الإنسان من أجل الضغط عليه لتغيير دينه .

وقـد دافـع الدكـتور "بيـتر مكوليا" عن ردة الفعل التي توجد لدي المسلمين من الاسـتغلال النصراني للكوارث من أجل ذبح نصارى جدد ، وقال لهم : " أبداً نحن أولاً دوافعـنا للمسـاعدة دوافع إنسانية ، فنحن نلبي نداء المسيح الذي أمرنا أن نمسـح علـى جـراح المجروحيـن " . ثانياً : قال : " نحن نعالج الحاجات كلها ، الحاجـات الظاهرة والباطنة ، فنعالج الفقير بالطعام ، والمريض بالغذاء ، والعاري بالكساء ، وأيضاً نعالج الضال بالهداية التي نعطيها له من الكتاب المقدس " (يعني الإنجـيل!) . وقال : الشفاء نوعان : "شفاء طبيعي ، وشفاء فوق طبيعي ، فنحن نقـدم لهـم بيد الشفاء الطبيعي بالقارورة ، ونقدم لهم باليد الأخرى الشفاء فوق الطبيعي وهو الدعوة إلى النصرانية " .

ولـيس خافـياً أن الأمم المتحدة بمنظماتها ، والبنك الدولي ، مثلاً منظمة الصحة العالمـية الصـليب الأحمر ، اليونسكو ، وغيرها ، هي وسائل بيد مجلس الكنائس العالمي وعملائه المغروسين في أنحاء العالم .

الوسيلة الثانـية : التخريب الأخلاقي ، فالكنسيةَ تدار فيها الخمور ، وتقام فيها علب اللـيل ، وحفلات الرقص الماجن للمراهقين والمراهقات من أجل استهواء الشباب وجلبهم إلى النصرانية خاصة إن كانوا من شباب المسلمين . ومن الطريف ذكرت لجـنة مسلمي أفريقيا أن منصراً أقام في النيجر مسجداً . يقولون : ذهبنا ورأيناه بعيوننا فتعجبنا فوجدنا أنه أقام بجوار المسجد مرقصاً وملهى ! فصار يأتي الشباب – الذين هم يصلون أصلاً – فإذا اجتمعوا في هذا المسجد تحدث إليهم وأخذهم إلى المرقص والملهى ، ويسر لهم أسباب الفساد . يقولون : حاولنا أن نقف دونه لكن

عبثاً نحاول لأن قوانين البلد تسمح بإقامة المراقص والملاهي ولو بجوار المساجد، والله المستعان .

وآخر - منصر فرنسي - أقام في بلد مجاور مسجداً ، يقول : تعجبنا وذهبنا ورأيناه ، فقال لنا المسلمون : بنى لنا هذا المسجد القس فلان ، فقلنا : عجيب قس يبني مسجداً ؟! قالوا : نعم وأكثر من ذلك ، وبنى لأطفالنا مدرستاً بجوار المسجد يدرس فيها أولادنا ، يقولون : فذهبنا إلى المدرسة فوجدنا الأطفال ولم نجد القس ومن معه ممن يدرسون الأطفال ، فسألنا الأطفال سؤالاً : من ربك ؟ وطلبنا أن يقوموا على السبورة ليكتبوا ، يقول : فقام أحدهم وقال : الله هو المسيح ! هذا من أولاد المسلمين ، إذن النصارى يحملون معهم جراثيم الانحلال المتوارث حيث حلوا وحيث رحلوا ، وما أخبار البيئات التي يكثرون فيها هنا في هذه البلاد عنا ببعيد ، فما نسمعه وتسمعونه من أخبار ارامكو مثلاً حيث الاحتفالات الراقصة ، وحيث الاختلاط ، وحيث الزينة ، وحيث التبرج ، وحيث الفساد ، وحيث ألوان المخالفات الشرعية ، هي نموذج لذلك ومثلها أيضاً الهيئة الملكية بينبع ، صور وأخبار يتعجب الإنسان لها هل هو في يقظة أم في حلم ؟! أن توجد في بلاد الإسلام وعلى مرأى ومسمع من أهل العلم والعلماء ، وطلبة العلم ، والدعاة ، وقد يكون ليس بين هذا البلد وبين أقرب بلد آخر يسكنه الناس إلا بضع كيلومترات أو أقل من ذلك ، وتقام الاحتفالات الراقصة ، وتقام أعياد الميلاد ، وتجعل النساء سكرتيرات للرجال بأبهى زينة ، ويحدث أمور يندى لها الجبين بل وأكثر من ذلك مما لا أرى مراعاةً لمشاعركم ومحافظة على عواطفكم أن أتحدث عنه الآن .

الوسيلة الثالثة : توزيع الكتب والكتيبات بشتى اللغات ، وبشتى الأساليب ، وفي شتى الموضوعات ، مع تعمد دس التشويه والكذب في مثل هذه الدراسات والكتب والمقالات ، وعندي من ذلك مئات أرجو أن أذكر منها شيء في المستقبل لكن يكفي أن تعلم أنهم طبعوا في العام المنصرم ثمان وثمانين ألف وستمائة كتاب ، أنا متأكد أن أكثركم فوجئوا ، قال : رقم قليل ، ثمان وثمانين ألف وستمائة " بسيطة " . . . لا ، هذه ثمان وثمانين ألف وستمائة عنوان ، يعني كتب جديدة ، لكن من كل كتاب منها يطبع مئات الألوف من النسخ . فثمان وثمانين ألف وستمائة كتاب اضربها في مئة ألف أيضاً لأن كل واحد من هذه الثمان وثمانين ألف عنوان يطبع منه أحياناً مئات الآلاف من النسخ وتوزع بالمجان .

هذا فضلاً عن أنه طبع في العام الماضي فقط ثلاث وخمسين مليون نسخة من الإنجيل غالبها يوزع على المسلمين ، بل قبل سنتين وأثناء أزمة الخليج طبعت مؤسسة فرانكلين من الإنجيل أكثر من سبعمائة ألف نسخة مخصصة للخليج العربي ، وقد وصلني منها نصيب لا بأس به .

فضلاً عن الكتب والكتيبات ، والنشرات المطويات الصغيرة التي تتعجب منها ، كل الأحجام التي تتصورها وكل المقاسات ، فضلاً عن التقاويم (الزرنامات) وفي كل يوم تجد التقويم مرصع بآية من الإنجيل مكتوبة بخط جميل وملونة وزهور ، وأشياء تلفت الانتباه وتشد الذهن ، ويتعجب الإنسان !

ملصقات ممكن تلصق على السيارة أو على الباب ، أو في المدخل ، أو في البيت ، أو على المكتب . . كروت التهاني مثلاً بالأعياد : أعياد الميلاد ، الكرسمس ، عيد

رأس السـنة ، عـيد القيامة ، إلى غير ذلك من أعيادهم ، وبخطوط جميلة وألوان وصـور عاريـة أحياناً ، وصور يزعمون أنها لمريم أو لعيسى أو فيها آيات من الإنجـيل ، إلـى غير ذلك . فضلاً عن نشر الصلبان في كل مجال وفي كل ميدان : فـي الملابـس ، في السيارات ، في الأواني ، في الذهب ، في كل شيء لو تأملت تكـاد تجد صليباً موضوعاً على عمد . دعك من الوسوسات والتخيلات والأوهام ، الصـلبان التـي تلوح وتلمع ولا يمكن تجاهلها ، لا تكاد تجد شيئاً صدر منهم إلا وتجـد فـيه صليباً – ظاهراً أو خفياً – أو صورة عارية ، أو صورة للعذراء كما يزعمون ، أو صورة لعيسى ، أو صورة للإنجيل ، أو غير ذلك .

بل إن منشوراتهم ومطوياتهم وصلت إلى المساجد ، وإلى البيوت ، وإلى المدارس . ولعـل من الطريف أنه أرسل لي أحد الأخوة من ينبع أوراق جاءت من الإنجيل ، تصـوروا كـيف جاءت هذه الأوراق ؟! جاءت مع الفواكه التي تباع ، مع كراتين الشـمام ، كراتيـن التفاح ، كراتين البرتقال ، تجد أنها فوقها وتحتها وعن يمنها ويسارها أوراق من الإنجيل يقصدون بها أن تصل إلى المسلمين ، والكل يتذكرون تلـك المطويات التي وصلت إلى معظم البيوت ، مثل مطوية : " شهادة القرآن " ، التـي أجزم أنه وزع منها هنا ملايين ، وهي عندي من أخطر ما يكون لأنها تشكك المسـلم المغفل أو البسيط – ضعيف الثقافة – بأن القرآن يعترف بأن الإنجيل غير محرف ، هذه خلاصة النشرة ، ومثلها نشرة أخرى : " عندما تقابل الله " ، نشرت فـي كـل مكـان ، والثالثة : " صلاة الأسرار المقدسة " ، وهي أيضاً نشرت على نطاق واسع

<u>الوسيلة الرابعة:</u> المجــلات ، والدوريــات ، والصــحف ، عدد الصحف التي تخدم التنصــير – المخصصة لهذا الغرض – أربع وعشرين ألف وتسعمة مجلة ودورية ، هــذه إحصــائية العــام الماضي [١٩٩١~] يطبع من العدد الواحد أحياناً ملايين ويــوزع بالمجــان ، ويرســل بالــبريد لمــن يريد ، والرقيب على هذه المطويات والمنشورات في صدد !

<u>الوسيلة الخامسة:</u> الإعــلام المرئــي ، والمقروء ، والمسموع ؛ مثلاً : الإنجيل كله فــرغوه علــى أشرطة كاسيت ، أشرطة وعظية : فيها وعظ وكلمات من الإنجيل ، وموســيقى دينــية – كمــا يقولــون – ، وترانيم دينية ، وابتهالات ، وكلمات ، اســتمعت إلــى بعــض هــذه الأشرطة ، بعضها معد خصيصاً للمسلمين ، فتجد : كلمــات، دعــاء وابتهال ربما يسمعه الإنسان من أوله إلى آخره أحياناً لا يكتشف أنها تنصيرية ! لأنها تقوم بالتمهيد لدعوة التنصير .

مــنظمة في أفريقيا اسمها : " منظمة آر بي أم " قامت بخمسين تحويل من الإنجيل إلى الأشرطة ، يعني خمسين إصدار – كما يقال – ، وتقول هذه المنظمة : " يجب أن تتوفر في جميع الترجمات بكل اللغات للإنجيل بصورة أشرطة صوتية في نهاية عــام ألفيــن للمــيلاد (بعد نحو ثمان سنوات) ، والعجيب أن هذه الأشرطة تصل حتى للفقراء الذين لا يجدون لقمة العيش في المخيمات !

حدثني طبيب سعودي ثقة من الأخوة الطيبين ، يقول : رأيناهم في بعض المخيمات إذا كــان هــناك كهــرب أهدوا للمسلم جهاز تسجيل على الكهرب ، وإذا لم يوجد أعطــوه جهــاز تسجيل ومعه البطاريات (الحجر) ، فإذا لم يتمكن من هذا ولا ذاك

أعطــوه جهاز تسجيل يشتغل بالهندل ، حتى يستمع إلى مضمون هذه الأشرطة . . أيــن الذيــن يحــاربون الشــريط الإسلامي ؟! وكأن خصمهم الوحيد هو الشريط الإسلامي !

ومثل الأشرطة الإذاعات - وسأذكر إحصائية الإذاعات بعد قليل - ، لكن من أشهر الإذاعــات وخاصــة التــي تــتكلم بالعربية : صوت الغفران ، حول العالم ، نداء الــرجاء؛ وهذه كلها تذاع من ألمانيا ، دار الهداية من سويسرا ، صوت الحق من لبــنان ، ثلســتار مــن زائير ، زيون من إندونيسيا ، كلمة الحق ، نور على نور مرسيليا . لاحظ الأسماء ! المسلم العادي لا ينتبه أحياناً .

عــندهم بــرامج فــي الإذاعــة اســمها : الله أكــبر ، يقدمــه الشيخ عبد الله ! المسلم في أدغال أفريقيا ماذا يدريه أن هذا برنامج تنصيري ؟!

البــث فــي هذه الإذاعات متبادل على مدى عشرين ساعة ، منسق بين جميع هذه الإذاعــات ، بحيــث أنها لا تبث في وقت واحد ، بل تتوقف هذه لتبث تلك مما يدل علــى التنسيق . وتبث هذه الإذاعات بأكثر من ثمانين لغة ، ولها صناديق بريد في العواصــم العربية وغيرها ، وتستخدم المراسلة والمطبوعات وغيرها للتواصل مع مســتمعيها ، ليســت تقــول كلمــة وتمشــي . . . لا ، هــناك برامج مخصصة للمســتمعين: رســائلهم ، بــريد لهم يذاع باستمرار . ثم من الإذاعة يراسلونهم ، ويــنقلون أســماء الذيــن يتصــلون بالإذاعة إلى محطات التنصير في العالم لتتم مراسلتهم من تلك المراكز .

وليس سراً أن بابا الفاتيكان ألقى خطاب قبل أشهر بسبعين لغة منها العربية ، والتقط هذا الخطاب في أنحاء العالم ، ولا أذيع سراً إذا قلت : هذا الخطاب الذي ألقاه بابا الفاتيكان التقط في (الجزيرة) ، حيث كان جهاز الاستقبال في المستشفى التخصصي ينقل محطة روسيا والسي أن أن آنذاك ، ونقل بعض البرامج التنصيرية ، ونقل خطاب البابا إلى العالم .

هناك مؤسسة اسمها : " اعلام الشرق الأوسط " تقوم بالتعاون مع ست هيئات نصرانية بإنتاج برامج مشتركة ، وتقول هذه المؤسسة في إحدى منشوراتها : " بالرغم من عدم سيطرة المسيحيين على برامج التلفزيون - أنا أنقل كلامها - في الشرق الأوسط إلا أن الأمور تسير بسرعة " وقدام بسرعة علامة تعجب ، يعني الأمور على ما يرام ولو ما سيطرنا لكن الأمور بأيدينا . ثم تقول : " إن البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية يتدفق تدفقاً ، ويلاحظ أن أعداداً كبيرة قد اشترت فعلاً الأجهزة الخاصة بالتقاط برامج البث المباشر بالرغم من فقر الكثيرين منهم " .

<u>الوسيلة السادسة</u>: الرياضة ، وقبل سنوات نشرت صحف سعودية منها جريدة " اليوم " كلاماً يدل على اكتشاف خطة تنصيرية لاستغلال مباراة كأس العالم لبث التنصير وتوزيع الكتب والأشرطة والنشرات ، يقوم وراءها الفاتيكان ، هذا وهي كانت أقيمت في السعودية ، فكيف إذا كانت في بلد آخر من البلاد التي تعتبر مفتوحة للدعوة النصرانية ؟!

ومـــثله كل الألعاب والدورات الأولمبية التي تقام في العالم تستخدم التنصير ، ومن آخـــرها مـــا يسمى بدورة " برشلونا " – والشباب يتابعون ، لكن الكثير يمكن أول مـــرة يســـمع هـــذا الكلام – ومعرض أشبيليا ، هذه الدورة وهذا المعرض عندي وثـــائق علـــى أنـــه هناك خطة أن يتولى النصارى العرب الاتصال والتنصير فردياً هناك ، وتوزيع النشرات والأفلام ، وعناوين المؤسسات التنصيرية في العالم على الحضور وعلى المسافرين إليها .

الوسيلة السابعة : العمـــل الاجتماعي في مجال المرأة ، وفي مجال المجتمع ، وفي مجـــال حـــل المشـــكلات ، فمن ذلك – مثلاً – منظمة فيليبينية تنصيرية اسمها " مـــنظمة شادي " ، وكلمة شادي عندهم بلغتهم معناها : الرب ، هذه المنظمة تهتم بشـــكل خاص بالمرضى والمعوقين وأصحاب المشكلات النفسية والذين يواجهون صعوبات في حياتهم ، والغريب في الأمر أن هذه المنظمة لها نشرة اسمها "شادي" – وعدنـــي أعـــداد مـــن هـــذه النشرة – ، أحد الأعداد نشرت فيه أربعة عناوين لمندوبـــي هذه المنظمات ، وجدنا أن عنوانين منها في داخل الجزيرة ، أحدها في بريدة (في المدينة الصناعية أدوان طبال ، وصندوق البريد لمندوب هذه المنظمة).

ويدخـــل العمـــل الاجتماعـــي الذي يهدف إلى نشر النصرانية : العمل على تجديد النســـل، صـــحيح هم يحاولون تنصير النسل ، لكن أيضاً بودهم أن لا يوجد أصلاً مســـلم على الأرض يحتاج إلى التنصير ، وقد دفعت أمريكا لمصر معونات ضخمة بشـــرط أن تســـتخدم فـــي تحديد النسل ! فضلاً عن هبات ، ومعونات ، ومعدات ، وأجهـــزة أرســـلت إلى كليات الطب في مصر ، حتى كلية الطب في الأزهر ذاته –

تتعلق بموضوع الإجهاض ، وإمكانية إسقاط الأطفال من أرحام الحوامل . هذه الأخبار نشرتها عدة صحف منها جريدة المسلمون في العدد ٢٧٥ .

ومن ذلك أن مجلس الكنائس العالمي – وهو ربما أعلى سلطة مسؤولة عن التنصير – حشد الآلاف من المربيات – كما يقول رئيس إرسالية التنصير في الشرق الأوسط – : " إن مجلس الكنائس العالمي أرسل الآلاف من المربيات والخادمات والممرضات والأطباء والمهندسين لدعم خطة لتنصير المسلمين عام ألفين " . هم مصرون على أن يتحول المسلمون عام ألفين إلى نصارى ، ولذلك استخدموا حتى : المربيات ، والخادمات ، والممرضات ، والأطباء ، والمهندسين . ويقول هذا المسؤول : " إن هؤلاء الذين أرسلوا قد اتخذوا الوسائل والأسباب التي تمهد لهم التوغل في جزيرة العرب !

<u>الوسيلة الثامنة</u>: المرسلات وهي من أخطر ما يكون ، وانجح الوسائل لسهولتها وحصولها في الغالب وإمكانية تداولها ، وأنا أعجب من البريد في العالم العربي ! الذي يلاحق رسائل الخير ، والدعوة إلى الإسلام ، والرسائل الموجهة إلى العلماء والدعاة ، ويصادرها أحياناً ، ويكشفها أحياناً أخرى ، وتفوت منه القليل ، أما رسائل النصارى فتأتي ليست على استحياء ! رأيت بعيني طرداً بريدياً ضخماً في داخله نسخ من الإنجيل وأوراق ومجلات وأشياء كثيرة ، مبعوثة من النصارى إلى مواطن عربي في بلد ما !

الإذاعات التنصيرية لها برامج للتعليم بالمراسلة وهي برامج مجانية ، وهي تعقد الصدقات ، وترسل الكتب ، والأشرطة ، والمجلات ، مجاناً إلى من يريد ، كل ما

يهمهم هو الحصول على عنوانك ثم بعد ذلك نم فسوف يأتيك كل شيء ! مثال : جمعية " طريق الحياة " في لبنان – للتنصير بالمراسلة – ترسل كتب وكتيبات وأشرطة وغير ذلك ، بل وتمنح شهادات للخريجين وعندي نماذج من الأسئلة ، ونماذج من الاختبار ، ونماذج من هذه الشهادات . بل حتى ترسل لمن لم يطلب ! بمجرد التعرف على عنوانه .

وقد اكتشفت أن مجلة " الوطن العربي " – وهي وكر من أوكار النصارى في فرنسا ، ومع الأسف أنها عملية لبعض الأنظمة العربية أيضاً ، واتخذت هذا ذريعة لضرب الإسلام والمسلمين ، والنيل من الدعاة بطريقة مهينة – مجلة تنصيرية وهي عندها ركن للتعارف ، ويبدوا أن هناك تعاون بينها وبين المنظمات التنصيرية ، فهي ترسل ركن للتعارف لتقوم بمراسلة الشباب والفتيات الذين يعلنون وينشرون أسمائهم وعناوينهم هناك .

كذلك هناك المسابقات الثقافية التي تعد على كتب ، أو من خلال الإذاعة ، أو من خلال بعض البرامج ، ويرصد لها جوائز ضخمة وتكون وسيلة للاتصال بين المؤسسات التنصيرية وبين القراء .

وكذلك بعض السفارات تقوم بالعمل نفسه ، وعندي نماذج من طرود تبعث بها السفارات وترسلها إلى المواطنين في كل مكان بحجة الدعوة إلى الترفيه أو السياحة أو التعريف ببلد ما ، وهي تحمل في داخلها دعوة إلى التنصير . بعض المنصرين يكتب لك : إذا لم يصلك خلال عشرين يوماً فأرجو إشعارنا بالبريد لنقوم ببعث طرداً آخر ، مع العلم أننا سوف نرد حالاً على جميع رسائلك .

فـــي أحد المرات طلب منهم أحد المسلمين كتاب (الإنجيل) - أو ما يسمى بالإنجيل ولـــيس هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى ، بكل حال هذا أمر معروف لدى كل مســـلم - فقـــالوا له : " أما بالنسبة لهذا الكتاب فسوف نرسله لك من داخل بلدك لنضـــمن وصـــوله ". لأنـــه بلد محافظ . . بلد مغلق ! يخشون أن يكتشفه رقيب البريد.

هذا البحث : هو عباره عن تفريغ لمحاضرة للشيخ سلمان بن فهد العودة ، بنفس العنوان .

النصرانية والسيف

وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي النصارى الأسبان الكتاب من تأليف المطران " برتولومي دي لاس كازاس " ترجمة سميرة عزمي الزين ، من منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، لمن أراد أن يستزيد فالكتاب ملئ بالفضائع التي تقشعر لها الأبدان .. وهذا موجز لبعض ما جاء فيه :

من مقدمة الكتاب:

يقول المؤرخ الفرنسي الشهير " مارسيل باتييون " أن مؤلف كتابنا "برتولومي دي لاس كازاس " أهم شخصية في تاريخ القارة الأمريكية بعد مكتشفها " كر يستوف كولومبوس " وأنه ربما كان الشخصية التاريخية التي تستأهل الاهتمام في عصر اجتياح النصارى الأسبان لهذه البلاد.

ولولا هذا المطران الكاهن الثائر على نصرانية عصره وما ارتكبه من فظائع ومذابح في القارة الأمريكية لضاع جزء كبير من تاريخ البشرية.

فإذا كان " كولومبوس " قد اكتشف لنا القارة ، " فإن برتولومي " هو الشاهد الوحيد الباقي على أنه كانت في هذه القارة عشرات الملايين من البشر الذين أفناهم الغزاة بوحشية لا يستطيع أن يقف أمامها لا مستنكرا لها ، شاكا في إنسانية البشر الذين ارتكبوها ..

ولد " برتولومي دي لاس كازاس " عام ١٤٧٤ م في قشتالة الأسبانية ، من أسرة اشتهرت بالتجارة البحرية. وكان والده قد رافق " كولومبوس " في رحلته الثانية

إلــى العــالم الجديــد عام ١٤٩٣ م أي في السنة التالية لسقوط غرناطة وسقوط الأقنعة عن وجوه الملوك الأسبان والكنيسة الغربية.

كذلــك فقــد عاد أبوه مع " كولومبوس " بصحبة عبد هندي فتعرف " برتولومي " على هذا العبد القادم من بلاد الهند الجديدة.

بذلــك بــدأت قصته مع بلاد الهند وأهلها وهو ما يزال صبيا في قشتاله يشاهد ما يرتكبه الأسبان من فضائع بالمسلمين وما يريقونه من دمهم وإنسانيتهم في العالم الجديد..

لقــد جــرى الدمــيان بالخبر اليقين أمام عيني هذا الراهب الثائر على أخلاق أمته ورجــال كنيســتها ، وبعــثات تنصيرها : دم المسلمين ودم الهنود ، سكان القارة الأمريكية.

كــانوا يســمون المجازر عقابا وتأديبا لبسط الهيبة وترويع الناس ، كانت سياسة الاجتــياح النصــراني أول مــا يفعلونه عندما يدخلون قرية أو مدينة هو ارتكاب مجزرة مخيفة فيها.. مجزرة ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرهفة..!!

وانه كثيرا ما كان يصف لك القاتل والمنصر في مشهد واحد فلا تعرف من تحزن : أمــن مشهد القاتل وهو يذبح ضحيته أو يحرقها أو يطعمها للكلاب ، أم من مشهد المنصر الذي تراه خائفا من أن تلفظ الضحية أنفاسها قبل أن يتكرم عليها بالعماد، فــيركض إليها لاهثا يجرجر أذيال جبته وغلاظته وثقل دمه لينصرها بعد أن نضج جسدها بالنار أو اغتسلت بدمها ، أو التهمت الكلاب نصف أحشائها ..!!

إن العقل الجسور والخيال الجموح ليعجزان عن الفهم والإحاطة ، فإبادة عشرات الملايين من البشر في فترة لا تتجاوز الخمسين سنة هول لم تأت به كوارث الطبيعة. ثم إن كوارث الطبيعة تقتل بطريقة واحدة . أما النصارى الأسبان فكانوا يتفننون ويبتدعون ويتسلون بعذاب البشر وقتلهم . كانوا يجرون الرضيع من بين يدي أمه ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه بالصخر أو بجذوع الشجر ، أو يقذفون به إلى أبعد ما يستطيعون.

وإذا جاعت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يلقونه ، ورموه إلى أشداقها ثم أتبعوها بباقي الجسد.

وكانوا يقتلون الطفل ويشوونه من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين : أنها أشهى لحم الإنسان..!!

رأى " لاس كازاس " كل ذلك بعينيه ، وأرسل الرسائل المتعددة إلى ملك أسبانيا يستعطفه ويسترحمه ويطالبه بوقف عذاب هؤلاء البشر. وكانت آذان الملك الأسباني لا تسمع إلا رنين الذهب.

ولماذا يشفق الملك على بشر تفصله عنهم آلاف الأميال من بحر الظلمات ما دامت جرائم عسكره ورهبانه في داخل أسبانيا لا تقل فظاعة عن جرائم عسكره ورهبانه في العالم الجديد؟!

كان الأسبان باسم الدين المسيحي الذي يبرأ منه المسيح عليه السلام ، يسفكون دم الأندلسيين المسلمين الذين ألقوا سلاحهم وتجردوا من وسائل الدفاع عن حياتهم وحرماتهم. وكان تنكيلهم بهم لا يقل وحشية عن تنكيلهم بهنود العالم الجديد.

لقد ظلوا يسومون المسلمين أنواع العذاب والتنكيل والقهر والفتك طوال مائة سنة فلـــم يبق من الملايين الثلاثة - أو الثلاثين حسبما ذكر الكتاب - مسلم واحد ، كما ساموا الهنود تعذيبا وفتكا واستأصلوهم من الوجود.

كانـــت محـــاكم التفتيش التي تطارد المسلمين وتفتك بهم ، ورجال التنصير الذين يطاردون الهنود ويفتكون بهم من طينة واحدة ..

إن أحـــدا لا يعلم كم عدد الهنود الذين أبادهم الأسبان النصارى ، ثمة من يقول انه مائـــتا مليون، ومنهم من يقول انهم أكثر . أما لاس كازاس فيعتقد أنهم مليار من البشـــر ، ومهمـــا كان الرقم فقد كانت تنبض بحياتهم قارة أكبر من أوروبا بسبعة عشر مرة ، وها قد صاروا الآن أثرا بعد عين.

أما النصارى فعاقبوهم بمذابح لم تعرف في تاريخ الشعوب..!! كانوا يدخلون على القـــرى فـــلا يـــتركون طفلا أو حاملا أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة.

وكـــانوا يراهـــنون علـــى مـــن يشق رجلا بطعنة سكين ، أو يقطع رأسه أو يدلق أحشاءه بضربة سيف. كانوا ينتزعون الرضع من أمهاتهم ويمسكونهم من أقدامهم ويـــرطمون رؤوســـهم بالصـــخور . أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين. وحين يسقط في الماء يقولون: ((عجبا انه يختلج))..!!

كـــانوا يسفدون الطفل وأمه بالسيف وينصبون مشانق طويلة ، ينظمونها مجموعة مجموعة ، كل مجموعة ثلاث عشر مشنوقا ، ثم يشعلون النار ويحرقونهم أحياء . وهناك من كان يربط الأجساد بالقش اليابس ويشعل فيها النار.

كانـــت فنون التعذيب لديهم أنواعا منوعة. بعضهم كان يلتقط الأحياء فيقطع أيديهم قطعـــا ناقصا لتبدو كأنها معلقة بأجسادهم، ثم يقول لهم : ((هيا احملوا الرسائل))

أي : هـيا أذيعـوا الخـبر بيـن أولئك الذين هربوا إلى الغابات. أما أسياد الهنود ونبلاؤهم فكانوا يقتلون بأن تصنع لهم مشواة من القضبان يضعون فوقها المذراة، ثـم يربط هؤلاء المساكين بها، وتوقد تحتهم نار هادئة من أجل أن يحتضروا ببطء وسط العذاب والألم والأنين.

ولقـد شـاهدت مرة أربعة من هؤلاء الأسياد فوق المشواة. وبما انهم يصرخون صراخا شديدا أزعج مفوض الشرطة الأسبانية الذي كان نائما (أعرف اسمه ، بل أعرف أسرته في قشتاله) فقد وضعوا في حلوقهم قطعا من الخشب أخرستهم ، ثم أضرموا النار الهادئة تحتهم..!!

رأيت ذلك بنفسي ، ورأيت فظائع ارتكبها النصارى أبشع منها . . .

أمـا الذيـن هربوا إلى الغابات وذرى الجبال بعيدا عن هذه الوحوش الضارية فقد روض لهم النصارى كلابا سلوقية شرسة لحقت بهم، وكانت كلما رأت واحدا منهم انقضت عليه ومزقته وافترسته كما تفترس الخنزير.

وحيـن كـان الهنود يقتلون نصرانيا دفاعا عن أنفسهم كان لنصارى يبيدون مائة منهم لأنهم يعتقدون أن حياة النصراني بحياة مائة هندي أحمر..!!

وشهد شاهد من أهلها ... كما يقولون ..

ألـم تذكـركم هذه الفضاعات والوحشية بما حصل لإخواننا وأخواتنا في البوسنة والهرسك ؟!

مـن وراء ذلك كله أليسوا هم دعاة النصرانية الذين يتشدقون بالحرية والإنسانية والمساواة والعدالة ؟!

ويتهمون الإسلام بالإرهاب ؟!

دبوس أخير :

يقول المثل إذا كان بيتك من زجاج لا ترمي الناس بحجر .

الفصل السابع

تقارير إخبارية حول النشاط التبشيري
في العالم الإسلامي

450 ألف لاجئ بورمي يواجهون خطر الجوع والتنصير على حدود بنجلاديش

٤٥٠ ألــف لاجــئ بورمي يعيشون أوضاعاً مأساوية، في الوقت الراهن بالمنطقة الجبلــية الوعــرى من حدود وطنهم "أراكان" مع بنجلاديش، حيث يواجهون خطر الموت جوعاً، ومضار التنصير على دينهم، وعقيدتهم.

ولــم يكن من قبيل المبالغة أن يُضطر هؤلاء المهاجرون من مسلمي "الروهنجا" ـ الذيــن أمعنت الحكومة العسكرية البورمية في اضطهادهم وتشريدهم ـ إلى العمل في مناطق الغابات، والاعتماد على أكل ورق الشجر، حتى يبقوا على قيد الحياة!

وقــد استغلت المنظمات التنصيرية ذلك حتى أنها ترسل عناصرها لتسجيل أسماء النســاء الحوامــل مــن بيــن المسلمات، ثم تتعهدهن بالرعاية والاهتمام، فإذا ما وضــعت الواحدة منهن، جاءوا بعد شهرين أو ثلاثة شهور، وأخذوا منها رضيعها فــي مقابل ألف أو ألفي روبية لها ولزوجها! ويفرح الزوجان بذلك، فقد وجدا من يــرعى لهمــا طفلهمــا، غير عابئين بما سيؤول إليه مصير هذا الابن من النشأة نصرانياً.. في معسكرات، ودور التنصير..!!

إن هــذا "غــيض مــن فيض"، كما يروي لــم الشيخ عبدالقدوس عبدالمعبود أحد العناصــر الإســلامية النشطة في بورما، مشيراً إلى أن المهاجرين البورماويين لا يجــدون مأوى لهم سوى مخيمات مصنوعة من الخشب والصفيح، حيث لا طعام.. ولا عــلاج.. ولا لبــن للأطفــال.. ولا تربية دينية أو وعي إسلامياً، وقد حيل بين مســلمي شــعب أراكــان وإخوانهــم في شتى بقاع العالم.. إذ لا يُسمح للمنظمات الخــيرية الإســلامية بالعمل بينهم، بل إذا ضبطت السلطات ـ سواء البورمية أو

البنجلاديشـــية ــ مواطــناً فـــي زيه العربي فإنها تلقي القبض عليه فوراً أو تقوم بسجنه، أو ترحيله.

لــم يستســلم العلماء ــ وكما يروي مولانا عبدالقدوس عبدالمعبود ــ فقد أقاموا دورات تدريبــية للمجاهديــن، حــتى يســتطيعوا مكافحة ظلم واضطهاد الحكومة الــبوذية، ونشط هؤلاء العلماء في إقامة الجمعيات الخيرية التي تعمل في مجالات: التعليم، والتربية، والرعاية الاجتماعية، والخدمات الإنسانية للمسلمين الذين كانت نسبتهم ٢٧% من سكان بورما أثناء استقلالها عام ١٩٤٨م، ثم ظلت هذه النسبة تتقلص حتى وصلت إلى ١٠% فقط كما تزعم الحكومة.

وتــتولى هــذه الجمعيات توفير الطعام، ومياه الشرب، وإقامة المساجد والمدارس الدينية داخل أراكان ومخيمات اللاجئين، ونشر الدعوة الإسلامية، وكفالة الأيتام.

وكمــا يؤكــد الشيخ عبدالقدوس عبدالمعبود الذي يرأس الجمعية، فإن مصروفات الجمعــية تــبلغ نحــو مليون دولار سنوياً، وليس لديها مورد ثابت للإنفاق على مشــروعاتها ســوى تبرعات أهل الخير، والجمعيات الإسلامية العالمية التي تهتم بشؤون المسلمين.

والمشكلة الآن ــ يضيف ــ أن الجمعية غير قادرة على أداء مسؤوليتها في حماية المســلمين لقلــة الــزاد والراحلة، بل إنها تدبر مصروفات معلميها (١٥٠) معلماً وموظفيها (٣٠٠) موظف بالكاد.

يذكــر أنــه منذ عام ١٩٦٢م الذي استولى فيه العسكر الشيوعيون على الحكم في بورمــا والمسلمون في منطقة أراكان التي يبلغ نسبتهم فيها نحو ٧٠% من تعداد السكان، يتعرضون للتضييق عليهم في أدق مظاهر التزامهم بدينهم.

التنصير يدوي في إفريقيا بالطبل والجيتار.. والوعد بالثروة

هـذا المقال يقدم صورة لتغلغل التنصير في القارة الإفريقية.. ويصف السباق بين الكنائس منذ عام ١٩٢١م لاجتذاب أكبر عدد من الأتباع.. وما يدور داخل الكنائس من أساليب لاجتذاب الملايين في بلاد الفقر والجهل والمرض.

إنـه أسـبوع المعجـزات في مونروفيا بليبيريا، داخل كوخ ضخم مفتوح الجوانب ومسـقف بـالقش يوجـد أربعـة آلاف مـن مواطنـي ليبيريا يصلون، ويغنون، ويتضـرعون إلى المسيح أن يساعدهم، وتقرع الطبول عندما يعتلي "القس إسحاق ويـنكر" المسـرح صـائحاً فـي الميكروفون: "اغفر لنا ذنوبنا يا أبانا! اشف هذه الأمـراض السرطانية والأورام! خلصنا من العمى وخلصنا من العرج!" وفي مكان آخـر من القارة، في كيسومو بكينيا، وأثناء صلاة وقت الغداء، يهدر صوت "القس أونـيكا إيزيبيوك" برسالة شبيهة في صالة مغطاة بالبلاط الأبيض والأسود، والتي كانـت حتى وقت قريب ملهى ليلياً، ويقول: "لابد أن يقع الفقر تحت أقدامنا، آمين! لابـد أن ينتهـي الخوف، آمين! أنا لا أبالي إذا كنتم قد استيقظتم هذا الصباح ولم تجدوا أي طعام، فلا يمكنكم العودة إلى هناك، آمين! مدوا أيديكم واقبلوا ما يأتيكم، فأنتم تستحقون الثروة، نعم، آمين!".

فـي الأكـواخ الطينـية، والخيام العملاقة، ومتنزهات المدينة، وملاهي الضواحي، تـنمو النصرانية في إفريقيا شبه الصحراوية بشكل أسرع من أي مكان آخر على وجـه الأرض، إن معتنقـي الديانة الأكثر تعداداً في العالم يزدادون بمعدل ٣,٥% سنوياً في قارة إفريقيا، بالمقارنة بمعدل النمو في أمريكا اللاتينية وآسيا (٢,٥%)

ومعدلـــة فـــي أوروبـــا وأمريكا الشمالية (أقل من ١%)، لقد نمت نسبة النصارى الإفريقيين بالنسبة للنصارى جميعاً من ١ : ١٠ سنة ١٩٧٠م إلى ١ : ٥ اليوم، وبالنسبة للاتجاهات الحالية، فإن النصارى الإفريقيين سوف يربو عددهم على معتنقي النصرانية في أوروبا، والذين سيحتلون المرتبة الثانية بعد النصرانية أمريكا اللاتينية.

لقد جاء النمو المذهل على موجتين: ارتفاع عدد الكنائس الأهلية الإفريقية خلال السنوات الأخيرة من حكم الاستعمار في الخمسينيات والستينيات، وازدياد قوي حدث مؤخراً في كنائس التنصير وتصحيح "الإيمان"، لقد قلبت كلتا الموجتين رؤية التنصير القديمة لتنصير القارة الإفريقية رأساً على عقب كان أول مجيء للكنائس النصرانية إلى إفريقيا بعد حوالي خمسين عاماً من وفاة المسيح، فقد امتدت من مصر عبر شمال إفريقيا وجنوباً من خلال أثيوبيا الحالية، واستمرت على نمط الكنيسة القبطية، وقد انحسر التأثير المسيحي حتى القرن الثامن عشر عندما بدأ المستعمرون الأوروبيون عمليات التنصير والتعميد عبر القارة، ونمت النصرانية، ولكن بحلول القرن العشرين أصبح الإفريقيون متعبين من المواقف الأبوية لكثير من المنصّرين والكنائس التي تتبنى الطريقة القديمة في التنصير ــ الإنجليكية، والمعمدانية، والأسقفية، واللوثرية والميثودية، والكاثوليكية الرومانية ــ وبدءوا البحث عن وسائل لدمج المعتقدات التقليدية بإيمانهم الجديد بإله النصارى.

وقد ظهرت كنائس الاستقلال الإفريقية، حيث أصبحت الحركات الانفصالية معروفة، أولاً على شكل احتجاج كنسي في محاولات متزايدة لنيل الاستقلال السياسي بعد

الحــرب العالمــية الثانية، ثم قام منصّرو الإذاعة والتلفاز البروتستانت ذوو النمط الأمريكــي بــإحداث زيــادة أخــرى جديدة في الثمانينيات، إن أول كنيسة إفريقية مســتقلة وهــي كنيسة عيسى المسيح على الأرض والتي بدأها المنصِّر الكنغولي سيمون كيمبانجو في عام ١٩٢١ ـ يتبعها الآن ٥,٦ مليون شخص، منهم الآلاف فــي أوروبا، وإجمالاً هناك حوالي عشرة آلاف كنيسة مستقلة في إفريقيا، كما أن هناك كنائس أخرى جديدة تفتح كل أسبوع.

إن كــلاً من الكنائس المستقلة الإفريقية وكنائس التنصير البروتستانتية يتشابهان في كثير من الأمور، فمعظمها تستخدم اللغة المحلية في تقديم خدماتها وتركز على الــروح القــدس والمعجــزات، كمــا أن معظمهــا يمزج بين المعتقدات الإفريقية الروحانــية التقلــيدية ـ مــثل توقير الأسلاف، والعرافة، ومفهوم الروح الطيبة والــروح الشــريرة ـ ومــبادئ العبادة الخمسينية والتي تتضمن الطبول، وآلات الجيــتار، والمنصرين الذين يسحرون الجماهير، كما أن العدد المتزايد يجسد تحولاً لاهوتــياً أساسياً بعيداً عن العرف الأوروبي، وبدلاً من عروض الخلاص في العالم الآخــر يقــوم كثير من الكنائس الإفريقية الجديدة بالتنصير بالخلاص الفوري في شــكل ثــروة دنيوية، إن ما يسمى "لاهوت الرخاء" هو الرسالة التي تروق لفقراء القــارة ومشــرديها، ويقول البروفيسور ستيفن جابوي، أستاذ علم الاجتماع وعلم الإنســان (أنثروبولوجــيا) المســاعد بجامعة مونروفيا: "إنها معجزة يبحث عنها الناس، ويريدونها هنا وليس في العالم الآخر".

إن الغليان الاجتماعي يضخم مثل هذه الرغبات، فقد جربت نيجيريا مثلاً نمواً نصرانياً كبيراً عقب حرب بيافرا (من١٩٦٧م إلى ١٩٧٠م)، ويقول القس إيزيبيوك ــ وهو منصّر نيجيري يعمل بواحدة من أكبر كنائس نيجيريا "كنيسة الله النصرانية المحررة" ــ : "إنها تعلمنا الإيمان بالله، إننا نصلي لله، وقد أصبح إيمان الناس عاملاً مساعداً على النمو في أوقات السلم"، وفي ليبيريا ــ حيث خلفت الحرب الأهلية ما بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٧م أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل، ومليون مشرد، واقتصاداً مدمراً ــ ارتفع عدد الكنائس بسرعة الصاروخ في مونروفيا العاصمة إلى أكثر من ٢٠٠ كنيسة، ويقول بليزينت هاريس رئيس مجلس الكنائس بليبيريا: "خلال الحرب، تحول الناس إلى الدين كوسيلة للهرب، لقد كانت هناك خدمات يومية بسيطة تتم في المنازل هناك، والآن تظهر الكنائس بشكل باهر في كل مكان".

ورحلة بالسيارة في مونروفيا تعطيك الدليل على هذا الانتشار، فبعد كل بضعة مبان تجد لافتة تشير إلى كنيسة جديدة ومن أكثر هذه الكنائس شعبية مركز القس وينكر للصداقة النصرانية، فأكثر من خمسة آلاف ليبيري يحضرون خدمات أسبوع معجزات وينكر الملتهبة التي تعقد في الأيام السبعة الأخيرة من كل شهر، يقول وينكر: "في الحياة يريد كل فرد المرح والسعادة والمكان الذي يزيل عنه التوتر المعيشي، وبدون الله لا يمكن تحقيق هذه المطالب اليومية"، ويرى أوجستين كار ــ محارب قديم من الحرب الأهلية هناك يعيش الآن مع ٢٠ جندي سابق آخرين في بيت حكومي قديم ــ الكنيسة على أنها المكان الذي يستطيع فيه أن ينسى

مشكلاته، فيقول: "ليس لدينا وظائف، ولم نتلق أبداً ما كنا نتوقع، فلم نحصل على تعويضات، والكنيسة هي التي تبعدنا عن التفكير في ذلك".

وبالإضافة إلى تجنب الكنائس الإفريقية التزامات كتاب الصلوات التي تصور طوائف الاتجاه القديم في التنصير، فهي تناقش القضايا المحلية، فيقول ميتش أوديرو ـ رئيس قسم المعلومات والعلاقات العامة بمؤتمر كل إفريقيا للكنائس في نيروبي ـ "إذا كان هناك جفاف والمحاصيل تتساقط، فإن الكاهن سيتحدث عن الجفاف أو مشاكل الفقر"، ويقول القس جوزيف أكونيومو ـ تيتيه: "إن التركيز على الغناء والموسيقى يستهوي الشباب، فيبدو أن الدين سابقاً كان يترك للكبار، أما الآن، فقد أصبحت النصرانية في إفريقيا شبابية وشعبية أكثر بكثير"، إن نمو الكنيسة النصرانية في أمريكا اللاتينية يتم تقريباً من خلال المواليد، أما في إفريقيا فما يزيد على ربع نسبة النصارى سببه عمليات التنصير.

ومع ذلك، فرغم أن الكنائس الإفريقية قد تجذب كثيراً من المعتنقين الجدد للنصرانية، فإن المؤسسة النصرانية لا ترحب دائماً بالكنائس الإفريقية، إن القليل من كنائس الاستقلال الإفريقية تتبع المجلس العالمي للكنائس، وكثير من منصِّري الاتجاه السائد يستفسرون عن نوعية إيمان المعتنقين الجدد والتزام الكنائس تجاه تجمعاتهم، ويقول نقادهم إن لاهوت الرخاء قد يعدهم بثراء مادي وروحاني، ولكنه لا يقدم أياً منهما، ويقول أوديرو، أحد الإنجليكيين: "إن النصرانية بالتأكيد قد تنمو هنا أسرع من أي مكان آخر، ولكن يبقى السؤال عن قيمة ذلك الإيمان، إن القدر الروحي ليس هو التركيز الأساسي كما يجب أن يكون، بل إن التركيز الأساسي هو أنت نفسك والتخلص من مشاكلك".

إن عــدم الوفاء بالوعود بالثروة والنجاح يؤدي إلى خيبة الأمل والإحباط، كما أن رعايــا الكــنائس الإفريقية لديهم معدل عائد مرتفع، ويقول الأب إيمانويل هودجز، وهــو قــس بالكنيسة الأسقفية في ليبيريا: "إن الناس يذهبون من مكان إلى مكان للبحــث عــن إجابــة، فإذا وجدوا ما يحتاجون إليه يمكثون، أما إذا لم يجدوه فهم يــتوجهون إلــى المكــان الذي يليه، فليس هناك أي التزام لديهم"، وتقول سيلفيا أوبوكــو ــ مــانو، طالبة الفلسفة بالعاصمة أكرا، إنها اعتادت على الحضور إلى الكنيســة المستقلة ولكنها أصيبت بخيبة أمل، وتقول: "إنهم يعدونك بالإيمان الآن، ويعدونــك بــأن أعمالك سوف تزدهر، فكل شيء جاهز لديهم، ولكن الإله لا يعمل بهذه الطريقة، فهو ليس آلة لعمل القهوة".

وهناك شكوى أخرى مألوفة مؤداها أن الكنائس المستقلة، التي غالباً ما تطلب من رعاياها دفع عشر المال أو الغلة للكنيسة، تهتم بجمع المال أكثر من الاهتمام بنشر تعالــيم الله أو مساعدة الفقراء، وعندما افتتح الأسقف النيجيري ديفيد أويديبو ــ رئــيس كنيسة الفائزين التي كانت تنمو بسرعة ــ المركز الرئيس لكنيسته مؤخراً كان هناك نقد مكبوت بأن الأموال التي أنفقت على بناء "معبد الإيمان" ذو الخمسين ألــف مقعــد كان من الممكن إنفاقها لمساعدة أناس بالمدينة لا مأوى لهم، ويقول أوديــرو: "إن الأعشــار مفروضة قبل الرسوم الإضافية، إن بعض المنصرين في كينــيا يتقاضون ٧٠ دولاراً مقابل هز أيديهم بالمصافحة، فما بالك بالذي يهز يده بالدعــاء، إنه يستحق أكثر، هناك لوحة زيتية داخل كنيسة الله النصرانية المحررة فــي كيســومو عليها تساؤل: "هل قمتم بدفع العشر؟ إنه مدخل للبركات الوفيرة"،

ويقــول القــس إيزيبـيوك: "إنــه تحد، فالله يأمر رعاياه بأن يدفعوا العشر، إنها ممارسة لابد أن يقوم بها كل فرد".

وبينما تقوم كنائس الاستقلال بالحديث عن الفقر ومعاناته، إلا أن القليل منها يقوم ببـناء المــدارس أو المؤسســات الصحية للفقراء، فالكثير منهم يساعدون رعايا كنيســتهم فقط، ويقول الأب هودجز: "هذا ليس مسيحياً على الإطلاق، فالنصرانية تنتشــر وليس لها حدود"، وفي تناقض صارخ للكنيستين الإنجليكية والكاثوليكية، اللتيــن تشكلان جزءاً مهماً من المعارضة السياسية في كثير من الدول الإفريقية، فهمــا تميلان إلى تجاهل السياسة، زاعمتين ببساطة أن الله هو الذي يختار القادة وبالتالــي فلــيس هــناك الكثــير للتدخل فيه، ونتيجة لهذا، يفضل كثير من القادة الوطنيين الكنائس الجديدة على الكنائس القديمة.

ورغــم كل ما بها من عيوب، فإن كنائس الاتجاه القديم في التنصير تعرف أنه لابد مــن تحديــثها لكي تستمر في إفريقيا، وعندما واجهتها عمليات انخفاض في عدد رعاياهــا، لجأ الكثير منها إلى إضافة الطبول والجيتار وآلة الأورج إلى خدماتها، ويقــول ويــنكر: "لابد من التغيير، فهم يحاولون فهم ما يريده الناس، ولكنه ليس مجــرد قــرع الطــبول، بل إنه شيء أكثر من ذلك"، إن المتشككين عليهم فقط أن يــتوجهوا إلى كاتدرائية "كل القديسين" بنيروبي في صباح أحد أيام الأحد ليروا أين يجد الناس هذا الشيء الأكثر من ذلك، إن الكثير من المتعبدين النازحين من المبنى الحجــري الضــخم يــتوجهون مباشــرة إلى خيمة بيضاء كبيرة في متنزه أهورو القريــب، وهــناك، بصحبة مئات آخرين من الكينيين، يغنون ويرقصون ويشكرون الله بطريقة مختلفة تميل إلى الإفريقية أكثر.

الطاجيك في معابد غير المسلمين تنصير المسلمين في طاجيكستان

بعد أن أفلت مسلمو آسيا الوسطى من جحيم الشيوعية إذا بهم يتعرضون لهجمة تنصيرية منظمة تقوم بها في صمت كل الكنائس الغربية جميعها ـ تقريباً ـ مستغلة حالة الفقر الشديد التي تعيشها الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

الشواهد على ما يجري من تنصير هناك كثيرة ومتنوعة نقدم منها شهادة عيان تتمثل في مقال للكاتب الطاجيكي عزيز بك ده بيدي نشره في صحيفة "جوانات طاجيكستان" أي "شباب طاجيكستان" يسجل فيه شهاداته وانطباعاته ومعلوماته عما يجري من تنصير في طاجيكستان.. إحدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وهذا هو نص المقال:

امرأة مسنة بزيّ طاجيكي.. دخلت المعبد وتوجهت مباشرة إلى تمثال لعيسى المسيح المصلوب ومسحت وجهه بيديها وقبّلته ومسحت بيديها على وجهها تبركاً، ثم صلّبت مثل النصارى، سألت نفسي أي شيء أجبر هذه العجوز المسلمة على اعتناق النصرانية؟.. الفقر؟ أم المطالب المعنوية؟ أم انعدام رفق المسلمين وانحطاط أخلاقهم؟ نظرتُ إلى القاعة فوجدتُ أن الطاجيك يشكلون نصف الحاضرين الذين كان عددهم أكثر من ٥٠٠ شخص وأغلبهم من النساء.

في عهد الاتحاد السوفييتي السابق كانت الأجهزة الحكومية تقاوم جميع الأديان ولاسيما دين الإسلام بكل قوة واستبداد وتفرض العقائد الإلحادية على الناس رغم أنفهم ولعل تعليمات "الإلحادي المحارب" كانت سبباً في تمزق هذه الدولة القوية.. ومن جهة أخرى لم تكن تسمح للمبلغين من مختلف الأديان والأفكار من الشرق والغرب أن يمارسوا نشاطاتهم في المنطقة.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور الجمهوريات المستقلة توجهت حركات التنصير وممثلي الأديان الأخرى إلى المنطقة وبسبب الحرب التي استمرت عدة سنوات انحطت الأخلاق الحميدة بعد أن تشرد كثير من العلماء والمفكرين إلى الخارج وقتل بعضهم مما هيّأ لهؤلاء المنصّرين دعماً معنوياً في مجتمعنا، وقد انتهزت المراكز الخارجية هذه الفرصة لسد الفراغ فوسّعت دائرة نشاطاتها في بلدنا، والآن وللسنة السابعة تعمل مراكز ممثلي الديانات المختلفة مثل البهائية والنصرانية والزرادشتية، وتعاليم "كرشنة" وغيرها في طاجيكستان للوصول إلى أهدافها.

ويجري دعم هذه المراكز بالأموال والتراث الديني والوسائل التعليمية الحديثة، والحاجات الضرورية الأخرى من قِبل كنائس الفاتيكان وأمريكا وكندا وسويسرا وفنلندا، وتعد المغريات المادية إحدى أساليبهم المثمرة المؤثرة، فمن المعروف أن مواطني طاجيكستان يواجهون أزمة اقتصادية حادة، إذ يعيش أغلبهم تحت خط الفقر بسبب الحرب الدامية (كان ذلك قبل توقف الحرب مؤخراً) واغتناماً للفرصة يقدم هؤلاء المنصّرون المساعدات المالية والغذائية للناس، وبهذه الطريقة يرتد آلاف من المسلمين عن دينهم ويعتنقون النصرانية.

ويقوم أتباع مذهب البابستية بنشاطات أوسع في طاجيكستان، حيث أُسست بزعامة منصّر كندي يدعى "ديريك" حلقة باللغة الطاجيكية في إحدى الكنائس البابستية بالعاصمة دوشنبيه، ويتراوح أفراد الطائفة بين ٢٥ ـ ٣٠ شخصاً، وتشكل الفتيات والشباب الذين لا تزيد أعمارهم على ثلاثين عاماً أغلبية المتنصرين الجدد.

ويقـول عالم الاجتماع والأستاذ في علم الفلسفة "زيجينكا" في مقاله "الطاجيك في معـابد غـير إسلامية" المنشور في المجلة الأسبوعية "الاستقلال" ٧ ـ ١٣- ٥- ١٩٩٧م ما نصه:

"العـبادات تمارس بالطريقة التالية: يلقي السيد ديريك أو مسؤول الحلقة الذي هو طاجيكـي الأصل كلمة افتتاحية، ثم يوزع نسخاً للإنجيل مطبوعة في غاية الجاذبية ومترجمة بالطاجيكية، كما يقدم أناشيد دينية بالطاجيكية أيضاً للحاضرين، ويستفيد بعـض المتنصـرين من الأناجيل المترجمة بالروسية أو الإنجليزية، ثم يبدأ ديريك بالقراءة بلهجة طاجيكية فيقوم الناس ويركع البعض.. ولحن الأناشيد يشبه اللحن الموسيقي القومي الطاجيكي "مما يجعل الأناشيد أوقع على القلوب"، ويطلب ديريك مـن الحاضرين أن يفتحوا فصلاً من الإنجيل فيقرأوا، ثم يقرأوا الدعاء بالطاجيكية والأوزبكية والروسية والإنجليزية، وعنده يقوم جميع المشاركين، ويشمل مضمون الدعاء الميزات الفردية والجماعية وحب الوطن، وهذا يؤثر في الحاضرين إلى حد كبـير، ويلقـي الضيوف الوافدون من استراليا، وكندا، وأمريكا أثناء أداء الشعائر كلمـاتهم للحاضـرين، ثـم ينـتقلون من القاعة الكبرى ليمارسوا العبادة بصورة جماعية".

ولأتباع هذا المذهب أيضاً نشاطات فعالة في مدن ومديريات أخرى، كما لهم مركز فـي مديرية "بنجكينت" التاريخية وأسسوا فيها مصنعاً فقبلت إدارة المصنع ثلاثين طاجيكـياً ليعملوا فيه، وكل صباح يحمل هؤلاء العمال ـ بعد أن دخلوا المصنع ثم ارتـدوا عن دينهم ـ الإنجيل قبل بدء عملهم وينشدون الأناشيد الدينية بلغتهم ثم

يـبدأون العمـل، وقبل العودة إلى بيوتهم يقرأون الأدعية، ويحصل كل واحد منهم علـى ثلاث "غرائز" من الدقيق التي يبلغ وزن الواحدة منها خمسين كيلو جراماً أو خمسـين دولاراً فـي الشهر، ولذلك قيمة كبيرة في طاجيكستان، هذا بالإضافة إلى اجـتماعهم فـي بيـت واحـد منهم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، ويعلمهم المنصّرون أركان المذهب البابستي وأحكامه أثناء هذه الاجتماعات.

وبعـد سـنتين توقف ذلك المصنع عن العمل ولكن الاحتفالات والاجتماعات لاتزال مستمرة حتى اليوم.

وكاتـب هـذه السطور.. شاهد احتفالات المنصر بيان رينكبريك الذي اشتهر باسم بيان "قل" (وقل يعني السيد بالطاجيكية)، وقد طلب من المشاركين بعد تناول الطعام أن يفـتحوا الإنجـيل وقـرأ عـدة فقرات وشرحها بالطاجيكية ثم أخذ الحاضرون يـرددون الأدعـية بلحـن جميل وبصورة جماعية، ثم اختبر مدى معرفتهم بدينهم الجديد من خلال طرح الأسئلة وبعد اقتناعه بمعرفتهم بدأ في تلقينهم تلقيناً روحياً، وكـان يجلـس بجـوار كل واحد منهم كطبيب روحي ويضع إحدى يديه على كتفه والأخـرى علـى قلبه وكأنه يسحر كل واحد منهم، وكان يلقنهم بقوله: "الآن الإله عيسـى المسـيح يطرق باب قلبك وعليك أن تشرح قلبك له وأي أمل لك.. اغلق عينـيك واطلـبه مـن الإله ـ عيسى المسيح"!! وفي ختام الاجتماع قرأوا أنشودة دينية بصورة جماعية وتصافحوا ثم انصرفوا إلى بيوتهم.

وكذلـك قامـت كنيسة أودينتين بتنصير عدد من الشباب الطاجيك والأوزبك، وقال كيـندي نظروف الروسي ـ أحد قادة هذا المذهب ـ أثناء حوار معه: "إن كنيستنا

التي أسَّست مراكز في مختلف المدن والمديريات تشتغل بتنصير المسلمين، وبيتي هـــو معبد المنطقة رقم ٨٣ في دوشنبيه"، وأضاف: "أن ١٨ شخصاً يجتمعون هنا "مشيراً إلى بيته" مرتين في الأسبوع من أجل العبادة، وتعلم أحكام مذهبنا وأركانه، وتوجد بينهم أيضاً امرأتان طاجيكيتان.

ووفقـــاً للمعلومـــات التي اطلعت عليها فإن سبعين شخصاً من الطاجيك المسلمين اعتـــنقوا مذهبنا وأكثرهم من الشباب ولكن الرجال المسنين نادرون بينهم لصعوبة تغيير ثقافتهم وعقائدهم".

هذا النصراني توفي وأوصى بجعل بيته كنيسة للنصارى.

ولهـــم الآن معـــبد كبير جداً في دوشنبيه تقام فيه الصلاة بشكل جماعي مرتين في الأســـبوع ويقـــيمون شـــعائر دينهم بالطاجيكية والأوزوبكية، وأتباع هذا المذهب يشـــاركون في الاحتفالات الدينية واجتماعاتهم مشاركة فعَّـــالة ويقومون بـــ"غُسل التعميد" وفقاً لعادات النصارى.

وكذلـــك الكنيسة البروتستانتية "سانمين" وتعني "البركة" التي يقع مركزها الرئيس فـــي شـــارع "نعمـــت قره بايوف" بالعاصمة تعمل بنشاط وجد.. وعندما زرنا هذه الكنيســـة كان عدد المشاركين كثيراً جداً، وكان طنين الموسيقى يرتفع منها، وجاء شاب طاجيكي طلق الوجه لاستقبالنا فأرشدنا إلى "حجرة الهداية"، ووقع نظري قبل كـــل شيء على كتب الإنجيل الموضوعة بشكل الصليب على الطاولة، وكان جالساً فيها ٣٥ شخصاً من مختلف الأعمار وأغلبهم من الطاجيك والأوزبك، وكذلك ثلاث نســـاء طاجيكـــيات أحضـــرن أولادهن الصغار إلى الكنيسة. وبعد لحظة دخل علينا

الشــاب مــع منصّــر كوري الجنسية ووزّع على كل واحد منا نسخة من الإنجيل بالروســية وعندما ابتدأت العبادة تحدث منصّــر شاب عرّف نفسه بــ"سيف الدين عبدالله يوف" عن تعرف المذهب وعن كنيسة "سانمين" بالتفصيل، ثم أعطى الكلمة للمنصــر الكــوري الــذي طلب من الحاضرين قبل بدء موعظته أن يغلقوا أعينهم ويكــرروا أقوالــه مــن أعمــاق قلوبهــم، ثم أدوا العبادة وبعد ذلك وزّع أوراقاً مخصوصــة للذين في حاجة لفحص طبي لتشخيص أمراضهم مجاناً من قِبَل أطباء المركز.

وبعد انتهاء الاجتماع دار حوار بيني وبين المنصّر سيف الله عبدالله يوف قال فيه: "اعتنقت المسيحية عام ١٩٩٧م والآن لكنيستنا عشرون مبلّغاً في دوشنبيه، ثمانية منهم من أصل طاجيكي، وعدد أتباع مذهبنا في طاجيكستان ما عدا مقاطعة "لينيش آبــاد" يصل إلى ثلاثة آلاف شخص، وقد بنينا ثلاثة معابد في دوشنبيه وكنيسة في كــل مــن "راغون" و"ترسونزادة"، و"قرغان تيبه"، وهناك فروع لمركزنا تعمل في "لينيــن آبــاد" كمــا تقــام الصــلاة فــي المدينة بصورة جماعية مرة في سينما "كوزومــوس" في مديرية "شكلاوسك" وقد فتحت مدرسة دينية للمتنصرين بإجازة والــي المدينة في مدينة "خوجند" وأغلب طلابها من الطاجيك وتقام الشعائر الدينية فــي هــذه المعابد بلغات القوم، ومركز كنيستنا يقع في "لوس أنجلوس" الأمريكية وفتحــنا ما يقارب ثمانمائة معبد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ويزداد أتــباع مذهبنا من المسلمين يوماً بعد يوم ونحن نأمل أن يعتنق شعب طاجيكستان بأكمله دين المسيحية(!!).

وفي الواقع يظهر من أقوال أتباع المذهب البروتستانتي وأعمالهم أن دائرة نشاطاتهم واسعة للغاية، إذ يستخدمون جميع الأساليب لتحويل الشعب الطاجيكي إلى دينهم، وعلى سبيل المثال فإن مطعم المركز المذكور يقدم الطعام مجاناً للفقراء والمساكين ويتردد عليه في بعض الأحيان مائتا شخص، كما يقدمون خدمات طبية وافرة للمرضى، وتوجد بجانب مراكزهم نوادٍ رياضية للتايكوندو والكاراتيه، وهؤلاء لا يعلمون الأطفال والشباب المتحمسين قواعد رياضية فقط، بل يدرسونهم النصرانية وأصولها.

وهناك فرقة أخرى تعمل في روسيا وأوكرانيا وكازاخستان وقرغستان تعبد الشيطان، ويقوم أتباع هذه الفرقة بخطف الأطفال ويضحون بهم من أجل تأدية شعائر دينهم المنحرفة، وكذلك يشتغلون بالسحر، وهناك فرقة تأكل لحوم الإنسان وتشرب دماءه، ولعل هذه الفرقة تقيم حفلاتها خفية في طاجيكستان.

إن حوادث خطف الأطفال وأكل لحوم الإنسان وشرب دمائه منتشرة في مديرية "كولخاز آباد" و"قوباديان" ومدينة "خوجند" و"دوشنبيه" ولاشك أن لهذه الحوادث علاقة بنشاطات هذه الفرق الجديدة.

حملة اعلامية يقودها الفاتيكان ضد الاسلام

أعاد الفاتيكان إحياء منظمة تطلق على نفسها اسم " مساعدة الكنائس المضطهدة " سبق وان استخدمها قبل خمسين عاما لمحاربة الدول ذات النظم الشيوعية .

إلا أن الهدف من إحيائها حاليا القيام بمهام مستغربة وتثير علامات استفهام عديدة، ومن بينها شن حرب دعائية على الدول الإسلامية بزعم " اضطهاد " النصارى في هذه الدول .

فقد بدأت الصحف الإيطالية الحملة من خلال نشرها تقرير أصدره الفاتيكان في توقيت يدعوا إلى الدهشة ، وأعدته المنظمة المذكورة يزعم فيه ان مالا يقل عن ثلاثون مليون نصراني كاثوليكي يعانون الاضطهاد في ٤٦ دولة إسلامية .

ويقول التقرير انه في إندونيسيا وباكستان فإن الكنائس تدمر .

ونقل عن التقرير القول (ان من أكثر الانتهاكات البغيضة) التي ترتكب في العديد من الدول الإسلامية حظر صلاة غير المسلمين في العلن كما في الجزيرة العربية وكنتيجة لذلك (فإن النصارى وغيرهم مجبرين على العيش في ظل تمييز اجتماعي بسبب عقيدتهم) .

وأشار التقرير إلى أن مواطنا كويتيا أعلن تبنيه الديانة النصرانية (أدين بالردة وأجبر على العودة إلى الإسلام) .

ويسهب التقرير في ذكر تفاصيل مضللة عن حالات أخرى من بينها أيضا أنه في إيران (يتعرض النصارى للرقابة والتخويف) .

أما في جنوب السودان (فتستخدم القوة المسلحة ضد الجماعات النصرانية) .

ونقل التقرير عن أحد الرهبان اليسوعيين سمير خليل سمير من جامعة ماريوسف فـي بيروت قوله (في الدول الإسلامية هناك تمييز مباشر لهوية الشخص الدينية والسياسـية ان هـدف الحكـام هو الدفاع عن الديانة الإسلامية ومساعدتها بكل الوسائل) .

والغريـب أيضا أن التقرير لم يشر إلى الحالات الإيجابية التي يتمتع بها النصارى الشـرقيين فـي البلاد الإسلامية كما لم يشر في معرض انتقاده للكويت إلى الحفل الضـخم الأسبوع الماضي والذي أقيم بمناسبة تعيين مواطن كويتي هو (عمانويل الغريـب) راعـيا للكنيسـة الإنجيلـية فـي الكويـت والخلـيج .

كما لم يشر إلى حالات مشابه كثيرة في العديد من الدول العربية والاسلامية .

ويشـار إلـى ان التقرير الفاتيكان يأتي بعد اسبوع واحد فقط على رسالة وجهها الفاتـيكان للمسـلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك يدعوا فيه إلى (إحياء روح المحبة بين المسلمين والمسيحيين) !!!! .

كما يتزامن التقرير مع حملة للكونجرس الأمريكي ضد مصر بمناسبة إقرار مجلس الشيوخ قانون (الاضطهاد الديني) .

والذي يتخوف كثير من المراقبين من إمكانية استخدامه من قبل أمريكا للتدخل في شؤون البلاد الأخرى الداخلية ، وكأن التاريخ يعيد نفسه .

هذا ما أوردته وكالات الأنباء .

والآن مـاذا سَـيُعِدُ المسلمين لهذه الحملة الكافرة والباطلة ؟؟ وكيف سيواجهون تحركات الفاتيكان ؟؟.

أسئلة ينتظر إجابتها المسلمون في شتى بقاع الأرض .

محنة الطلبة المسلمين مع المدارس التنصيرية في كينيا

ظـل التعليم في كينيا حكراً على المنظمات النصرانية منذ الاستعمار الذي جعل من المـدارس وسيلة لاحتلال الأفكار والعقول وتذليل العقبات أمام المستعمرين، ولهذا مـر يوم على كينيا لاتوجد فيها مدرسة إلا ويملكها المنصّرون، وتوجد في نيروبي مـئات من المدارس العليا تديرها الشركات التنصيرية، وبمناسبة مرور مائة سنة علـى نشاطات الكنيسة الكاثوليكية في كينيا فإن لنا وقفات مع الأنشطة النصرانية في كينيا والتي تدير أكثر من ٧٠% من المدارس تقريباً.

لمـا رأى المسـلمون إبان الاستعمار البريطاني أن إدارة المدارس بيد المنصّرين والقساوسـة.. منعوا أولادهم من التعليم حتى لاينصروهم، وبعد الاستقلال أسست الحكومـة مـدارس فـي مـناطق المسلمين، لكنها ليست على مستوى المدارس النصـرانية، فجمـيع المدارس المتفوقة والرائدة تعليمياً على مستوى الوطن هي مدارس المنصّرين.

والغريـب فـي النظام الكيني أن الحكومة لاتبني مدارس ولاتؤثث الفصول، ولكن دورهـا يقـف عـند توفـير المدرسين فقط والباقي للأهالي وأولياء أمور الأولاد والطلـبة، كمـا تملـك المؤسسات النصرانية في كينيا اثنتي عشرة جامعة أهلية ومعاهد تدريب المدرسين والتدريب المهني.

وقـد حـاول المسـلمون أخـيراً تأسيس معهدين لتدريب المدرسين في المدارس الحكومـية يدرسـون الديـن الإسـلامي، إضافة إلى المقررات الحكومية، إلا أن الحكومـة متمثلة في وزير التعليم رفضت تسجيل هذين المعهدين بحجة عدم توافر

أساسـيات التعليم، وأن المباني غير موافقة لمواصفات التعليم وكانت حجة واهية. وبعـد جهـد جهيد من زعماء المسلمين تعالت صيحات المسلمين في جميع أنحاء كينيا فقررت الحكومة تسجيل أحد المعهدين في ممباسا وتأخير تسجيل الآخر حتى تتم مبانيه.

ويواجه الطلبة المسلمون العديد من المشاكل والمضايقات في بعض المدارس وهي مدارس تملكها منظمات نصرانية، ومن هذه المشاكل ما يلي:

١ ـ منع الطالبات المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي، وقد تم فصل ست طالبات مسـلمات من إحدى الثانويات في مدينة ميرو (Meru) لارتدائهن الحجاب، وكان بين ضحايا الحجاب بنت حاكم إقليم رفت فالي- السيد محمد يوسف حاج.

٢ ـ يتضـرر الطلبة والطالبات المسلمون أثناء شهر رمضان حيث ترفض أنظمة بعـض المـدارس تجهـيز الإفطـار والسـحور كما ترفض بعض المدارس قبول المسـاعدات للطلبة من بعض الأسر والجمعيات الإسلامية التي تجهز لهم الإفطار والسحور.

٣ ـ كمـا تضـايق أنظمة بعض المدارس أداء الطلبة الصلوات الخمس والجمعة والعيديـن ويرفضـون تخصيص مصليات للطلبة داخل المدارس وقد فصلت بعض الطالـبات مـن إحـدى المـدارس الـثانوية فـي نيروبي لأنهن أدين الصلوات. كمـا حاولت ثانوية ليمورو للبنات في نيروبي إلزام الطالبات المسلمات بأكل لحم الخنزير، مما تسبب في ترك الطالبات المدرسة.

٤ ـ تلـزم بعض المدارس حضور الطلبة المسلمين طقوس الكنيسة يومي السبت والأحد.

٥ ـ إلـزام بعـض الطلبة بالدراسة النصرانية كمادة بدلاً عن الإسلام وأكثر هذا النوع من المدارس هو مدارس المنظمات النصرانية.

أمـا المـدارس الأخـرى الحكومية والخاصة بالأفراد والمؤسسات غير النصرانية فإنها تراعي مشاعر المسلمين والطلبة بصفة خاصة.

٦ ـ ومـن مشاكل الطلبة المسلمين في المدارس الحكومية والخاصة قلة مدرسي المواد الإسلامية وعدم تواجدهم في بعض المدارس بتاتاً.

ويوجـد فـي نيروبي العاصمة ٥٠ مدرساً فقط للمواد الإسلامية والمطلوب تواجد ٢٠٠ مدرس.

ورغـم وجـود هـذه المشاكل فإن الحكومة قررت حرية العبادات وأجازت ارتداء البنات المسلمات الزي الإسلامي.

وقد تدخل الرئيس في هذه المشكلة وأعلن حرية البنات المسلمات بارتداء الحجاب.

وإن زعمـاء المسـلمين يـتحملون جزءاً من المسؤولية واللوم في هضم حقوق الطلـبة المسـلمين، لأنهـم لـم يطالبوا بحقوق أولادهم في الدوائر الرسمية ولم يساندوا قضيتهم من خلال الدوائر الرسمية أو من خلال وسائل الإعلام.

وقائـع تنصـير أطفـال المسلمين فـي بلغاريا

لقـد كان العالم الإسلامي شاهدا على ما تعرض له الشعب البوسني المسلم سواء كـان علـى أيـدي القوات الصربية باستخدام الآلة العسكرية أو على أيدي القوى العظمى والأوروبية باستخدام القرارات والضغوط السياسية عبر منظماتهم الدولية

للحد من التأثير المسلم وإلغاء كل الإمكانيات المتاحة أمام وجود دولة إسلامية في أوروبا.

حدث هذا ودول العالم الإسلامي تقف مكتوفة الأيادي ببيانات الإدانة والذهاب للوقوف على أبواب البيت الأبيض الأمريكي، ترجو وتتوسل وتطلب العون والإنقاذ، وكأننا دون وعي نتجاهل أو نتناسى أو نريد أن نتناسى الدور الأمريكي في هذه المؤامرة الكبيرة، ونقبل طواعية أن نعطي القط مفتاح الكرار، أو نرغب تخليص الضمير بتقديم الشكوى من اللص لزعيم العصابة، أو بالبلدي "نشكو اللص لشيخ المنسر" غير واعين بأن ما يحدث في البوسنة هو جزء لا يتجزأ من مؤامرة أعم وأشمل للقضاء على كل ما يرتبط بالإسلام في المنطقة الأوروبية.

ولكي أكون أكثر دقة لتثبيت ما أشير إليه سوف أحاول أن ألقي بالضوء على جزء من أجزاء المؤامرة الأوروبية والأمريكية على الإسلام، في موقع آخر من المنطقة البلقانية، فالمؤامرة هناك تعتمد أسلوبا آخر أشد ضراوة من الآلة العسكرية، إنها تستهدف وبشكل مباشر إلغاء الديانة الإسلامية، وقد بدأ الكشف عن هذه المؤامرة بطريق الصدفة، حينما صرح أحد الوزراء اليونانيين بأنه يؤمن من وجهة نظره بوجود "شعب بوماتس" والبوماتس نسبة إلى البوماك وهم البلغار الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ويعيشون في منطقة الجبال الواقعة بين حدود بلغاريا واليونان، وأثار هذا التصريح وقتها ردود فعل حادة لدى السلطات البلغارية التي أشارت إلى أن مثل هذه التصريحات تعد محاولة لإثارة توتر عرقي ، وأنه لا يمكن فصل الشعب البلغاري إلى قوميات، مطالبين بتوضيح من السلطات اليونانية، إلا أن

حكومة أثينا قد اعتذرت ونفت أن تكون تصريحات الوزير تحمل مثل هذه المعاني، وانتهــت القصــة بين الدولتين، إلا أنها لم تنه مع "البوماك" حيث كان التصريح اليونانــي سببا في إلقاء الضوء على هذه المجموعات المسلمة التي لا تكاد تكون في حالة كاملة من العزلة عن عالمنا الإســلامي!.

دخول البلغار الإسلام

فالــبوماك قــد تشــكلت مجموعاتهم إبان الاحتلال التركي لمنطقة البلقان، وأثناء عملــيات الفتح الإسلامي وانتشار العقيدة الإسلامية في فترة السلطان محمد الرابع ووزيــره محمــد كوبــيري (١٦٥٦م ــ ١٦٦١م) خــلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، والبوماك كلمة يرجع أصلها إلى كلمة "بودمامن" كما أشارت بذلك الكتب التاريخية ومعناها الفرد الذي فرضت عليه عقيدة دينية أخرى، وتنتشر هذه المجموعــات بشــكل أساسي في جبال "الروبي" الواقعة في جنوب غرب بلغاريا وشــمال الــيونان، وتعتبر أكثر تلاحما وتضامنا من المسلمين البلغار المتواجدين أيضا في شمال شرق بلغاريا والذين لهم أصول تركية، ويتراوح تعداد البوماك بين المنــيون و ٣٠٠ ألــف نســمة، وقد حافظت هذه المجموعات على لغتها الشعبية "العامــية" وعاداتها وتقاليدها "وفق التراث البلغاري واليوناني القديم" وبعد أن اعتــنقوا الإسلام أصبح لديهم الطريق الخاص بهم للتطور التاريخي بشكل منفصل وبمروز الوقت كمجتمع منفصل له مقوماته الخاصة ووسائله الخاصة في المعيشة التي تختلف عن البلغار واليونان بغض النظر عن أن إقامتهم داخل حدود الدولتين، وكــان يعود ذلك إلى ارتباطهم الشديد ببعضهم البعض، ومن المعروف أن اعتناق

المسـلمين الـبلغار للإسـلام قد تم بطريقتين، الأولى بشكل فردي والأخرى بشكل جماعـي بقـرار أو فرمان من السلطان التركي، هؤلاء الذين قبلوا الإسلام بشكل فـردي وبرغـبة شخصية كانوا سرعان ما يلتحموا مع المسلمين الآخرين سواء كانوا من الأتراك أو جنسيات أخرى وبذلك تناسوا جذورهم الشعبية السابقة بشكل سـريع، حيث كانوا يرغبون في الحصول على المساواة الكاملة مع المسلمين دون أن يكـون بيـنهم أي اختلافات في المستوى أو الدين أو الامتيازات، أما ما أطلق علـيهم الـبلغار المحمديـون أو "الـبوماك" والذين قبلوا الإسلام بشكل جماعي فمـازالوا يشـعرون حـتى الآن بأنهم يختلفون حتى عن البلغار أو الأتراك الذين يعيشـون على هذه الأرض، وكان لشعورهم السبب الرئيسي الذي جعلهم في حالة عـزلة ومنبوذيـن من المجتمع المحيط بهم، وقد لعبت ظروف وجود بلغاريا تحت الحكـم الشـيوعي قرابة الخمسة وأربعين عاما دورا أساسيا في عزلتهم وانهيار أحوالهم الاقتصادية وعدم اتصالهم بالمجتمعات الإسلامية.

الطريق لتغيير الهوية الإسلامية

وكانـت هذه النقطة "الأحوال الاقتصادية المتردية" هي المنفذ الذي استخدم لتنفيذ المؤامـرة والوصـول إلـى هذه المجموعات لضرب إيمانهم وعقيدتهم الإسلامية والمسـاومة علـى ذلك بإمكانية توفير حياة اقتصادية "طبيعية" مقابل تخليهم عن الإسـلام، وقـد تولى لعب دور المساوم، أو النبي المنتظر أو الرسول المنقذ أحد القساوسـة الشبان الذي يسمى القس "بويان سارييف" والذي راح ينشر رسالته فـي جبال "الردوبي" التي يقيم بها البوماك، وبدأت مساوماته في محاضراته التي

بـدأ يلقـيها علـى هذه المجموعات بأن أوضح أنه يتفهم وضع الآباء والأمهات والأجـداد الذيـن تجـاوزا العمر المسموح لهم أمام أنفسهم بالتحول إلى ديانة أو الارتـداد عـن الديانة الإسلامية وقبول النصرانية، ولذلك فهو يطرح عليهم مقابل توفـير حـياة "أوروبـية" واقتصادية طبيعية أن يتنازلوا عن أبنائهم وأطفالهم، ويمـنحوه الحق في تنصير الأبناء والأطفال داخل الكنائس البلغارية، وقبل الإشارة إلـى مـا حققـه القـس "بويان ساربيف" لابد من الوقوف للتعرف عليه، وربط الأحداث، واستيعاب المؤامرة.

ساربيف.. من الإسلام إلى التنصير

بويان ساربيف من أسرة مسلمة اعتنقت الإسلام طواعية، ولكنه عبر مشاركته في فـرق الشـيوعية في فترة الدراسة الجامعية وحصوله على ليسانس الحقوق عام ١٩٨٨م ارتـبط بـبعض الفـرق الشبابية الملحدة وغير المعترفة بوجود الديانات وهـذه الفرق لها ارتباط بمنظمة الحقوق الإنسانية والروحية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم في لجنتها القيادية ثلاثة من اليهود من إجمالي سبعة أفراد، وقد وجهـت هـذه المنظمة الدعوة "لبوبان ساربيف" بعمل دورة تعليمية في الولايات المـتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩م، أعلن بعدها وفجأة أنه قد انتسب في دورة تعليم القساوسـة وبدأ في ارتداء العباءة النصرانية وأعلن في عام ١٩٩٠م "مع بداية الـتحول الديمقراطي في بلغاريا والسماح بتشكيل المنظمات والجماعات السياسية والدينـية" عن إنشاء حركة التقدم والنصرانية ليبدأ من خلالها نشاطه النصراني، الـذي تركز ومازال على دور واحد هو مساواته المسلمين البلغار "البوماك" على

دفـع رواتـب مجـزية بالعملة الأجنبية "الدولار!!!!" مقابل الموافقة على تنصير الأطفـال، وقام في خلال أربعة سنوات ببناء أكثر من تسع كنائس كبيرة في منطقة جـبال "الردوبـي" التـي يقيم فيها "البوماك" وتصرف الرواتب بالعملة الأجنبية مباشرة من الكنيسة مع توفير الحياة الدراسية المجانية للأطفال، وضمان حصولهم علـى بعـثات تعليمية "على نفقة منظمة الحقوق الإنسانية الأمريكية" في الخارج بجانـب حصولهم على دورات دينية!!!، وقد حصل بويان سارييف على جواز سفر أمريكـي كهديـة لجهوده لصالح الكنيسة العالمية، وتمكن خلال عام ١٩٩١م من تنصـير مائـة وخمسين فردا ، وفي عام ١٩٩٢، ١٩٩٣م تمكن من تنصير ألف ومائتيـن مـن بينهم ثمانمائة طفل، وفي عام ١٩٩٤م من تنصير ٢٦١ طفلا من الـبوماك في قرية "نيدلينو" ثم أعلن بعد ذلك أنه لا يجب إعطاء الأهمية للأرقام، بل الأهم هو قبول هؤلاء للدين النصراني.

ولابـد لـنا من الاعتراف أن بويان سارييف قد وجد الأرض ممهدة أمامه لإحكام وتنفـيذ المؤامـرة التـي رسـمت له من المنظمات اليهودية والأمريكية، فأغلب المـناطق التي يقطن بها "البوماك" لا يوجد بها مسجد واحد، وتفتقد لأي إمام أو واعـظ أو أي فرد يوجه الشباب والأطفال التوجيه الصحيح عن دينهم ودين آبائهم وأمهـاتهم، وحـتى بعض المحاولات الفردية التي قام بها بعض الشباب المسلمين مـن الـدول العربـية بزيارة هذه المناطق لإعطاء بعض الدروس، لم تترك الأثر الفعـال، لأنهـا جاءت وذهبت في إطار الجهود الفردية غير المرتبطة بجهود دول إسـلامية أو حتى منظمة مؤتمر الدول الإسلامية التي تتحمل العبء الأول في هذه

القضـــية خاصـــة وأننا ندرك ونعلم كم من الأموال الإسلامية تذهب هباء ولا تصب فـــي صالح العقيدة والدين، وبذهابي إلى هذه المناطق كنت أواجه اللوم وأراه في العيون، اللوم الذي يصل إلى حد الاتهام، فأحدهم بادرني بالسؤال: الآن فقط علمتم طريقـــنا بعد وصول القس بويان سارييف، وعلمتموه فقط لكي تسألوا لماذا أقدمتم علـــى ذلـــك أو رفعتم الراية البيضاء؟؟ كان من المفروض أن تأتي أولا منذ زمن، ولتساعد لا لتتساءل؟!!

وكان من الملفت للنظر أن وسائل الإعلام البلغارية، خاصة التي يتحكم بها أو فيها الاتجـــاه الـــيهودي قد أسرعت بفرد صفحات وتصريحات عن دور بويان سارييف وكانت بعض تصريحاته تشير إلى استعداده للقيام بنفس المهمة على الجانب الآخر مـــن الحـــدود ومع المسلمين المقيمين في اليونان، ولم يمض ثلاثة أيام على هذا التصريح إلا وقد تلقى "سارييف" دعوة للقاء السفير اليوناني في صوفيا ليعرض علـــيه ترحيـــب الحكومة اليونانية بدوره ورغبتها في زيارته لأراضيها في الوقت الذي تسمح به الظروف!

أسباب دخول المسلمين في النصرانية وهنا سوف أضع أمام القراء بعض الإجابات التـــي وردت على لسان القس بويان سارييف ونشرت في إحدى المجلات الرئيسية الـــبلغارية، والإجابـــات دون تعلـــيق!.. - لمـــاذا دخـــل الآلاف من المسلمين في النصرانية؟

الســـبب الأساسي دائما يصبح غير معلن ولكن أعتقد أن الأسباب لها دوافع أخرى ترتـــبط بالوعي، فقد أدرك هؤلاء من خلال محاضراتي أنهم مادة أساسية ومخزون

حضاري للمسيحية في هذه المنطقة إضافة إلى أنهم لم يرتبطوا بشكل أساسي وعميق بالإسلام لافتقارهم لعنصر الإقناع أو من يربطهم بهذا الدين فشعروا بالغربة وكان حديثي معهم هو البحث عن شيء أو الحقيقة ولذا أرادوا أن يملؤوا الفراغ الروحي في نفوسهم!

- <u>كم تعداد من حولتهم عن الإسلام إلى النصرانية؟</u>

لا أستطيع التحديد، ولكن أقول إن منطقة "الردوبي" بها الآن كنائس بعدد كاف لنربط هؤلاء بالهدف والرمز ويمكن من خلالها تحويل العديد إلى النصرانية وتتم لهم عملية التنصير... ولدينا الميزانيات الكافية لاستكمال مهمتنا!!

- <u>لماذا تدفعون أموالا لهؤلاء الناس؟ وأين مصدرها؟</u>

أولا هم بحاجة إلى العون... ولكي يدركوا من الذي يمد لهم يد العون إضافة إلى أن هذه الأموال تأتي من الجمعيات والمنظمات الخيرية التي تبغي نشر الرسالة النصرانية، إذن يمكن القول إنها أموال الرب!!

بعد ذلك عزيزي القارئ... عليك وحدك إدراك المؤامرة ومن يقف وراءها، ولكنك لا يجب أن تغفل أو تتجاهل بأننا قد ساهمنا في مثل هذه الأعمال التي تصل إلى حد الإجرام في حق ديننا... ورسالتنا الإسلامية.

وفي إطار المحاولة لكشف عن خيوط المؤامرة وأبعادها وأهدافها، التقينا بالعديد من هؤلاء الذين قبلوا بمساومات القس ساريف، وتخلوا طواعية عن أطفالهم وأبنائهم، بل منهم من قبل رغم شيخوخته المعادلة الاقتصادية والإغراء المالي الذي عرض عليه. وليسمح لي القراء الأعزاء بعدم الإفصاح عن أسماء هؤلاء،

حيث عبروا عن قلقهم وخوفهم من أن يمسهم أي ضرر أو عقاب على ما أباحوا به، ولكن بداية أود أن أقر بشيء غريب وهو أن كل من التقيت به من هؤلاء الناس كان يتعامل معي دون تحفظ وبثقة بالغة، بل أباحوا لي بكل ما يعرفونه من أسرار حول تصرفات وعلاقات القس ساربيف فقط بمجرد أن علموا أنني مسلم أنتمي إلى إحدى الدول الإسلامية، بل إن بعضهم كان الخجل يسيطر على وجهه وهو يعترف أمامي بقبوله للمساومة على دينه محاولا التبرير بالأوضاع الاقتصادية تارة، وبفقدانه لأي علاقات أو جسور مع العالم الإسلامي تارة أخرى، في الوقت الذي أعلن البعض منهم أنهم أمام هذا القهر المتعمد من السلطات ومن المحيطين بهم أرادوا أن يقبلوا المساومة لتأمين حياة أفضل لأبنائهم.

كان سؤالي دائما إلى كل فرد منهم.. لماذا.. وكيف حدث هذا؟.. وكانت الإجابة من الجميع تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، أو واحدة في أغلب الأحيان، وهي الحياة المريرة التي يعيشون فيها، انقطاع أي اتصال عن إخوانهم المسلمين، والعزلة المفروضة عليهم من "الكفار" على حد تعبيرهم، ومن المسلمين في العالم الإسلامي أيضا ، وكانت الحياة تزداد مرارة خاصة بعد موجة التحولات السياسية في المنطقة التي تبعها تحولات اقتصادية كبيرة أدت إلى ارتفاع جنوني في أسعار المواد التموينية والغذائية، في الوقت الذي لم يطرأ أي تحول أو تغيير على رواتبهم أو دخولهم الثابتة، إلا أن هناك نسبة منهم تمارس التجارة في أوراق التبغ والدخان والتي ينظر إليها على اعتبارها من المجموعات المستقرة اقتصاديا، ورغم ذلك فقد قبلت أيضا هذه المساومات التي طرحها القس ساربيف، وكان ذلك

يمــثل علامة استفهام كبيرة، إلى أن كشف أحدهم عن الأسباب ليتضح اللغز، فعلى المجموعـــة المستقرة اقتصاديا مورست التهديدات والضغوط المباشرة سواء بعدم تمكــنهم مــن بــيع محصولهم من الدخان، أو وضع العراقيل أمامهم المتمثلة في اختلاق الأزمات بينهم وبين مصلحة الضرائب والشرطة ووزارة التجارة والزراعة، وعندما حاول شقيقان أحدهما في قرية إ رن، والآخر في قرية كيركو و، وهما من الأسر الغنية نسبيا، عندما حاولا رفض المساومات والضغوط في حوار مباشر مع مــبعوث القس لهم في مايو عام ١٩٩٣م وشنا هجوما ضد ما يحاول القس نشره، قامــت مجموعـــة مجهولـــة بإشـــعال الحريق في محصول الشقيقين في القريتين وتســميم أكــثر من عشرين من الماشية لكل منهما، وعندما واصل أحد الشقيقين إصــراره علـــى موقفـــه وعدم تغيير ديانته أو ديانة أولاده وجهت إليه في شهر ســبتمبر ١٩٩٣م تهمـــة ملفقـــة بالاعتداء الجنسي على فتاة نصرانية لم تتجاوز الاثنـــي عشـــر عامـــا، وعلى الرغم من أن أهل القرية قد أعلنوا أن الاتهام كاذب وبـــاطل، إلا أن الكنيســـة قـــد تقدمـــت بعشرة من الشهود، ورفضت تحويل الفتاة للطبيـــب الشـــرعي، وكانت النتيجة إلقاء الرجل في السجن، وبعدها قبلت زوجته بشـــروط القس سارييف حفاظا على حياة أطفالها الثلاثة، وهي الوحيدة التي قبلت بتنصير أطفالها دون مقابل مالي، وقد صدر بشأنها قرار من كنيسة إيفرن يفيد أن أمـــوال الأطفـــال ستحفظ لهم رغم معارضة الأم في خزانة الكنيسة، وسيتم تسليم الأمـــوال لهم عند بلوغهم سن الرشد، وكان الغريب أن القرار قد تضمن بندا آخر كعقـــاب لـــلأم بأنه أشار إلى أن الأم ربما تكون غير آهلة بتربية ورعاية الأطفال

الـــثلاث بوصفها زوجة رجل سجين وتتمتع بديانة أخرى "الإسلامية" التي تختلف عـــن ديانة الأطفال، ولذا فإن الكنيســـــة تتقدم إلى المحكمة بطلب فرض الوصاية علـــى الأطفـــال ورعايـــتهم ومتابعتهم بشـــــكل دوري، والحصول على الحق في سلبهم من الأم في حالة إثبات أي حالة من حالات الانتهاك الديني للأطفال، قرارات وفرامانات عجيبة تصدر من القس ومنظمته وتصدق عليها الكنيسة التابعة له.

أساليب مدروسة للتنصير

وقــد اســتخدم القس بويان ساريبف عددا من الأساليب المدروسة لتحقيق مهمته وأهدافـــه، فقد تمت العملية بداية بإرسال عدد من الرسل والمبعوثين من القس إلى مـــنازل "البوماك" للتعرف عليهم وتسجيل أوضاعهم الاجتماعية وعمل إحصائيات عددية لهم، ولكل أسرة على حدة، بعدها قام نفس الرسل في مناسبة أعياد الميلاد النصـــرانية عـــام ١٩٩٠م بتقديم معونات مالية وكسائية للعديد من هؤلاء الأسر خاصـــة التي بها أعداد من الأطفال، وقد أعلنوا أن المساعدات تقدم باسم الكنيسة وتحـــت شـــعار "نحن جميعا أولاد الرب" وكتبت هذه العبارة بشكل مطبوع باللغة الإنجلـــيزية والـــبلغارية علـــى كارت معايدة موقع من الجمعية الخيرية النصرانية العالمـــية، وكـــان هذا بمثابة مدخل لفتح الحوار والمساومات مع الأسر المسلمة، وكـــان رسل القس يمارسون المساومات مع كل أسرة بشكل مختلف وفق وضعها وتعدادهـــا وتعـــداد حديثـــي السن فيها، فالآباء والأمهات يتم منحهم ولمرة واحدة مكافأة مالية قدرها ألف دولار في حالة موافقتهم على تنصير الأبناء، إضافة لراتب شـــهري قـــدره خمســـة وسبعين دولارا، بجانب تولي الكنيسة لرعاية الأطفال من ناحـــية الإعانـــات والملابس والمواد الغذائية والمالية، وكان الآباء والأمهات بعد

عـــبورهم مـــرحلة القـــبول مع الوسطاء يذهبون للقاء مع القس بويان الذي يقوم بعملية التنصير، وكانت هناك أساليب متوازية، ففي مارس عام ١٩٩١م علق على أبـــواب الكـــنائس التي تم تشييدها في المناطق المسلمة إعلانا بفتح الأبواب أمام الحصول على منح دراسية في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للبالغيـــن من العمر سبعة عشر عاما، وتوافد العديد من الشباب على هذه الكنائس وقـــاموا بتعبـــئة الاستمارات الخاصة بهذه المنح والتي كتب عليها بالخط الأسود العـــريض "منظمة الحقوق الإنسانية والروحية" بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد شـــملت هـــذه الاســـتمارات أدق التفاصيل عن المتقدم، عمره، وإقامته، وأسرته، وأعدادهـــا، ووظائف كل فرد فيها، وكان الغريب أن جميع المتقدمين من المسلمين لهذه المنحة قد تم قبولهم ورفض ثلاث استمارات لثلاثة من الشبان النصارى!! ثم تـــم إخطـــار الطلاب بأن عليهم اجتياز دورة تعليمية ستنظم من قبل الكنيسة لتعليم اللغـــة الإنجليزية بشكل مجاني على نفقة المنظمة الأمريكية، وقد تم تقسيم الطلاب المتقدمين إلى ثلاث مجموعات كل منها خمسة وعشرون طالبا وإرسالهم مجموعة بعد الأخرى في دورة تعليمية أقيمت في مدينة أوفرو المقدونية لمدة أربعة أسابيع، وقـــد تلازمت دروس اللغة الإنجليزية مع دروس في التعاليم الروحية، وكان على المشـــاركين في الدورة اجتياز الاختبار في اللغة والتعاليم الروحية كشرط للحصول علـــى المنحة، وأرسلت المجموعة الأولى إلى هوستن بالولايات المتحدة الأمريكية كمـــنح دراسية بها، والمجموعة الثانية إلى مدينة سيدني بأستراليا، بينما أرسلت المجموعة الثالثة إلى إسرائيل.

وقبل سفر المجموعات الثلاث وبعد إصدار جوازات سفرهم الجديدة وحصولهم على تأشيرات الدول الثلاث وشراء تذاكر السفر أخطرتهم الكنيسة في حوار أجراه معهم القس سارييف بضرورة الإعلان عن تنصيرهم قبل السفر كشرط أساسي تفرضه الدول المانحة للبعثات الدراسية، وللأسف لم يتردد طالب واحد، بل اتخذوا قرارهم الجماعي بالموافقة دون الرجوع والعودة إلى أولياء أمورهم، وكانت المجموعات الثلاث هي لسان حال الدعوة التي يتزعمها بويان سارييف أثناء زيارتهم لبلغاريا في فترة الإجازات الدراسية، وأوضحوا لأولياء أمورهم بأنهم يحصلون على إعانات مالية شهرية بقدر فاعليتهم في المنظمة النصرانية التي لها فرع في كل الدول الغربية، ومازالت المنح الدراسية مستمرة كل عام، والدورات التمهيدية لها أيضا تجري في مقدونيا ومدينة سالونيك اليونانية، وأن توزيع الطلاب والمنح على الدول الأجنبية قد اتسعت دائرته ليشمل مدينة مونتريال بكندا، وداكار بالسنغال، وبون بألمانيا. وقد كشف أحد أولياء الأمور أن القس بويان له علاقات دولية غامضة، وقد بدا ذلك واضحا حينما اعترضت الكنيسة البلغارية الرئيسية في صوفيا على بعض تصرفاته داخل الكنائس المقامة في منطقة الردوبي واشترطت وجود بعض القساوسة من الكنيسة الرئيسية أثناء عمليات التنصير، الأمر الذي رفضه القس سارييف وقام بإجراء اتصالات هاتفية مع الولايات المتحدة التي أسرعت عن طريق سفارتها في صوفيا بالتدخل لدى الكنيسة البلغارية ووقف الاحتجاج على القس بويان والسماح له بالعمل في هدوء، وقد أكد ذلك أحد القساوسة في الكنيسة البلغارية ويدعى "خريستو كرستيف" والمشهور

بـــتطرفه الشديد في الدين النصراني، والذي أعلن استقالته من المجلس الكنائسي الـــبلغاري، معلنا أنه يدعم عمليات التنصير التي تتم لكنه يعترض على دور القس ســاريبف البعــيد عـــن دور وأهداف النصرانية الروحية!! وإذا كان أحد أعضاء المجلـــس الكنائسي البلغاري قد أعلن ذلك، فإذن لصالح من تتم عمليات التنصير؟! ومن يديرها ويمولها؟!.

وكانـــت المفاجأة الأخرى التي ألقت ببعض الضوء على حجم المؤامرة عندما شرح أحـــد أولـــياء الطـــلاب الحاصـــلين على منح دراسية في إحدى الدول الغربية بأن المجموعـــة الطلابـــية التـــي اجتازت دورة لتعليم اللغة والمبادئ الدينية في مدينة أوفرو اليونانية كانت تنتظم في هذه الدورة مع مجموعات أخرى إحداها من ألبانيا وعددها اثنا عشر طالبا ، وأخرى من إقليم كوسوفو الصربي ذي الأغلبية الألبانية المســلمة، وكان يشرف على تنظيم الدورة وتخليص أمورها الإدارية ثلاثة أفراد، قدمـــوا أنفسهم على اعتبارهم أعضاء مكتب المنظمة الأمريكية للحقوق الإنسانية والروحـــية فرع مقدونيا أحدهم "سلامون فرنسيس"!! وهو اسم يهودي، وأفصح أن المـــنظمة لهـــا فـــي منطقة البلقان ثلاثة أفرع (بلغاريا ــ مقدونيا ــ كوسوفو) يعملـــون بشـــكل منسق فيما بينهم، حيث اتضح أن فرعي مقدونيا وكوسوفو يبعث بطلابه لقضاء الدورة التعليمية في صوفيا وبلغاريا.

ومازالت المؤامرة مستمرة، والهجوم الخفي على الإسلام والمسلمين تتسع دائرته، الأمر الذي يطرح السؤال الكبير.. أين نحن مما يحدث؟ وما هو دورنا في مواجهة هذه المؤامرة؟ .

أذربيجان تتصدر الدول المتعرضة للتنصير

تتصدر أذربيجان قائمة الدول المتعرضة للحملات التنصيرية ، هذا ما صرح به رئيس دائرة الشؤون الدينية الأذربيجاني مصطفى إبراهيموف، مضيفاً أنهم قاموا بتحديد المنظمات التي تقوم بأنشطة تنصيرية في ذربيجان، ووضعها تحت المراقبة.

وقال: إن بمقدور الكنائس الروسية تلبية حاجة النصارى القاطنين في أذربيجان الذين يصل عددهم إلى ١٥٠ ألف شخص.

ويُذكر أن الرئيس الأذربيجاني كان قد أصدر قراراً في السابع من شهر يناير عام ١٩٩٨م حظر فيه قيام الأجانب بأنشطة دعائية دينية في البلاد، إلا أن منظمات تنصيرية مختلفة قامت عن طريق صحف وكتب ونشرات وندوات ذات طابع ظاهري بريء بأنشطة لنشر النصرانية في أذربيجان منذ عام ١٩٩١م، مستهدفة رفع نسبة النصارى في أذربيجان إلى ٢٠% حتى الألفية الجديدة، مما أدى إلى قيام السلطات الأذربيجانية بإغلاق هذه المنظمات بعد ثبوت مخالفتها.

الصومال: منظمات الإغاثة توزع الدواء الفاسد والإنجيل

تضمنت دراسة أصدرتها إحدى منظمات حقوق الإنسان في الصومال تقريراً مفصلاً حول ما أسمته الجمعية بقيام بعض المنظمات الإغاثية في البلاد بتوزيع كميات هائلة من الأدوية التي انتهت صلاحيتها تحت ستار المعونات الطبية للمواطنين الصوماليين، وتقول الجمعية التي تدعى جمعية المفكرين الصوماليين في تقريرها بأن هناك جهات أخرى لم تذكرها بالاسم قالت إنها تقوم باستيراد الأدوية المزيفة من الخارج لبيعها في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة سعياً وراء الربح.

وليســت هذه أول مرة تقوم فيها الهيئات الدولية والأوروبية بأعمال مشبوهة في الصــومال تحت ستار الإنسانية، وقد تواتر في الآونة الأخيرة أنباء عن قيام بعض المــنظمات بــتوزيع مــئات الأطنان من هذه الأدوية على الفقراء والمحتاجين في القرى والمحافظات النائية ومخيمات اللاجئين.

وإلــى جانب توزيع هذه الأدوية تقوم هذه المنظمات بتوزيع كميات كبيرة من نسخ الإنجــيل المــترجمة إلــى اللغة الصومالية بأسلوب مبسط يفهمه القراء العاديون، ويمكن الحصول عليها بسهولة .

فــي داخــل هــذه الأدوية ثلاثة أسفار من الإنجيل المترجم إلى اللغة الصومالية، مكــتوب علــى غلافهــا عناويــن الجهــات الطابعة والناشرة، وعناوين المراكز التنصيرية الكبيرة في المدن الأوروبية.

ومــن المــنظمات التــي تنشط في مجال توزيع الأناجيل المترجمة منظمة الإغاثة الكنســية الســويدية، ومــنظمة كونيــن، وإلى جانب ذلك أيضاً شكلت المنظمات التنصــيرية فــي الصومال شركات صغيرة تعمل ليل نهار لترجمة الأفلام الخليعة لعرضها في دور السينما المحلية.

وتقوم دور السينما ومحلات الفيديو بعرض هذه الأفلام المترجمة باستمرار، وأدى هــذا الــتطور إلى ازدحام هذه المحلات بالأطفال الذين جاءوا لمشاهدة هذه الأفلام المترجمة والتي انتشرت بسرعة جنونية بعد اندلاع الحرب الأهلية في البلاد.

وعلــى ســبيل المــثال فإن كثيراً من الأحياء في العاصمة مقديشو كانت فيها دار ســينما واحــدة فقط، واليوم يوجد فيها أكثر من ٢٠ محل فيديو صغير تعرض فيه

أفلام خليعة، وأفلام أخرى تنصيرية، وكلها مترجمة إلى اللغة الصومالية.

وتـــتلقى الشـــركات الصغيرة التي تقوم بترجمة هذه الأفلام المتمركزة في مقديشو ونيروبـــي تـــتلقى دعماً مستمراً من بعض الكنائس ومنظمات الإغاثة الدولية التي تعمل في داخل البلاد وخارجها.

المسلمون في نيجيريا ومحاولات الحفاظ على الهوية الإسلامية

تقـــع الجمهورية الفدرالية النيجيرية في غربي إفريقيا وتشترك في الحدود مع كل من: الكاميرون وتشاد والنيجر وبنين، ويحيطها جنوبا المحيط الأطلسي، وهي أكبر دولة في إفريقيا من حيث عدد السكان، ويتراوح عدد سكانها ما بين ٩٠ ــ ١٠٠ مليون نسمة، ٥٥ ــ ٧٠% منهم مسلمون، وهي دولة تتمتع بثروات هائلة آدمية مـــنها وطبيعية، وفي صدارتها النفط الذي يشكل عمود اقتصاد الدولة، وتوجد معه أيضـــا أراض واســـعة خصـــبة وأمطـــار غزيرة والغاز الطبيعي والذهب والحديد واليورانيوم والقطن والكاكاو ..إلخ.

ونيجـــيريا عضو قوي في منظمة الدول المصدرة للبترول OPEC وتحتل الدرجة السابعة في تصدير النفط على مستوى العالم.

ويوجـــد فـــي هذا البلد أكثر من ٤٠٠ لغة وأشهرها "هوسا" و"يوربا" و"إيبو" ولكن رغـــم هـــذا التنوع يلاحظ شيء من الاستقرار وعدم خضوع البلد لتكهنات علماء الغرب.



نبذة عن تاريخ الإسلام في نيجيريا

لم يتفق المؤرخون على وقت محدد لوصول الإسلام إلى نيجيريا الحالية ولكن غالبيتهم يرجحون وصوله في القرن السابع الميلادي وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت لبلاد السودان ـ كما كانت المنطقة تسمى في القديم ـ صلة تجارية بالمغرب العربي منذ وقت طويل بواسطة القوافل التي تعبر الصحراء، ومن السلع المتبادلة في هذه التجارة الذهب والعاج والسيوف والملح.

وقد انتشر الإسلام في المنطقة عن طريق التجار العرب بسلوكهم وأخلاقهم الإسلامية، وقد كان في "كانم بورنو" منذ وقت طويل أمراء مسلمون يحكمونها، وأمير دويلة "كانو" في القرن الخامس عشر محمد رمفا (١٤٦٣ ـ ١٤٩٩م) كان مسلما يحكم بالإسلام، وحين زاره الشيخ عبدالكريم المغيلي التلمساني طلب الأمير منه أن يكتب له كتابا عن الحكم والإدارة في ظل الإسلام وقد استجاب الشيخ التلمساني بكتابة رسالة بعنوان "تاج الدين فيما يجب على الملوك" وقد زار هذه المنطقة أيضا الإمام الجليل عبدالرحمن السيوطي ونشر فيها العلم والإسلام.

ودون أدنى شك فإن أكبر حدث غير وجه هذا البلد وما جاوره إلى الإسلام الحقيقي هو جهاد الشيخ عثمان بن فودي، وما أشبهه بجهاد الأوائل في مراحله، من دعوة عامة وإعداد الكوادر واضطهاد المؤمنين ثم الهجرة ثم الجهاد وتأسيس حكم الله على المنطقة تحت قيادة الشيخ عثمان، وقد استمر وجود هذه الخلافة "المعروفة بخلافة صكتو" من وقت تأسيسها في ١٨٠٤م إلى وقت تغلب قوات المستعمرين

علــى جــيوش الخلافــة في ١٩٠٣م ـ استمرت لمدة قرن كامل تحكم بكتاب الله وســنة رسوله صلى الله عليه سلم وكانت اللغة الرسمية هي اللغة العربية للمنطقة وهذا ما يدل على صلة المنطقة بالعالم العربي والإسلامي حينذاك.

الاستعمار وحركة التنصير

أرســل الاســتعمار البريطاني عيونه إلى هذه المنطقة في عهد محمد بللو في حين كانــت الخلافــة في ذروة قوتها، لذلك لم يروا فيها منفذا فعادوا خائبين ثم رجعوا مــرة أخرى بعد سنوات عديدة واستولوا حينذاك على الجنوب، وقد ساعدهم على ذلــك أن ســكان هذه المناطق كانوا وثنيين واشتغل فيهم المنصرون وأسسوا لهم مدارس، وكان من سياسة المستعمرين أن الذي يعمل في مكاتبهم أو الذي يريد أن يكــون له نفــوذ فــي الــناس لابد أن يدرس في المدارس العصرية التي أسسها المنصــرون، مســلما كان أو مسيحيا أو ثنيا ! وقد تنصر كثير من أبناء المسلمين عــن طــريق هذه المدارس وإن رجع بعضهم إلى الإسلام فيما بعد، وهذا المخطط الاستعماري ـ التنصيري قد نجح في جعل المسلمين في مؤخرة القافلة فيما يتعلق بإدارة أمور البلاد وخاصة في الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات لأن كثيرا من المناصــب العليا شغلها النصارى، هذا مع أنه في معظم تاريخ البلد بعد الاستقلال كان الحاكم مسلما وفي الجانب الاقتصادي أيضا نرى أن غير المسلمين يسيطرون عليه بصورة واضحة مع أن للمسلمين الأغلبية الساحقة.

التنصير ووسائله في نيجيريا

إن أكــبر خطر يهدد عودة المسلمين إلى دينهم في نيجيريا هو الجهل ثم التنصير الذي نرى بوادر نجاحه في قبيلة "فلاني" وهي قبيلة الشيخ عثمان بن فودي، حيث استهدفها المنصرون لظروف التنقل فيهم ورعاية مواشيهم، والتنصير في نيجيريا يركــز على جوانب عدة من أهمها التعليم كما سبق الذكر فهم يؤسسون المدارس فــي كل أنحاء البلد برعاية المستعمرين قبل الاستقلال (في ١٩٦٠م) وبعده بحجة حــرية ممارســة الديــن في كل أنحاء البلاد، ويؤسسون هذه المدارس في القرى ويقــتحمون غابــات وعــرة للوصول إلى الوثنيين أو المسلمين الذين تركهم بقية المســلمين ويقدمون لهم كل ما يحتاجون إليه من ملابس وطعام وتسهيلات أخرى، وهــذا لــيس بغريب إذا عرفنا أنه توجد ملايين من الدولارات المخصصة لتنصير قرى نيجيريا.

ومــن الوســائل التــي يستخدمونها توزيع المنشورات وترجمات الكتاب المقدس باللغات المحلية وقد تم ترجمة العهد الجديد إلى أهم لغات البلد قبل هذا القرن، بيد أن ترجمة معاني القرآن الكريم لم تصدر إلا في بداية الثمانينيات من هذا القرن.

ومن الوسائل المؤثرة جدا في النفوس لدى المنصرين استغلال ضعف الإنسان عن طــريق قضــية العلاج للفقير ومواشيه، وكم أثر هذا في المسلمين ضعاف الإيمان فضــلوا عن سبيل الله، فالمنصرون يؤسسون المستشفيات للناس وللحيوانات في أنحاء البلد وخاصة في القرى النائية.

ويهــتم المنصــرون فــي نيجــيريا بتعليم الإسلام في الجامعات لتحريفه ولتشويه صــورته فــي مواعظهــم العامــة، كما يقومون أيضا ــ أي نصارى البلد ــ وهم يســيطرون على وسائل الإعلام ــ بالهجوم على الإسلام وعلى الحكومة كلما رأوا فيها شيئا له أدنى صلة بالإسلام وإن كان الإسلام بريئا منه.

جهود المسلمين في مواجهة الحملة التنصيرية

إن المســلمين فــي نيجــيريا كغيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى يحبون الإسلام ويعــتزون بــه ويتحمسون له كما يشتاقون إلى نوره وهدايته ولكننا مع هذا نجد فــيهم حقيقة مؤسفة مصداقا لقول الله عز من قائل: {....... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.....} (الأنفال: ٤٦).

وقــد قــال أحــد العلماء إنه يوجد في نيجيريا "١٠٠١" منظمة إسلامية، ولكن مع الأســف تأثيرها في سياسة البلد ومقاومة أعداء الإسلام معدوم أو شبه معدوم، لا يتكلم المسلمون بصوت واحد ولا تجمعهم كلمة واحدة، عكس ما تجد في النصارى كما قال تعالى عنهم: { تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى } وهذه المنظمات المستفيضة مــنها ما أسس خصيصا لمحاربة بعضها! إلا أن الوضع لا يدعو إلى اليأس، ووعد الله نافذ في إتمام نوره فنجد قلة من هذه المنظمات التي يقودها علماء وشباب من خريجــي الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف وفي المدينة المنورة وفي إسلام أبــاد وجامعات أخرى داخل البلاد يحاولون جمع شمل المسلمين وتوضيح الإسلام فــي صــورته الحقيقــية وأنه لا يدعو إلى البغضاء والعداوة والتشتت والتشرذم، ولكــنه يدعــو إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وأن الإسلام لله ولكل المسلمين،

لـيس لفـرقة دون باقـي الفرق وإن سبب هذا كله هو الجهل بالإسلام وبمنابعه الأصيلة وفهمها على الوجه الصحيح.

وفـي الجانب الآخر يوجهون جزءا من طاقاتهم إلى مواجهة مخططات المنصرين والمـنظمات النصرانية القوية داخل البلد من أمثال (CAN) جمعية النصارى في نيجـيريا وهـم يخططـون كثـيرا للقضاء على الإسلام ويهددون الحكومة أحيانا بتصريحاتهم.

مشاكل مسلمي نيجيريا في العمل الإسلامي ومواجهة التنصير

كمـا سـبق أن أشـرنا أن مسـلمي نيجيريا انقسموا إلى مجموعات متعددة، فهم يعملـون ويتصدون للدفاع عن الإسلام من هجوم المنصرين بقوى مشتتة موزعة، ويفـتقدون أيضا إلى تجارب المسلمين من البلاد الإسلامية الأخرى التي نجحت في هذا المجال لقلة احتكاكهم بهم، وهذه الحقيقة لها صلة بمشكلة أخرى، وهي تتمثل فـي ضـعف إمكاناتهم أو عدمها كليا في بعض الأحيان، ولكن في الجانب المقابل نجد النصارى يبذلون النفس والنفيس في محاولة إغواء أبناء المسلمين عن دينهم الحنـيف بمـا يملكونه من أموال باهظة تأتيهم من المنظمات التنصيرية العالمية، وهم يتصلون بالمسلمين في كل أنحاء البلاد بكل سهولة، أما المسلمون فيشاهدون مـا يجـري لإخوانهم ويقتلهم الأسى حزنا ألا يجدوا ما ينفقون لإنقاذهم من براثن التنصير واستغلاله.

ونجـد بعض المنظمات التي أسست مدارس إسلامية ومجموعات دعوية لمواجهة هذا الخطر سرعان ما توقفت عن مواصلة العمل لقلة إمكاناتها أو تنزوي وتضعف

لضعف همة العاملين فيها، وأوضح مثال في هذا المجال هو "جماعة نصر الإسلام" التي أسسها السير أحمد بللوصكتو المرحوم، رئيس الوزراء السابق لإقليم الشمال الـذي قتلـته اليهود ـ فإن هذه الجماعة ضعفت ولا تستطيع أن تقوم بشيء كبير فـي هذا الصدد، وهكذا نرى جماعة أخرى ـ "جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة" التـي أسسـت بتأثـير مباشـر من الشيخ أبو بكر محمود جومي المرحوم، هذه الجماعة هي الأخرى ضعفت وأصابها داء الفرقة والتنازع.

وفـي الختام فإن وضع العمل الإسلامي في نيجيريا اليوم يقتضي من المسلمين من كـل أنحـاء العالم أن يتضامنوا ويؤيدوا إخوانهم المسلمين بالزيارات والمعونات والخـبرات حـتى يقووا على مواصلة العمل، فالأمة الإسلامية كل لا يتجزأ، فعلى المشـتغلين بمثل هذا العمل السامي أن يولوا اهتمامهم لهذا الجزء العزيز من أمة التوحـيد وأن لا يـتركوها تضـيع، فأمة الإسلام أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضامن والتعازر والتعاون، فهل تجد نيجيريا الاهتمام من المسلمين الآن كما لاقت من المسلمين الأوائل؟

تنصيب اول قس كويتي

الجالية الكاثوليكية تبلغ ١٠٠ ألف معظمها من الأجانب أول قس كويتي يضع على رأسـه فـي حفـل تنصـيبه الغترة والعقال والده من أصل تركي دخل الكويت في الأربعينات ونال الجنسية الكويتية في الخمسينات.

تـم لأول مـرة فـي تاريخ الكويت أمس تنصيب أول قس كويتي الجنسية مرتدياً الغـترة والعقـال الخليجي وذلك في الكنيسة الإنجليزية الوطنية في الكويت راعياً

للكنيسة ليصبح أول رجل دين نصراني خليجي وذلك وسط حضور عدد من الكويتيين والشخصيات الدينية.

وظهر القس الكويتي أيما نويل بنيامين الغريب عند تنصيبه من قبل السينودس الإنجيلي الوطني في لبنان وسوريا الليلة قبل الماضية مرتدياً ثياب الكهنة السوداء المزينة بالصلبان ويضع فوق رأسه الغترة البيضاء والعقال الأسود الخليجي.

وقال القس في تصريحات للصحفيين أن المسؤولين الكويتيين متفهمون للحاجة إلى دور عبادة اضافية للنصارى لاستيعاب زيادة أعدادهم الا انه لم يوضح ما اذا كان يعني ذلك الموافقة على بناء كنائس جديدة أضاف أننا نسعى إلى الحوار النصراني الإسلامي المشترك ارتكازاً على العقائد المشتركة بين الديانتين وحب الخير والمشاركة في خدمة الإنسان معرباً عن اعتزازه كونه مواطنا كويتياً.

والقس الكويتي أيما نويل الغريب من مواليد عام ١٩٥٠ وجاء والده بنيامين يعقوب الغريب الى الكويت في الأربعينات من جنوب شرق تركيا للعمل في مدرسة الإرسالية الأمريكية وبعد حصول الكويت على استقلالها حصلت العائلة على الجنسية الكويتية.

وتلقى القس الكويتي تعاليم الدين النصراني في مدارس الأحد في الكنيسة ودخل الخدمة في الكنيسة عام ١٩٨٦ وحصل على إجازة مدفوعة الأجر من وزارة النفط التي عمل فيها مديراً للحاسب الآلي وتوجه الى مصر حيث التحق بكلية اللاهوت وحصل على البكالوريوس في العلوم اللاهوتية عام ١٩٨٩ ورسم في عام ١٩٩٢ شيخا للكنيسة وتدرج الى ان تم ترشيحه راعياً للكنيسة الإنجيلية الوطنية وهو متزوج واب لخمسة ابناء.

هـــذا ويوجـــد بضع اسر كويتية نصرانية في الكويت التي يبلغ عدد سكانها ٧٥٠ الـــف نسمة و ١،٤ مليون اجنبي ويوجد عدد من الكنائس التي تتبع مذاهب مختلفة فـــي الكويـــت، وقـــال الفاتيكان ان الكويت بها جالية كاثوليكية نشطة قوامها نحو ١٠٠ الف شخص معظمهم من الاجانب.

خبايا التنصير في المغرب

كــان المغرب - ولا يزال - على امتداد تاريخه الطويل قلعة حصينة للإسلام، ولم تفلــح المحاولات الاستعمارية التي عرفها خلال القرن التاسع عشر في ثني شعبه عــن الاعــتزاز بـــهذا الدين والدفاع عنه وبذل الغالي والنفيس في سبيل إقامته والحفاظ عليه.

إلا أن هذا الفشل الذي تكبدته القوات الاستعمارية لم يكن ليحول بينها وبين سلوك أســلوب آخر لتحقيق أهدافها، فكان الغزو الفكري والثقافي، الذي سعت من خلاله إلى المس بعقيدة الشعب المغربي المسلم وتشكيك شبابه في دينهم وهويتهم.

وقــد شكل اعتقال أربعة منصرين الخميس ٢٥ فبراير الماضي من طرف السلطة المحلــية بإقلــيم طاطـــا، ومحاكمـــة أفراد عائلة بأكملها ارتدت عن دين الإسلام بمـــراكش، وغــيرها مــن الوقــائع التي وقف عليها عدد من الدعاة في الجنوب المغربي ومنطقة الأطلس، كشفاً لحقيقة هذا الغزو ممثلاً في العمل التنصيري الذي تقــوم بــه عــدد من المنظمات والجمعيات النصرانية التي لم تكتف في حملاتــها بنهج أساليب غير مباشرة: إذاعية (إذاعة حول العالم من موناكو) أو فضائية (قناة الــرجاء) أو مكــتوبة (نسخ الإنجيل ومجلات التنصير والأشرطة)، بل انتقلت إلى ممارســات جديــدة ومباشرة داخل المغرب تسعى من ورائها إلى الاتصال المباشر بالمواطنيــن مــع التركــيز علــى الشــباب (ما بين ١٥ و١٨ سنة) فقد اعترف المنصــرون الأربعــة (اثنان بريطانيان، واثنان كوريان) الذين ألقي عليهم القبض بقــرية "أقــا يكرن" أنـــهم جزء من شبكة تضم ٢٢ فرداً دخلوا المغرب عبر مطار

محمد الخامس وانقسموا إلى مجموعات في مدن: مراكش تارودانت، أمزميز، طاطا.

كما أننا ما فتئنا ننبه إلى خطورة نشاط هذه الجمعيات التنصيرية خاصة خلال فترة عودة أفراد جاليتنا المغربية في الخارج إلى أرض الوطن، حيث تستهدفهم مجموعات نصرانية بتوزيع الأشرطة والكتب والمجلات وحتى قصص الأطفال عن الديانة النصرانية.

كما تستغل حملات التنصير وسيلة البريد لتبعث للشباب المغربي الذي تحصل على عناوينهم من ركن التعارف في المجلات العربية بالطرود البريدية المحملة بنسخ من "الكتاب المقدس" و"كتاب الحياة" و"الإنجيل".

وفي تعليق للأستاذ عبد الباري الزمزمي على هذه الظاهرة الخطيرة التي تستهدف الشباب المغربي المسلم صرح لجريدة "الشرق الأوسط" (عدد ٧٤١٨) قائلاً: "إن هناك حملات تنصيرية منظمة ومحكمة تستهدف شبابنا، وهناك مجموعة كبيرة من هؤلاء الشباب الذي تمسحوا (ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا النصرانية) والتحقوا بخلايا تباشر حملات التنصير.. وقد التقيت بعض الشباب الذين انزلقوا إلى أوهام المنصرين، وما ذلك إلا بسبب جهلهم بالدين الإسلامي، أو بسبب ضغط الحاجة والإغراءات المادية التي يعرضها عليهم المنصرون، بل إنهم لم يعودوا يكتفون بعرض الدين النصراني وإغراء الشباب باعتناقه، ولكنهم تجاوزوا ذلك إلى عرض قراءات مغرضة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن بين الكتب التي يضعونها بين أيدي الشباب، كتابات تكذب مسلمات القرآن الكريم وتأتي بما

يزعمون أنه يفند مقولة الإعجاز العلمي في القرآن، كما يروجون ردوداً حول كتاب "موريس بوكاي" عن الإعجاز القرآني، لأنها لا تعتمد فقط على مخاطبة عواطف الشباب كما كان الحال في السابق، بل تخاطب عقولهم أيضاً مستغلة فراغها من المعطيات الصحيحة عن الدين الإسلامي وضعف التكوين الديني الجيد"، وهذا ليس بغريب على هذه المنظمات مادام شعار عملهم: "إذا لم تستطع تنصير مسلم فلا تمكنه من أن يكون مسلماً حقيقياً"، والمخطط التنصيري يسعى وراء أعماله هذه تحقيق جملة من الأهداف، وقد كتب أحد المنصرين في إحدى المجلات التي تصدر في باريس يقول: "إن الهدف من التنصير ليس مجرد نشر النصرانية، بل إخضاع العالم الإسلامي. فقد أثبت التاريخ أن المجابهة بين النصرانية والإسلام لم تنته لمجرد انتهاء الحروب الصليبية، تلك الحروب التي مثلت الصراع الجسدي على أعلى المستويات، والتي استمرت خمس حملات خلال مائتي عام، وقال إن التعاون بين الإرساليات التنصيرية والاستعمار تعاون وثيق لتحقيق هذا الهدف" (مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٣٥٠).

ولتحقيق مخططاتهم تلك يعتمد المنصر على عدد من الوسائل والأساليب تصب أغلبها في تقديم الخدمات المادية والاجتماعية، كالإعانات والغذاء والكساء وبناء المستشفيات، وفي المغرب تشكل الإغراءات المادية للشباب العاطل إحدى أهم مداخل المنصرين.. كل ذلك في إطار تخطيط محكم يهدف إلى تطبيق الاستراتيجية المنبثقة عن مؤتمر التنصير العالمي المنعقد في كولورادو بالولايات المتحدة، راصدين لعملهم إمكانات مالية ضخمة ووسائل مادية رهيبة (عدد وكالات الخدمات

النصـــرانية ١٢٠٨٨٠ مؤسســـة، قيمة المشاريع ١٦٣ بليون دولار، ٨٢ مليون جهـــاز كمبـــيوتر لحفـــظ المعلومات، إصدار ٨٨٦١٠ كتاب، ٢٤٩٠٠ مجلة، عدد محطات الإذاعة والتلفزة تبلغ ٢٣٤٠ محطة..) .

شهادة من دائرة المعارف الامريكية

مئات من علماء النصارى لا يقرون التثليث

شــهادة من دائرة المعارف الامريكية – وهي لا تمثل شخصا يتبع هواه – بل تمثل مـئات العلماء الذين يستنتجون من خلال الحقائق التاريخية دون اي تدخل معتقدي منهم .

تقول دائرة المعارف الامريكية :

لقد بدات عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جدا في التاريخ . وفي حقيقة الامــر فانهــا تســبق عقــيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين . فلقد اشتقت المسيحية من اليهودية ، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد :

ان الطــريق الــذي سار من اورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الاوائل) الى نيقية (حيــث عقــد المجمــع المســكوني الاول عام ٣٢٥ م لمحاولة الاتفاق على عقيدة مســيحية واحدة بدلا من تلك العقائد المتضاربة ، من النادر القول بانه كان طريقا مستقيما

ان عقــيدة التثليــث التــي اقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الاول فيما يتعلق بطبيعة الله ، لقد كانت على العكس من ذلك انحرافا عن هذا التعليم ، ولهذا فانها تطورت ضد التوحيد الخالص ، اذ على الاقل يمكن القول بانها كانت معارضة لما هو ضد التثليث ، كما ان انتصارها لم يكن كاملا .

ان التوحــيد هــو القاعدة الاولى من قواعد العقيدة ، اما التثليث فانه انحراف عن

هـــذه القـــاعدة لذلك نجد من الصواب ان نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متاخرة ظهرت ضد التوحيد ، بدلا من اعتبار هذا الاخير حركة دينية جاءت لتقاوم التثليث ، ان اغلـــب المســـيحيين لم يقبلوا التثليث ، ونجد ترتليان سنة ٢٠٠ م الذي كان اول مـــن ادخل تعبير التثليث في التفكير المسيحي مسؤولا عن ضياع الفقرة التي تقول (ان في ايامه كان غالبية الشعب ينظرون الى المسيح باعتباره انسانا)

ان هـــذا الاعتقاد الشائع هو الذي كان (اريوس) يحاول انقاذه او على الاقل انقاذ جـــزء منه في مجمع نيقية ، ان المسيح هو (الكلمة) كلمة الله ، وبناء عليه فانه لا يشـــارك الله وجوده الحقيقي ، انه من جوهر مختلف عن جوهر الله الاب ، انه ليس ازليا مع الاب ، انه مخلوق رغم انه اول المخلوقات وارقاها ، لقد كان هناك زمن لم يكن الابن موجودا فيه انه ليس كاملا لكنه مملوء الرغبة تجاه الكمال .

ان الاريوســـية ليســـت تثليـــثا ، فالمســـيح اقل من الاب ، وهي ليست توحيدالان المسيح ليس مجرد انسان ، انها وضع متوسط بين هذا وذاك .

وفـــي حقـــيقة الواقع التاريخي نجد انه بمرور الزمن صارت الشقة بين الاريسية والتثليـــث اكثر اتساعا ، بينما قل الفرق بينها وبين التوحيد حتى صار في النهاية شيئا واحدا .

قطر تسمح ببناء أول كنيسة

يقــول السفير الإيطالي لدى قطر إن الحكومة القطرية سمحت ببناء أول كنيسة فى الإمارة وقال السفير أجناتسيو دى باتشى في تصريح لصحيفة جلف تايمز إن هناك بعض التفاصيل الصغيرة التى تلزم تسويتها بعد أن أبلغت وزارة الخارجية القطرية أسقف أبو ظبي الموافقة الرسمية على بناء كنيسة للطائفة الكاثوليكية .

و أضـــاف الســـفير الإيطالـــي أن مثل هذه الموافقة كانت ضربا من المستحيل قبل سنوات قليلة، وأن قطر قد تغيرت منذ تولى الأمير الحالي الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى السلطة عام خمسة وتسعين .

ويقول المراسلون إن هناك حوالي ستين ألفا من النصارى الكاثوليك وعشرة آلاف من النصارى الأرثوذكس فى قطر وإن الغالبية العظمى منهم من الأجانب .

هجمة تنصير تنطلق من إثيوبيا

فــي عام ١٩٩١م، وبينما كانت الحرب الأهلية في الصومال تزداد ضراوة، قامت الحــركة الصــومالية الموحــدة بإعلان استقلال شمال الصومال عن بقية أجزائه وكانت التسمية "جمهورية أرض الصومال"، واتخذت مدينة "هرجيسا" عاصمة لها، إلا أن الحــرب اســتمرت بهــا فــترات مــتلاحقة حتى عام ١٩٩٧م، وبعدها بدأ الاســتقلال يسود شمال الصومال، ومنذ ذلك الحين بدأت أنظار الهيئات والمنظمات الغربــية تــتجه صوب شمال الصومال، وبدأ السعي للوصول إليه، وبدأت المطامع والنوايا غير الحسنة تهيئ نفسها للانقضاض على الإسلام والمسلمين هنا وهناك، فنسبة المسلمين في شمال الصومال ١٠٠%، وعدد السكان نحو ٤ ملايين نسمة، أوضاعهم الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية مترديه للغاية بسبب الحرب الأهلــية، مما جعل المنظمات الدولية تتسابق بحجة تقديم العون للسكان، ومن هنا بــدأت الهجمة الغربية، وإن كانت تحمل الطابع الإنساني كما هو المعهود من هذه المنظمات وغيرها.

الحديــث يــدور عن إثيوبيا ودورها في الهجمة الشرسة وكأنها تحمل تفويضاً من الكنيســة الأرثوذكسية للقيام بهذه الهجمة، فالحدود التي تربط شمال الصومال مع إثيوبــيا ممــتدة وطويلــة، وتأخذ الحدود الغربية كلها، حيث المساحات الشاسعة والحــدود المفــتوحة على مصراعيها، وعدم وجود الضوابط الأمنية على الحدود، وحيث التداخل بين الناس هنا وهناك، فالصوماليون في أثناء الحرب الأهلية نزحوا إلى الحدود الإثيوبية وعبروها وبعد توقف الحرب عادوا وجاء معهم إلى الصومال

الإثيوبـيون الذين يصعب التفريق بينهم وبين الصوماليين للشبه الكبير في اللون وبعـض العـادات والتقالـيد، وكان لهذا الدخول من عدد من الإثيوبيين إلى شمال الصـومال الكثـير من المشكلات التي لا تعد ولا تحصى، فهؤلاء يأتون ويحملون معهـم الفسـاد الأخلاقي، حيث إن الكثير من الإثيوبيات يأتين إلى شمال الصومال لارتكـاب الفاحشـة وإشاعتها في أوساط الناس وبأبخس الأثمان، ويأتي عدد آخر مـن الإثيوبييـن بالحشيش والمخدرات والخمر لترويجها وبيعها وإفساد المجتمع وإغراقه بها، وساعدهم على ذلك ضعف الرقابة هنا، وقد أشار وزير الأمن بشمال الصـومال إلى خطورة الدور الإثيوبي فقال: "إذا لم نأخذ الإثيوبيين بالشدة لأفسدوا الصـومال"، وعلـى الـرغم من ذلك، فالفساد منهم واقع وفي تزايد مستمر، لكن الخطورة الحقيقية تمثلت في الهجمة التنصيرية التي يقومون بها والتي تحولت من أعمـال فردية إلى جهود جماعية منظمة، وقد أعلن الرئيس "محمد إبراهيم عقال" ذلك ولأول مرة صراحة في خطابه يوم عيدالفطر الماضي، وقال: إن البلاد تتعرض لحمـلات شرسة من التنصير، وخطورة الدور الإثيوبي التنصيري في الصومال أنه يصـعب السـيطرة علـيه أو إدراكـه إلا بعد وقت وجهد نظراً للحدود المفتوحة والتشـابه بيـن الإثيوبييـن والصوماليين وقلة الخبرة الأمنية وضعفها من ناحية أخرى، وقد بدأت الهجمة التنصيرية الإثيوبية تزداد خلال هذه الأيام، حيث تم ضبط أربع مجموعات في أربع محاولات تنصيرية خلال شهر واحد.

وقـد أكـد "محمـد جـبريل" مسـؤول الشرطة هنا أن مجموعات من الإثيوبيين الأصـوليين الأرثوذكسـيين يـنطلقون مـن مركز "ديردود" على الحدود الإثيوبية

الصومالية ويقومون بأعمال ضد الإسلام ومبادئه، وقال: "لقد قمنا باكتشاف مجموعة نصرانية متطرفة تقوم بأعمال تنصيرية"، كما قامت الشرطة باعتقال ٢٩ إثيوبياً خلال قيامهم بأعمال تبشيرية خلال الأسبوع الأول من شهر يناير الماضي، وتم ترحيل هذه المجموعة إلى إثيوبيا بعد حبسهم أيام عدة، وعلى الرغم من ذلك، اشتدت الهجمة وتعددت أعمالهم وأساليبهم بدءاً من زرع الشقاق والفرقة بين أبناء المجتمع، ثم محاولات التلميح حول الإسلام، ثم محاولات التشويه المباشرة للإسلام، ثم نشر المبادئ النصرانية على استحياء، ثم تغطية المنطقة بالتنصير العلني، وهم يستخدمون لتحقيق ذلك كل الوسائل المتاحة والممكنة، ومن ذلك الاستعانة بالمنحرفين من الصوماليين، والإيقاع ببعض السذج والبسطاء والعامة، ويستأجرون بيوتاً خاصة ومعهم دعم هائل ويستخدمون السحر للإيقاع بالناس وخداعهم، وبعضهم يعمل على ترويج المخدرات والخمور والإيقاع بالفاسدين، وفي يوم الثلاثاء ٢-٢ الجاري تم ضبط مجموعة أخرى من ٩ أفراد إثيوبيين (٦ رجال و٣ نساء) وهم يقومون بأعمال التنصير في أحد المنازل الخاصة التي يستأجرونها لهذا الغرض، وتأتي هذه المجموعة الأخيرة بدلالات خطيرة تدل على مدى اتساع الهجمة الشرسة، حيث تم رصد إحدى السيارات "لاندكروزر" التابعة لإحدى المنظمات الأجنبية يقودها أحد الرجال البيض تأتي دوماً إلى البيت المذكور، وهي دلالة على وجود التواصل بين الإثيوبيين والمنظمات الغربية في العمل التنصيري، وإن كانت المنظمات هنا تحاول نفي التهمة عن نفسها، وتأتي دلالة أخرى خطيرة، حيث ضبط مع المجموعة ولأول مرة كتب تنصيرية وأشرطة

كاسـيت، وضـبطت معهم كميات من "الإنجيل" مترجم إلى اللغة الصومالية، ونسخ أخرى مكتوبة باللغة الأمهرية، واللغة الإنجليزية، وتم القبض على هذه المجموعة ومعهم صوماليون يشرحون لهم النصرانية، وكانوا يستخدمون لجمع الأفراد المال يدفعونـه للمحتاجين ويأتون بهم بهذه السبل وغيرها، وقد أعلن "أحمد علي شبيل" رئـيس الشـرطة الخاصة هنا بأنهم ظلوا يتابعون هذه المجموعة أسبوعاً كاملاً، وأنهـا جـزء من مجموعات كثيرة دخلت البلاد بطرق غير شرعية وأنهم يذهبون إلـى سائر أنحاء البلاد، والدلالة هنا على أن البلاد بطولها وعرضها مفتوحة أمام الحملات التنصيرية المتتالية التي لا تتوقف رغم القبض على كثير من المجموعات منهم، ويـبدو أنهم ماضون قدماً في خطتهم الشرسة، لكن الفطرة السوية وحب الإسـلام الثابت في قلوب الصوماليين، وغيرة المخلصين من الدعاة العاملين يقف حجـر عثرة أمام مخططاتهم ومكائدهم وقد قام الدعاة إلى الله بحملة توعية واسعة حـول التنصير في الصومال وخطورته وأبعاده وصوره ومظاهره مما أوجد توعية لدى عامة الناس ولكنه جهد المقل حيث يغيب الجهد العربي والإسلامي عن أرض الصومال!!

أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية

أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية يعرض... مخطط التنصير حتى عام ٢٠٢٥م : ٨٧٠ مليار دولار -١٠ آلاف محطة إذاعة وتليفزيون -٧ ملايين منصّر -٢٥٠ دورية وكتاباً !!..

عام ألفين: ٢٢٠ مليار دولار -٤ آلاف محطة بث -٦ ملايين منصّر ..!!

المؤتمر التنصيري الشهير الذي نظمته لجنة "تنصير لوزان" في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م كان نقطة الانطلاق المحورية والتاريخية في العصر الحديث في ميدان التنصير، ففي هذا المؤتمر اجتمع للمرة الأولى مائة وخمسون متخصصاً وفدوا من شتى أرجاء العالم ويمثلون مختلف الكنائس والهيئات والدوائر التنصيرية، حيث ألقوا بتجاربهم وخبراتهم في مجال تنصير المسلمين على طاولات النقاش وخرجوا بخطط هجومية لمحاولة هدم عقيدة ملايين المسلمين وقرروا إنشاء معهد أبحاث يُنسّق الجهود نحو الخطط المرسومة، وحمل هذا المعهد اسم "صمويل زويمر" أشهر العاملين في مجال التنصير.

منذ ذلك التاريخ والكنيسة تنطلق بقوة غاشمة مدعومة من القوى الدولية في الغرب والشرق أملاً في الإجهاز على عقيدة المسلمين، ولم تعد خطط وتدابير الكنيسة سرية، بل إن إنجازاتها صارت مثار فخر لهم إذ تنشرها التقارير وتسجلها.

هذه المرة لا نتحدث عن الماضي، ولكن عن المستقبل، فما خطط التنصير لربع القرن القادم أي حتى عام ٢٠٢٥؟ وما حجم الأموال المتوقع رصده لها وعدد

"المنصّرين" العاملين لها؟ وما الزيادة المفترضة في المنظمات التنصيرية وجيوش المنصّرين والكتب والأناجيل والنشرات وساعات البث التي ستغرق العالم؟

ذلك ما يشمله التقرير السنوي الثالث عشر حول المهمات التنصيرية في العالم الذي بدأ إصداره عام ١٩٨٥م لمراقبة تطور وتقدم الحركة التنصيرية في العالم ومدى نشاطها، والذي نشرته "النشرة الدولية لأبحاث التنصير".

ويعلق على التقرير ديفيد باريت وهو أستاذ أبحاث في الإرساليات التنصيرية في جامعة ريجنيت بولاية فرجينيا الأمريكية قائلاً: تظهر الإحصائية الحجم الهائل للتأثير النصراني في العالم، ولنفكر في التأثير الذي أحدثه نشاط واحد فقط حيث بلغ مجموع نسخ الإنجيل التي وزعت عام ١٩٩٦م في أنحاء العالم ٨،١ مليار نسخة، واكتشفنا العام الماضي أمراً مذهلاً آخر حيث بلغ عدد الكتب التي تتحدث عن "المسيح" كمحور رئيسي في مكتبات العالم ٥٦,١٧٥ كتاباً منها ٣٥,٤٩٠ يظهر اسم المسيح على غلافها.

تقدير مساحة العالم غير النصراني .

تظهر الإحصاءات أجزاء العالم التي لم تتعرض للنشاط التنصيري، وقد أشرنا إلى العالم غير النصراني بالعالم (أ) و (ب) في الإحصائية، حيث تمثل الفئة (ب) تلك المناطق غير النصرانية التي تحتك بالعالم النصراني فيما تمثل الفئة (أ) تلك التي تجهل كل شيء "عن النصرانية" وتتوافر معلومات ضخمة حالياً عن كل ما يتعلق بالعالم غير النصراني من حيث التوزيع الجغرافي، اللغات المستخدمة، وعادات الشعوب وغيرها، ويبلغ عدد غير النصارى في العالم ٣,٩ مليار نسمة ويزداد

عددهم بمعدل ٤٧ مليوناً كل عام أي ٩٢١,٠٠٠ شخص يومياً بعد أن كان عددهم مليوناً فقط عام ٩١٠٠.

ومــن المتوقع أن يزيد عدد غير النصارى على ٤ مليارات عام ٢٠٠٠ وأن يصل عام ٥٢٠٢ إلى ٥,٢ مليار نسمة.

يديــن ٨١% مــن ســكان العالم بدين ما، فيما يصل عدد الملحدين اللادينيين إلى ١١١٠ ملاييــن نســمة، وتكمن المفاجأة الكبرى في التعددية والاختلاف في العالم غير النصراني حيث أظهرت الدراسات أن في العالم ١٥ ألف ديانة أو حركة دينية متبايــنة ومــتمايزة عن بعضها البعض، وتنشأ في كل يوم ديانتان أو ثلاث ديانات غير نصرانية جديدة، ويبدو هذا الأمر غير مشجع لانتهاج برنامج تنصيري عالمي ناجح.

الإنجازات على المستوى العالمي .

ســنة بعد أخرى يعلن النصارى والمنظمات النصرانية عن أحداث نصرانية كبرى: اجــتماعات ضــخمة و"معموديــات" جماعية ونمو كنسي كبير ونجاحات تلفزيونية وطــباعة أعداد كبيرة من العهد القديم وخلافه، ولكن ينبغي ترجمة هذه الإنجازات علــى المســتوى العالمي، ولنتخيل: فإن قائمة الكتب في العالم تحوي ٣٤ مليون عنوان متميز في ٣٦٠ لغة، ويصدر نحو ٩٠٠ ألف كتاب جديد كل عام، وفي هذا الســياق فإن عدد ٥٦,١٧٥ كتاباً عن المسيح "عليه السلام" تساوي ٠,٢% فقط، كمــا أن ٣٧% من سكان العالم غير النصراني هم من المراهقين أو الأطفال الذين يســتطيعون القــراءة و١٥% آخرين يستطيعون القراءة ولكن لن تتاح لهم فرصة قراءة نسبة ٠,٢% من الكتب التي تتحدث عن المسيح.

تحديد التأثير النصراني .

جانب آخر من الواقعية يظهر للعيان حين نسأل من المستفيد من هذا التأثير النصراني؟ إن الإجابة المدهشة والمزعجة أن ٩٧% من الكهنوت النصراني يركز جهوده على النصارى أنفسهم، أما الـ٣% الباقية فتنصب على غير النصارى الذين نحن بالفعل على صلة بهم (العالم ب)، والمثال على ذلك جملة كاشفة وردت في مسح حديث أجرته "الجمعيات المتحدة للكتاب المقدس" عن هدفها المقرر للوصول بالكتاب المقدس إلى كل من لم يصلهم بعد، وذلك بحلول عام ٢٠٠٠م، إذ بعد فحص قمة من البشر يتلقى العدد الكبير من الكتاب المقدس الذي توزعه الجمعيات المذكورة والذي يقدر بـ ٦٠٠ مليون نسخة سنوياً يقول التقرير: "نحن نؤدي وظيفة أفضل بالوصول إلى النصارى عنها بالنسبة لغير النصارى: إن معظم جهدنا واقعياً موجه لأولئك الذين وصل إليهم الإنجيل بالفعل".

هذا الفشل في التأثير على العالم غير النصراني مرده لأسباب عديدة من أهمها:

١ ـ أن مجالس وجمعيات الإرساليات الأجنبية القديمة في أوروبا وأمريكا لا تزرع إرساليات بين غير المنصّرين من الناس ما لم توجه لها الدعوة لذلك، ولا تقرر الارتباط في بعثة ١% بالتعاون مع شركاتها من الكنائس الخارجية.

٢ ـ أن هذه الوكالات وشركاءها الأجانب تستجيب في معظم الحالات بشكل شامل للطلبات الرسمية التي تقدم بواسطة زعماء الكنائس والإرساليات أو النصارى المحليين، ولكن بين أفراد العالم غير النصراني لا توجد كنائس أو أشخاص يحتمل أن يطلبوا إرسال بعثة ولذلك لا يهتم أحد بهذا العالم.

الحل

إن الخطــأ يتمــثل في أن معظم النشاط النصراني لا يؤثر في العالم غير النصراني على الإطلاق، ولعلاج ذلك نقترح حلاً: يعمل للنصرانية اليوم٥,١٥١,٠٠٠ شخص متفرغ فماذا عن تحديد هدف معين وهو أنه بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادية يتم تعيين شــخص عامل أو منصّر أو شخصين لكل مجموعة اثنو ـ لغوية من غير النصارى والتــي يــبلغ عددها ٤٠٠٠٠ مجموعة، وعامل آخر لكلٍ واحدة من الديانات غير النصرانية وعددها ٥١ ألف ديانة على وجه الأرض؟

إن هذا العدد لا يعدو نسبة ٤,٠% من قوتها العاملة حالياً.

ومــا لم نحقق اتصالاً مباشراً وشاملاً وشخصياً مع كل تجمع سكاني غير نصراني حــول الأرض سيظل النصارى منبتي الصلة بحياة وآمال ومخاوف هذه المليارات الأربعة من غير النصارى.

إن مــا جــاء فــي الــتقرير أعــلاه وتعليق د. ديفيد باريت يكشف حجم الهجمة التنصيرية وحجم الإمكانات والأموال الضخمة التي رصدت لها، والتي تفوق كل ما سبق من حملات صليبية، وإذا كان القارئ سيدرك بفطنته حجم المرارة التي يعاني مــنها باريــت لأن جهود التنصير لا تؤتي ثمارها التي يرجوها فإن ذلك لا يعطينا المبرر أبداً للركون.

إن المســؤولية تقــع علــى الشعوب والحكومات لكي يواجهوا الخطر الذي يهدد المســلمين فــي كثير من أقطار العالم الإسلامي ولاسيما في إفريقيا، ويبرز سؤال هــنا: للمنصــرين ٣٤٠٠ محطة إذاعية وتلفزيونية فماذا عندنا؟ إن كل الإذاعات

التـــي نمتلكها تصب في خدمة التنصير لما تحمله من ثقافات منحرفة ومواد خليعة أو تافهـــة وبـــرامج لا تخــتلف عن المحطات الغربية إلا فيما ندر، وإننا نأمل من المســؤولين عن تلك المحطات أن يتقوا الله في أجيالهم وأن يخطوا خطوات سليمة بعــد أن اتضحت الصورة وما يريده الأعداء من شباب الأمة الإسلامية، ونأمل أن مناشدتنا المدعومة بالأرقام تنبه الغافلين وتدعو للإصغاء لإنقاذ المسلمين.

المراجع والدوريات

صحف ومجلات عربية :

جريدة الحياة الدولية أعداد مختلفة

جريدة الشرق الأوسط أعداد مختلفة

(١) الإمارات :

الخليج الإماراتية أعداد مختلفة

الاتحاد الإماراتي أعداد مختلفة

(٢) الكويت:

السياسة الكويتي أعداد مختلفة

الرأي العام الكويتي أعداد مختلفة

(٣) السعودية:

الجزيرة السعودية أعداد مختلفة

عكاظ أعداد مختلفة

الرياض أعداد مختلفة

(٤) قطر:

الوطن القطرية أعداد مختلفة

(٥) سوريا

تشرين السوري أعداد مختلفة

(٦) مصر:

الأهرام أعداد مختلفة

الأخبار أعداد مختلفة

صوت الأزهر أعداد مختلفة

مجلة الأزهر أعداد مختلفة

جريدة وطني القبطية أعداد مختلفة

صحف عالمية (تراجم)

هيرالد تريبيون أعداد مختلفة

الأهرام ويكلي أعداد مختلفة

ليموند ديبلوميتك (إصدار الأخبار) أعداد مختلفة

مجلة النيوزيويك (الإصدار العربي)(منشورات الأهرام أعداد مختلفة

مجلة شتيرن الألمانية عدد أبريل ٢٠٠٥ (مصدر رئيسي)

مجلة شتيرن الألمانية عدد مايو ٢٠٠٥ (مصدر رئيسي)

مجلات مصرية

وجهات نظر تقرير للكاتب / غسان الإمام - عدد مايو ٢٠٠٥

روزاليوسف المصرية للكاتبة/ ميرفت الحطيم- عدد مايو ٢٠٠٥